(ISSUE No. 1371) 12- 18 /10 / 1999 (Year 30)

(١٣٧١) ٣-٩ رجب ١٤٢٠هـ / ١٢-١٨ أكتوبر ١٩٩٩م (السنة ٣٠)

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

الألباني.. علم فقدناه وعلم ورثناه

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

المجتمع تنفرد بنشر تفاصيل:

المؤامرة الأمريكية لتقسيم السودان

الكويت: شاتم الرسول ﷺ إلى السجن وسط دقات الزار العلماني

الشيشان: منطقة عازلة على الطريقة الإسرائيلية

تحالف أمني خماسي لملاحقة المقاومة الإسلامية

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ٧٠٠ فلس. السودان ٢٥ جنيها. اليمن ٣٠ ريالا. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٢ درهما.

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 -

الآن
في الأسواق
لماذا
الإتصال
؟
الشيخ/
محمد حسين يعقوب
هندسة الموت : محمد عبد الكريم
وقريباً
حرب
التدخين
الشيخ
محمد حسين يعقوب
ترقبوا في مطلع كل شهر إصدارين جديدين
لفضيلة الشيخ/محمد حسين يعقوب
مطلوب موزعون لجميع أنحاء العالم
أسعار خاصة للتوزيع الخيري
سعر خاص لمراكز علاج التدخين في جميع أنحاء العالم
مؤسسة الإيمان للإنتاج و التوزيع
الإيمان
جدة ـ مدائن الفهد ـ مقابل الحديقة المائية ـ هاتف و فاكس: ٦٨٠٤٥٥٣
حقوق النسخ محفوظة لدى مؤسسة الألفي للإنتاج الإعلامي و التوزيع برقم: ٨٧٠/م/ج
الموزع في المنطقة الغربية المنتدى للإنتاج و التوزيع ت: ٦٨٧٠٦٦٠ ـ وفي المنطقة الوسطى و الجنوبية مؤسسة العتبة للإنتاج و التوزيع
جوال ٠٥٥٢١٩٢٢٤ ـ بيجر ١٩٤٤٤٨٨٣/٧٧ ـ للتوزيع الخيري للأتصال بيجر رقم ١٩٥٠٤٢٥٥/٩
التصميم خالد عبد الفتاح ت: ٥٥٩٣٥٨٠

المهرجان الأخير للقرن العشرين

ليست للبيع ...

• السيارات الجديدة • بيع وشراء السيارات المستعملة • السيارات من المكاتب والأفراد • التأجير مع الصيانة • التأجير مع المواعدة بالتملك

تمويل كافة احتياجاتك

• المواد والأعمال الإنشائية • الصفقات التجارية • الأثاث والمفروشات • القوارب والمعدات البحرية • الأجهزة الكهربائية والإلكترونية • الكمبيوتر

15 فرصة للفوز

• بدون مقدم • طرق متعددة للسداد • هوامش ربح تنافسية

• خمسة أشهر لاستحقاق القسط الأول • 12 شهر لاستحقاق القسط الأول (للمواد الإنشائية)

برعاية

Easa Husain Al-Yousifi Est.
Serving people to improve quality of life
مؤسسة عيسى حسين اليوسفي
نخدمكم لحياة أفضل

بيت التمويل الكويتي
KUWAIT FINANCE HOUSE
القطاع التجاري

عند تعاقدك مع القطاع التجاري خلال الفترة من 2 / 10 / 99 الى 30 / 12 / 99 تحصل على كوبون مضاعف 500 د.ك. من قيمة العقد يؤهلك لدخول السحب على 5 جوائز شهريا. كل جائزة عبارة عن عقد تأجير لسيارة ميركوري جراند مارکيز موديل 99 لمدة سنة اخر موعد لوضع الكوبونات 13 / 1 / 200

مستعدون لعام 2000

ت-ع/١٦٦/١٩٩٩

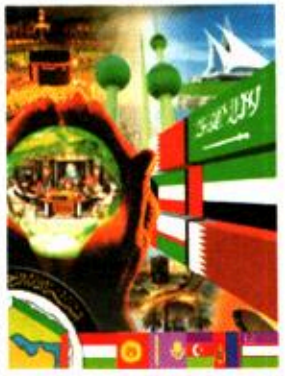

رأي القارئ

﴿ يا أيُّها الَّذين آمنُوا لا تتَّخذُوا اليَهُودَ والنَّصارَى أوْلياءَ بعْضُهُمْ أوْلياءُ بعْضٍ ومَن يتولَّهُم مِنكُمْ فإنَّهُ مِنْهُمْ إنَّ اللَّهَ لا يهْدي القَوْمَ الظَّالمينَ (٥١) ﴾ (المائدة).

ماذا يُدبّر لنا ونحن غافلون؟

يقول القس «زويمر» في أحد المؤتمرات التنصيرية مفتخراً: «إنكم أعددتم في بلاد المسلمين نشئاً لا يعرف الصلة بالله، ولا يريد أن يعرفها. وإنكم أخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه المسيحية. وبهذا يكون النشء الإسلامي مطابقاً لما أراد الاستعمار، لا يهتم بعظائم الأمور، ويحب الراحة والكسل، ويسعى للحصول على الشهوات بأي أسلوب.. فإن تعلم فللشهوات وإن تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات يجود بكل شيء».

وكأن ذلك القس يصف شباب الأمة الإسلامية وما وصل إليه الحال من تدهور. فقد استطاع الاستعمار الفكري والثقافي أن يفوي كثيراً من شباب الأمة عندما نزع من نفوسهم القدوة بالصحابة الكرام، أمثال: عبدالله بن عباس، ومعاذ بن جبل، وأسامة بن زيد، الذي تولى الجيش وعمره لم يتجاوز العشرين، ووضعوها في الممثلين والممثلات.■

أبو ناصر.الدمام.السعودية

عن زراعة الأعضاء

تعليقاً على ما نشرته مجلة المجتمع الموقرة في عددها ١٣٦٥ تحت عنوان «سجال جديد في موضوع قديم» للدكتور محمد علي البار مستشار الطب الإسلامي بمركز الملك فهد - جامعة الملك عبدالعزيز جدة، نود الإشارة إلى أن موضوع زراعة الأعضاء البشرية قد عالجه مجمع الفقه الإسلامي الهندي أيضاً في دورتيه الأولى المنعقدة في ابريل ١٩٨٩م، والثانية المنعقدة في ديسمبر ١٩٨٩م، بمشاركة نخبة ممتازة من علماء الهند وبعض العلماء من خارج الهند، وأصدرت قرارات مفصلة بهذا الشأن، وهي بالإيجاز تبيح استخدام الأعضاء غير الحيوانية وأعضاء الحيوانات ماكولة اللحم والمذكاة شرعاً، وتمنع من استخدام أعضاء الحيوانات المحرمة أو غير المذكاة شرعاً إلا عند شدة الخوف من هلاك النفس أو ضياع العضو، وتبيح زرع عضو إنسان في جسم نفسه عند الحاجة، ولا يجوز زرع عضو إنسان آخر إلا إذا خيف أن يؤدي عضو المريض الفاسد إلى هلاكه وليس له بديل إلا في العضو البشري المتوافر، وذلك حسب رأي الأطباء بشرط غلبة الظن على نجاة المريض بعد زرع العضو، ولا يجوز بيع أعضاء الإنسان، والإيصاء بهبة العضو بعد الموت ليس بوصية شرعاً فلا عبرة به، ويجوز للرجل موفور الصحة هبة إحدى كليتيه لقريبه المريض الذي يخشى عليه الهلاك، إذا أخبر الأطباء أن ذلك لا يؤثر في صحة المعطي.

سجال جديد في موضوع قديم

يجدر بالذكر أن مجمع الفقه الإسلامي بالهند ناقش نحو أربعين موضوعاً من موضوعات حية مختلفة في دوراته الإحدى عشرة، التي يعقدها سنوياً باستمرار، وقد صدرت قراراته باللغات العربية والإنجليزية والفارسية واللغات الحية الأخرى.■

مجاهد الإسلام القاسمي
الأمين العام لمجمع الفقه الإسلامي.الهند

إلى إخوة الجهاد في أفغانستان

هذا نداء أوجهه إلى الإخوة في أفغانستان وأذكرهم بأن النصر الذي حققه الله على أيدي المجاهدين كان حلماً جميلاً يُراود كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر، كان فرحة كبرى لا أعتقد أن المسلمين ذاقوا مثلها منذ قرون، لقد مر زمن طويل على المسلمين وهم يتجرعون الهزائم ويحاربون بشتى الوسائل حتى خيم اليأس على كثير من المسلمين، الحركات الإسلامية تُحارب ويُضطهد أفرادها في أكثر بقاع العالم، أصاب معظمنا يأس مرير... إلى أن فتحت كابل على أيدي المجاهدين، فانتعشت الآمال في قلوب المسلمين، وراحوا يتطلعون بشوق إلى دولة مسلمة تحكم بشرع الله وتقدم نموذجاً مشرقاً لعدل الإسلام وسماحته ولكن يالالأسف لقد ماتت الفرحة في قلوب المسلمين وانقلبت يأساً وهلعاً عندما رفع الأخ المسلم سلاحه في وجه أخيه وسال الدم المسلم بيد الأخ المسلم ولا حول ولا قوة إلا بالله. والله لقد تمنينا أن الجهاد لم ينته وأن المجاهدين تتبعوا الكفار في عقر دارهم بدل أن ينشغلوا بقتال بعضهم بعضاً، أليس الجميع يشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؟ ألا يحتكم الجميع إلى كتاب الله وسنة نبيه؟ ففيم الاقتتال؟ والآن تطالعنا وسائل الإعلام عن أخبار القتال الدائر بين المسلمين والروس الكفرة على أرض داغستان وهم يستغيثون بإخوانهم المسلمين لمواجهة عدوهم. الموساد الإسرائيلي يساعد الروس في الحرب الدائرة، فالكفر ملة واحدة فمن يساعد المسلمين؟ ألم يحن الوقت أيها الإخوة أن تهبوا لنجدة إخوتكم في العقيدة وأن تلقوا الأسلحة لترفع في وجه الملحدين ولتتذكر صفات المؤمنين كما وصفهم الله عز وجل فهم ﴿ أذلَّة على المُؤمنين أعزَّة على الكافرين ﴾ (المائدة:٥٤)، لا بأس بالتنازل عن حظوظ النفس وأعراض الدنيا في سبيل مرضاة الله وجنة عرضها السموات والأرض.. ثم من أجل إخوة لكم في الإسلام هم أحوج ما يكونون إلى عونكم، فالجهاد لم ينته وإن خير من يعينهم على عدوهم أنتم بخبرتكم القتالية.■

أم عبدالله.الدمام.السعودية

أريد تفسيراً

ورد في العدد ١٣٦١ بتاريخ ١٤٢٠/٤/٢١هـ في عمود نقاط للأستاذ أحمد عزالدين تحت عنوان «ماذا جرى للجزائر» - تصريحات للأستاذ محفوظ نحناح - رئيس حركة مجتمع السلم - يتحدث فيها عن الهرولة وشرعية الاستسلام للمطرقة الأمريكية، وذلك تبريراً - على ما يبدو - للقاء الذي تم بين الرئيس الجزائري ورئيس وزراء العدو الصهيوني، والآن، لم نجد أي رد أو تعليق على هذا الكلام - وهنا نود أن نوجه سؤالاً للأستاذ محفوظ... هل هذا رأي شخصي؟ أم تعبير عن الحركة التي يرأسها؟ أم عن المدرسة الفكرية التي تنتمي إليها الحركة؟ وهل هذا الكلام جاء كنوع من رد الجميل للرئيس الجزائري على تقديم الأستاذ نحناح لأحد الرؤساء العرب؟!.■

محمود عثمان.الرياض.السعودية

المجتمع: المدرسة الفكرية التي تنتمي إليها حركة مجتمع السلم رايها معروف ومعلن منذ أمد بعيد.

تعليقاً على إهداء عرفات القرآن لباراك

عرفات: وأخيراً أقدم لك أعظم هدية، بالأصالة عن نفسي وبالنيابة عن إخواني، هدية أرجو أن تنال رضاكم، وأعتقد أنها أعظم من تقديم فلسطين لكم، ذلك أن ما أقدمه لك هو ما استطعنا انتزاعه من صدور المسلمين بعد قرن من الزمان، فأرجو أن تحتفظ به في بروج مشيدة حتى لا يعود لصدورهم.

باراك: بارك «رب يهود» فيكم، وهو يهديكم السلام، ويدعوكم إلى حفلة تسليم الهدية التي نحرص كلنا على انتزاعها من صدور المسلمين، وهنيئاً لنا ولكم هذا النصر المؤزر.■

مجدي حسان.الدمام.السعودية

مزاد لبيع الأوطان

اجتمع لفيف من الناس من شتى البلدان لمشاهدة مزاد من نوع فريد.. واحتشدت أجهزة الإعلام لنقل وقائع هذا المزاد، وبدأت وقائع المزاد بحضور بائع عربي بدا متخاذلاً كسيفاً.. بينما بدا التاجر اليهودي مزهواً بنفوذه وسلطانه وماله - وهي مكتسباته التي حصل عليها من مبيعات البائع العربي - وحضر شهود المزاد الأمريكان ليشهدوا تحقيق مرادهم من جعل التاجر اليهودي فاعلاً رئيساً في المنطقة.. كما حضر الحفل شهود من عرب آخرين.. لدعم هذا الأمر وتسويق الوهم.. وبدأ المزاد بعرض العربي قطعة من أرضه للبيع.. فإذا باليهودي يعرض قطعة أخرى من أرض العربي ثمناً للقطعة المعروضة للبيع!.

ثم يعرض العربي قطعة أخرى للبيع.. فيعرض اليهودي ثمناً لها.. ثم يتوقف المزاد لانسحاب اليهودي والكل جلوس ينتظرون... واضعين أيديهم فوق رؤوسهم انتظاراً لعودة اليهودي.. فإذا بيهودي بديل يحضر المزاد.. وإذا بالمزايد الجديد يعرض ثمناً أقل وعلى عكس أي «مزاد» تحول المشهد «مناقصة».. فقد بدأ المزاد بـ١٠٠٠ ثم ٨٠٠ وصوت آخر يقول ٧٠٠ ورابع يقول ٦٠٠.. وتنتقل الكاميرات سريعاً لتعرض مشهداً آخر.. مشهد أسرى وراء الأسوار يرتدون ثياباً بيضاء ولهم لحى سوداء تزدان بها وجوههم كل منهم ينظر للآخر في دهشة.. يقولون: كيف هذا؟!.. مزاد بسعر تناقصي!!... إن هذا أغرب مزاد. لا يستقيم حتى مع اسمه..

وتعود الكاميرا سريعاً لموقع الحفل.. فإذا بالصوت الجهوري يُعلن الثمن الأخير ٢٠٠.. فيقف العربي وهو يلهث.. موافق .. اكتب صك البيع.. فيُكتب صك البيع ويوقع شهود الحفل على الصك.. وعند تسليم القيمة.. إذا باليهودي يقول: ليس معي إلا ١٠٠ .. فيقول العربي سريعاً: موافق أعطني إياها «وهو يلهث أيضاً».. فيرد اليهودي: ولكنها ستبقى معي.. وسأعطيك منها حسب ما أراه من احتياجاتك وبشرط تنفيذ كل تعهداتك وأهمها أن تتصرف مع هؤلاء الشرذمة.. أصحاب الثياب البيضاء واللحى السوداء.■

مصطفى كمشيش - السعودية

قوة الكلمة

الكلمة في بلاد العالم المتحضر لها وقعها ودلالاتها، عروش - عندهم - هزتها كلمة، ورؤساء أطاحت بهم مقالة في مجلة، وإمبراطوريات زلزلت بسبب موضوع في صحيفة حكومات سقطت بسبب مظاهرة.

نحن في بعض بلداننا كنا مثلهم ذات يوم، ترفعنا عبارة، وتخسف بنا الأرض جملة ، صدر بيت من الشعر كان يكفي لإشعال حرب ضروس، وعجزه كان قادراً على إلحاق العار بالكرام.

الأحنف بن قيس - كان ديمماً - وقصيراً، وأعرج، لكنه كان ناراً على علم.. لماذا؟ لأنه كان خطيباً مفوهاً. وعنترة لم يكن يقطع السلاسل الحديدية بأسنانه كما يفعل نجوم السينما اليوم، إنما حصد شهرته العريضة لأنه فصيح اللسان، أما اليوم فالكلمة عندنا قد فقدت قيمتها وقوتها وأصبحت لا تقدم ولاتؤخر.■

خلدون الصافي - حولي - الكويت

من يطالب بحقوق الإنسان المسلم؟

إن ما قرأته في مجلتكم المجتمع عدد ١٣٦٣ عن تونس لشيء تقشعر له الأبدان، ويندى له الجبين، في بلد عربي يدين بالإسلام، حيث إن المسلم الذي يقوم بواجباته الدينية يُضرب ويُسجن ويُعاقب، لماذا نلوم الغرب وأمة الكفر، ألم يعتبروا بما حدث في تركيا العلمانية، فاعتبروا يا أولي الألباب. لقد عشت ما يقارب العشرين عاماً في البرازيل، فلم أجد مثل هذه التصرفات الشائنة بحق المسلمين وهم يعيشون في بلد لا يدين بالإسلام، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.■

راضي عسكر سليمان جاغوب

صويلح - الأردن

قبل أن نمضي إلى الجهاد

إن الله قد وعد المسلمين بالنصر حين قال في كتابه المجيد ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ﴿٥٥﴾﴾ (النور)، فلماذا إذن نحن مهزومون الآن؟

قبل أن نسأل هذا السؤال: لنسأل أنفسنا.. هل نحن حقاً مسلمون؟ أم أننا نحمل اسماً لا نعرف حتى معناه، إن معنى الإسلام هو الاستسلام التام لأمر الله، فهل نحن مستسلمون له؟ أم أننا مستسلمون لأهوائنا؟ إن الإنسان عندما يريد أن يعمل بمؤسسة فقبل كل شيء يتعلم قوانينها حتى لا يخالفها، وأصحاب المؤسسة لا يقبلونه إذا كان غير قادر على اتباع هذه القوانين أو تعلمها، فكيف يقبلنا الله دون أن نتبع قانونه؟

وكيف نزعم أننا نريد أن نجاهد في سبيل الله ونحن غير قادرين على مجاهدة أنفسنا، وكيف سينصرنا الله إن جاهدنا ونحن نحمل هذه الذنوب؟!.■

شفاء هيتو - الكويت

أضعف الإيمان.. مقاطعة ديزني

عندما بدأت حملة التصدي لشركة «ديزني» كنت في دبي، وتابعت عن قرب ما يقوم به وزير الإعلام الإماراتي الشيخ عبدالله بن زايد مشكوراً للتصدي لهذه التجاوزات، وتابعت من خلال الصحف ثوابت وتحركات هذه الحملة إذ ذكرت هذه الصحف ردود فعل بعض الدول العربية، وأوضحت بالأرقام الضخمة استهلاك دولنا العربية لمنتجات هذه الشركة، من أفلام وألعاب وأدوات مدرسية... إلخ. ولقد احتلت الكويت مركزاً مرموقاً بين هذه الأرقام ومن أجل ذلك ومادمنا مستهلكين ومنفعين جيدين لهذه الشركة، يجب أن نشارك بإبداء الرأي والتفاعل مع هذه القضية.

في السابق عندما كنا نرى على شاشات التلفاز ما يقوم به الإسرائيليون من إهانات وقتل على أرض القدس، كنا نتحسر ونقول ما باليد حيلة، أما الآن فقد جاءت الفرصة لنقول لا ولنشارك ولو بالمقاطعة لكل منتجات «ديزني» إنصافاً لحق كل ما هو مسلم.

لقد حان الوقت لنقول نعم لمقاطعة «ديزني» وهذا أضعف الإيمان.■

أماني أحمد الشهابي - الكويت

ردود خاصة

● **الأخ علي محمد باناعمة - جدة - السعودية:** ظهر في السبعينيات كتاب يحمل اسم «مذكرات السلطان عبدالحميد» وقد نشرته المجتمع في حينه على حلقات برجاء البحث عن الكتاب في المكتبات العامة أو إحدى المؤسسات المتخصصة بالشأن التركي مع تقديرنا لاهتماماتك.

● **الأخ مبارك بن عبدالله الحودي - بريدة - السعودية:** لإنجاز أي عمل لابد من توافر الإرادة والقدرة، لأن المعارك والحروب لا تحسمها النوايا الحسنة فقط، لذلك فإن القدرة أحد طرفي المعادلة التي لايميل ميزان الصراع لصالحنا إلا بتحققها.

● **الأخ سعد الدين - نيوجرسي - أمريكا:** نشكر لك غيرتك واهتمامك بالعلماء الأجلاء الذين انتقلوا إلى رحمة الله، وقد سبق لنا أن نشرنا العديد من المقالات عن حياة وآثار كل منهم.

● **الأخ وائل الحديني - الدمام - السعودية:** في المدى المنظور سيظهر كثير من هذه النماذج التي يستهويها التنازل حفاظاً على المكتسبات الشخصية وسيستمر هذا المسلسل المتخاذل حتى يتكامل وجود الجيل الذي يفرق الله به بين الحق والباطل.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٣٧١ السنة (٣٠)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: http://www.saudidistribution.com.sa
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).
البريد الإلكتروني للمجلة: E-mail:mujtamaa@hotmail.com
التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩
الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

حملات الداخلية تتواصل.. والنواب يتحركون

يتجه عدد من نواب مجلس الأمة الكويتي نحو تشكيل لجنة للآداب والأخلاق بهدف الدفاع عن مقدرات الأمة وأحكام القضاء المدافعة عن قيم وأخلاق الإسلام لمواجهة حملة التغريب الشرسة التي يطلقها بعض من باعوا انفسهم للخارج وتحولوا إلى مخالب واظفار تريد أن تنهش جسد الأمة.

يتواكب ذلك مع انطلاق حملة جديدة لوزارة الداخلية ضد تجار ومروِّجي ومتعاطي المخدرات، شاركت فيها ٣٠ فرقة امنية مدعمة بالقوات الخاصة، والتي وُصفت بانها الحملة الأولى في تاريخ وزارة الداخلية ضد اوكار ومخازن تجار المخدرات والفساد، وكانت وزارة الداخلية قد بدات في وقت سابق حملة مماثلة ضد أوكار المجون والرذيلة.

إننا نحيي تلك التوجهات التي صدرت من أعضاء مجلس الأمة، والسياسات التي بدات تطبيقها وزارة الداخلية، ونشد على ايدي الجميع، ونامل ان تتضافر جهود الجميع للدفاع عن حِمى الفضيلة والمحافظة على الدين.

وكما أن الكويت تواجه حملة تغريبية لا اخلاقية منظمة تشارك فيها اطراف داخلية واخرى خارجية، فإن الدفاع عن الكويت يستلزم تضافر الجهود، وتعاون الجميع، وها قد ظهرت المؤشرات على ذلك، ونامل ان تستمر وتتصاعد حتى يتم استئصال شافة الفساد والانحلال والتغريب، وتعيش الكويت بوجهها المشرق سعادةً وأمناً واستقراراً. ■

في هذا العدد

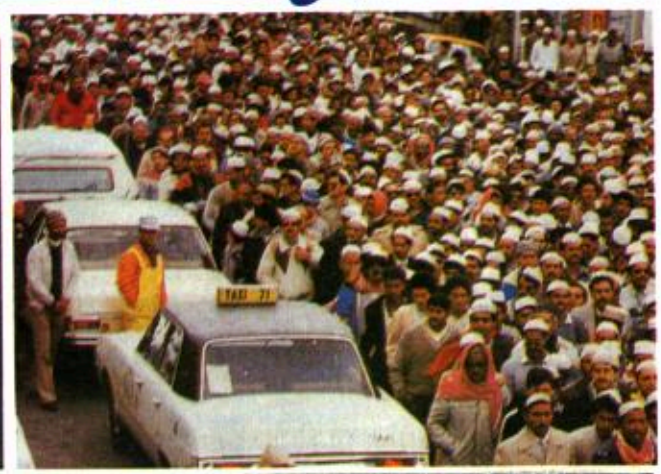

ماذا نقول لمسلمي جنوب افريقيا؟ ص (٣٢)

مبايعة مبارك تقوض قدرة مصر على التحدي ص (١٤)

١٠ البغدادي إلى السجن شهراً وسط دقات الزار العلماني

١٨ المجتمع تنفرد بنشر تفاصيل المؤامرة الأمريكية لتقسيم السودان

٢٤ تحالف أمني خماسي للاحقة الحركات الإسلامية

٢٦ جهازان جديدان لضبط وتقويم سلوك الشعب الفلسطيني

٢٨ العلاقات الدولية بعد كوسوفا وتيمور الشرقية

٣٠ نوازيداري ضعفه في الداخل بالموافقة على المطالب الأمريكية

٤٢ صلاح الدين الأيوبي والنموذج الممكن للمقاومة

٤٦ علَمٌ فقدناه.. وعِلْمٌ ورثناه

٥١ المصريون استوردوا آيس كريم بـ١٨ مليون دولار في شهر

٦٠ السلوك المضطرب لدى أبنائنا المراهقين.. كيف نواجهه؟

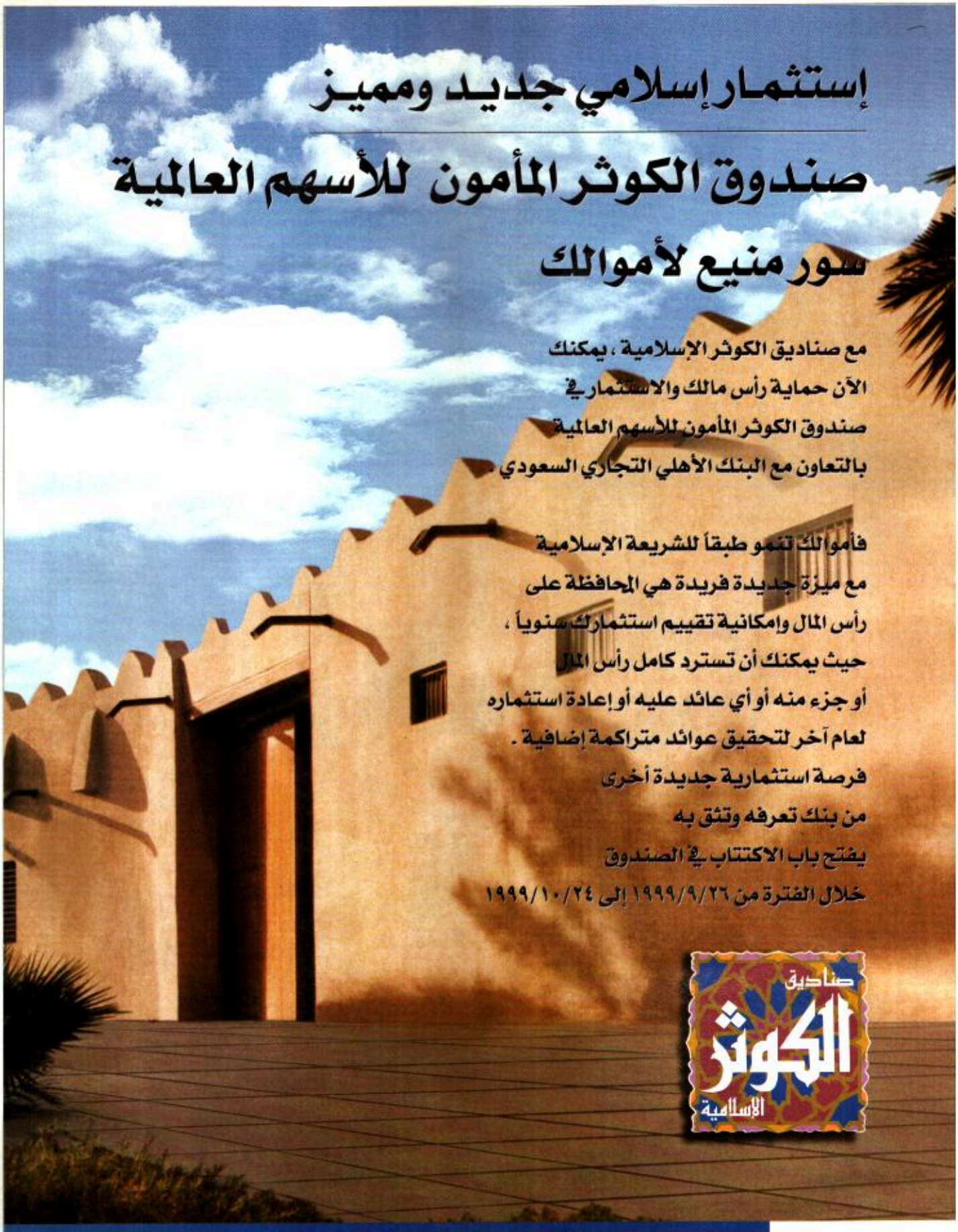
إستثمار إسلامي جديد ومميز
صندوق الكوثر المأمون للأسهم العالمية
سور منيع لأموالك
مع صناديق الكوثر الإسلامية ، يمكنك
الآن حماية رأس مالك والاستثمار في
صندوق الكوثر المأمون للأسهم العالمية
بالتعاون مع البنك الأهلي التجاري السعودي .
فأموالك تنمو طبقاً للشريعة الإسلامية
مع ميزة جديدة فريدة هي المحافظة على
رأس المال وإمكانية تقييم استثمارك سنوياً ،
حيث يمكنك أن تسترد كامل رأس المال
أو جزء منه أو أي عائد عليه أو إعادة استثماره
لعام آخر لتحقيق عوائد متراكمة إضافية .
فرصة استثمارية جديدة أخرى
من بنك تعرفه وتثق به
يفتح باب الاكتتاب في الصندوق
خلال الفترة من ١٩٩٩/٩/٢٦ إلى ١٩٩٩/١٠/٢٤
صناديق
الكوثر
الإسلامية
لمزيد من المعلومات ، الرجاء الاتصال على
801801
الوطني
NBK
بنك الكويت الوطني
بنك تعرفه وتثق به
nbk.com

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٨٢٢٢١ - ٤٧٦١٠٥٥ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جـــدة

هاتف ٦٤٤٨٨٩٠ - ٦٤٤٠١٠٢ فاكس ٦٤٣٧٤١٨

﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾

عاشت الكويت الأسبوع الماضي أسوأ عملية إرهاب علماني ضد الرأي العام فيها، وأصبح النظام العام للدولة ومكانة القضاء الكويتي، بل وسمعة الكويت الدولية أهدافاً للقذف والتجريح والتشهير، كل هذا لأن أحمد البغدادي أساء إلى مقام الرسول ﷺ، ولأن القضاء أدانه وأمر بحبسه شهراً.

لقد تكلم دكتور الجامعة أحمد البغدادي بما لا يليق بمقام رسولنا الكريم ﷺ، الذي هو أشرف الخلق وخاتم المرسلين، ومسّ أعراض المسلمين جميعاً عندما مسّ مقام نبيهم الحبيب وقائدهم إلى الهداية وقدوتهم في الحق وأسوتهم الحسنة، فلماذا لم يغضب الغاضبون للرسول ﷺ وغضبوا لمن أساء إليه؟ ولماذا الغيرة على حق كاتب في العبث بالدين والجرأة على المقدسات ولا تقبل غيرة المؤمنين على عرض رسول الله ﷺ ولا يقبل حكم القضاء فيمن دنّس بجريمة التعرض للمصطفى ﷺ؟

لقد تلفظ البغدادي في المقابلة الصحافية المنشورة عام ١٩٩٦م، بما تلفظ به في حق الرسول، ولم نسمع منه منذ ذلك أي توضيح أو تصحيح أو اعتراف بالخطأ، بل كابر وردّد الألفاظ نفسها في مقالاته ومقابلاته وأخذته العزة بالإثم، واطلعت النيابة العامة على ما تلفظ به فرأته مسيئاً فيما قاله فرفعت الأمر للقضاء، ونظرت المحكمة الأولية في الأمر، فرأته مذنباً ولم تسمع منه اعتذاراً أو رجوعاً إلى الحق، فقضت بسجنه، ثم أحيلت القضية إلى الاستئناف فنظرت هيئة قضاة جديدة في الموضوع، فلم ترَ للبغدادي فيما قاله عذراً، بل وجدته مصراً راكباً رأسه فيما يغضب الله، ويقدح في العقيدة، ويهين الإسلام في حصن عزيز من حصونه، هو دولة الكويت بشعبها الغيور على دينه ونبيه، فكان أن صدر الحكم النهائي بسجنه شهراً، وهي عقوبة ضئيلة في حكم الشريعة، مقارنة بالجريمة، لكنها كانت ضرورية حتى يرتدع طغاة العلمانية في بلادنا وتقمع شياطينهم التي توسوس لهم بإهانة الأمة في مقدساتها.

وأمثال البغدادي في جامعة الكويت معروفون بتوجههم السيئ ومواقفهم تلك، وسيأتي عليهم الدور، كما أتى على البغدادي.. وهنالك قضايا تُعد ضد من اجرم بحق نبيه ودينه وعقيدته.

أي حقٍ من حقوق البغدادي الدستورية انتهك؟ ولماذا يسبّ العلمانيون قضاءنا ونظامنا السياسي بسبب سجن البغدادي، فيما هم يزعمون احترام القضاء والنظام والدستور؟ ولماذا يثيرون التراب في سماء الكويت ويشوّهون سمعتها بالكذب والافتراء بانها تنتهك حقوق الإنسان وتضيّق على حرية التعبير؟ ولماذا يتواصلون بخبث مع سفارات أجنبية ومنظمات غربية يحرّضونها على الحكومة والشعب في الكويت؟

لقد كانت حرية الرأي والتعبير ومبادئ الديمقراطية في الكويت أول ضحايا الهستيريا العلمانية الأسبوع الماضي، فالحرية تبكي دماً عندما يصبح إيذاء رسول الله ﷺ والطعن في المقدسات شرطاً لوجودها، والديمقراطية تصبح احتلالاً علمانياً أجنبياً للكويت عندما يُداس على ثوابت الأمة باسمها، والحق في التعبير يصبح انتحاراً حضارياً وردّة دينية عندما يستخدم حقلاً لقذف الدين وتسفيه الأنبياء.

إننا لا نشك في رفض شعبنا الكويتي لأكاذيب العلمانيين ودعواتهم للانتصار لشاتم الرسول ﷺ وانه أكثر وعياً من أن تخدعه دموعهم المسكوبة على الحرية والديمقراطية، وقد تجلى موقف الكويتيين الرافض في مقاطعتهم للاستعراضات والبهلوانات السياسية التي رتّب لها العلمانيون وفشلوا فيها فشلاً ذريعاً وانتهت احتجاجاتهم لتصبح زوبعة في فنجان.

ولقد أسعدنا الموقف الرسمي الذي أعلنته الحكومة على لسان وزير الإعلام الذي أكد احترام الحكومة لكلمة القضاء الكويتي، وحرصها على تطبيق القانون دون تهاون أو تعسف، ومن المؤسف أن الوقاحة بلغت ببعض العلمانيين أن يطالبوا الدولة والمراجع العليا فيها أن تنقض حكماً قضائياً وتشفع فيمن أساء لمقام النبوّة، لكننا واثقون من التزام دولة الكويت الراسخ بدينها وغيرة قيادتها وشعبها على الإسلام ومقدساته، فدين البلد هو سياجها الأمني الحقيقي بما قُذف في قلوب الناس من حب الخير والخوف مما يغضب الله تعالى والحرص على الفضائل واجتناب المعاصي والإعراض عن الشرور والفتن، فمن آذى نبينا بين أظهرنا طَعَن في ديننا، ومن طَعَن في ديننا هدم أمننا وأوجب سخط الله على بلادنا، وهو ما لا يرضاه أي كويتي غيور على بلده.

إن صدور حكم بالسجن على أستاذ جامعي في قضية تمسّ عقيدة الأمة يعني أنه غير مؤتمن على عقول أبنائنا الذين يدرّس لهم في الجامعة، لأنه سيحاول أن يوجّه الأجيال الناشئة وفق توجهاته المنحرفة وهي الطعن في الدين والمقدسات، وهذا ما لا يرضاه الشعب الكويتي المسلم، بل يطلب أن يُنقل أمثال هؤلاء من وظائفهم التربوية.■

البغدادي إلى السجن شهراً وسط دقات الزار العلماني

«الإصلاح» و «إحياء التراث» تدعوان لاحترام القضاء .. والدستورية تحذر من تخفيف العقوبات

على مدى سنوات عدة، والدكتور أحمد البغدادي أستاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت، لا يكف عن الكتابة على صفحات الصحف والمجلات استهزاءً وسخرية من ثوابت الأمة الإسلامية، حتى تجرأ على خاتم النبيين محمد ﷺ.

وأخيراً ضبطه القضاء الكويتي متلبساً، وأصدر حكمه بسجنه شهراً مع النفاذ، جزاءً وفاقاً على عبارات وُصفت بأنها «تسيء الأدب مع النبي ﷺ وتجهل سيرته ودعوته» وذلك في مقال واحد من مقالاته الكثيرة الممتلئة بمثل ذلك، فهاج العلمانيون واليساريون مناشدين أمير البلاد التدخل لوقف تنفيذ الحكم باعتبار السجين صاحب رأي(!)، وما يكتبه هو صميم حرية التعبير والفكر!.

واشتطوا في دعواتهم تلك حتى طالبوا بتغيير مواد القانون لتخفيف العقوبات في مثل هذه الأحوال(!) الأمر الذي لم يكن ليمر بسهولة من بدايته إلى نهايته على أصحاب التوجه الإسلامي.

فمن جانبها دعت **الحركة الدستورية الإسلامية** إلى عدم الالتفات إلى صيحات الانفلات والفساد والتحريض والتهديد، وكذلك دعت إلى الحذر من مطالبات القلة الشاذة بتخفيف عقوبات المساس بالذات الإلهية والرسل والأنبياء وثوابت الأمة الدينية الواردة في قانون المطبوعات والنشر، مشددة على أبناء الشعب الكويتي بمواصلة اللجوء إلى القضاء لمواجهة عمليات التخريب الفكري التغريبي.

ووصفت الحركة دعوات البعض لإلغاء أحكام القضاء بأنها «تطاول خطير على المجتمع والدولة والحكم»، مطالبة بوضع حد حاسم لمثل هذه التحركات المشبوهة التي تسعى إلى تقويض مؤسسات الدولة وتحويلها إلى أدوات تخدم أغراض وأهداف القوى الأجنبية التي تسعى إلى فرض هيمنتها وأخلاقها على العالم.

أحمد البغدادي

وأكدت جمعيتا الإصلاح الاجتماعي وإحياء التراث الإسلامي في بيان مشترك لهما أن الأمة الإسلامية أجمعت على أن من آذى الرسول ﷺ فقد آذى الله، ومن أطاعه فقد أطاع الله، يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ(٢)﴾ (الحجرات).

فإذا كان رفع الصوت فوق صوت النبي والجهر له بالقول قد يكون سبباً لكفر صاحبه، وهو لا يشعر، فكيف بالتعدي والتطاول على نبي الأمة في أعظم أمر كُلِّف به وهو تبليغ الدين؟

وشكرت الجمعيتان القضاء الكويتي الذي انتهى في حكمه في قضية التعدي على الرسول ﷺ مؤكداً أهمية احترام الدين وثوابت العقيدة الإسلامية، ومشاعر الملايين من المسلمين في شتى أنحاء العالم.

وقال البيان: «إن دعاوى حرية الرأي والتعبير دون ضوابط كفيلة بهدم القيم، ودمار المجتمع، ونشر الفوضى، وأن موقف الإسلام من حرية الكلمة والتعبير موقف واضح لا لبس فيه، فالحرية مكفولة في حدود شرع الله تعالى، وضوابط الأخلاق الإسلامية، وأركان العقيدة».

ودعت الجمعيتان إلى ضرورة الحفاظ على استقلال القضاء الكويتي واحترام الحكم الصادر وعدم فتح المجال لأي تدخل في هذا الأمر كما دعتا إلى عدم الالتفات إلى أدعياء الحرية، ودعاة التغريب الذين يريدون فرض التبعية للأفكار المنحرفة على المجتمع الكويتي المسلم، وإثارة الفتن في أوساطه للمساس بتماسكه، واستقراره.■

في الجلسة الأسبوعية لمجلس الوزراء:

الحكومة تبارك جهود الداخلية في محاربة المخدرات وشقق الرذيلة

كتب: **محمد عبدالوهاب**

بارك مجلس الوزراء في جلسته الأسبوعية جهود وزارة الداخلية بقيادة الوزير الشيخ محمد الخالد المتعلقة بحماية المجتمع من المخدرات وشقق الرذيلة.

جاءت مباركة المجلس لهذه الجهود بعد محاولات البعض للتقليل من شأنها، واعتبارها تكبيلاً للحريات ووسيلة للتدخل في شؤون الآخرين، فيما اعتبر مصدر وزاري أن هذه المباركة جاءت على لسان رئيس الحكومة بالنيابة الشيخ صباح الأحمد والوزراء أجمعين.

استهل الوزير الخالد حديثه أمام المجلس بعرض مفصل للإجراءات التي قامت بها أجهزة الوزارة، مشيراً إلى أن انتشار المخدرات وغيرها من الأوبئة غير الأخلاقية كان سببها شقق الرذيلة وبعد الرقابة عن أصحابها.

وتطرق الوزير في حديثه إلى أن هناك علاقة وطيدة بين انتشار المخدرات وشقق الدعارة، باعتبارها أرضاً خصبة للتوزيع والانتشار بين صفوف مرتادي هذه الشقق الماجنة.

الشيخ محمد الخالد الصباح

ورفض الوزير الادعاءات بأن أجهزة الوزارة تقوم بإلقاء القبض على أي شخص دون التأكد من مخالفته لقوانين البلاد، مبيناً أن جميع المداهمات تمت بعد مراقبة طويلة واتصالات موثوقة بوجود شبهة داخل هذه الشقق وغيرها، مؤكداً حرص الأجهزة العاملة في هذا الجانب على احترام الحرمات وعدم إزعاج الآخرين أو رمي التهم جزافاً، وفي السياق نفسه، طالب مجلس الوزراء الشيخ «الخالد» بالاستمرار في هذه الإجراءات واستخدام الأدوات القانونية والشرعية كافة للحد من الظاهرة، مطالباً إياه بعدم الرضوخ لأي ضغوط من أي شخصية.

واستمراراً لسياسة مجلس الوزراء في دعم موقف وزير الداخلية، فقد وعد المجلس الوزير بإعطائه صلاحيات أكبر واعتماد عدد من الإجراءات التي من شأنها إيقاف ظاهرة انتشار المخدرات والشقق المشبوهة.

ويذكر أن وزير الداخلية باشر مع أجهزة الأمن، متابعة الشقق المشبوهة، وانتشار المخدرات خلال الفترة الماضية بشكل مكثف، وتلاحقت بعدها أنباء سقوط شقق الرذيلة، واحتجاز عدد كبير من مروجي ومتعاطي المخدرات.■

أوتو
تريدر

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

* جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
* كل ما هو جديد في عالم السيارات
* متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا - ١
* عرض موسع للتقنيات الجديدة
* اصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها

متابعة المنتجات البحرية الجديدة وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات: **شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات**
هاتف ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس ٤٨٣٦٦٨٠

إعلان حرب ضد المخدرات

المليفي: تقوية الإجراءات القانونية والأمنية وتشكيل لجنة مركزية شعبية

الفهيد: غرس الإيمان بالله تعالى في النفوس من أعظم الوسائل في المواجهة

المذكور: الثراء الناتج عن تجارة المخدرات حرام

تحقيق: خالد بورسلي

أدلى وزير الداخلية الشيخ محمد الخالد الصباح مؤخراً ببيان أمام مجلس الوزراء أعلن فيه مجموعة من الأرقام والحقائق المتعلقة بمشكلة انتشار المخدرات في المجتمع الكويتي التي أشارت إلى تفاقم المشكلة، وتعاظمها إلى درجة لا تحتمل سوى وضعها في سلم الأولويات الحكومية والشعبية.

وفي التحقيق التالي نتناول مظاهر هذه المشكلة التي تستهدف المجتمع الكويتي المسلم من الخارج والداخل معاً، ونحلل الأسباب وصولاً إلى أساليب الحل، وطرق المواجهة.

في البداية يؤكد **أحمد المليفي - عضو مجلس الأمة السابق، ورئيس لجنة التحقيق البرلمانية في مجلس ١٩٩٦م** - أنه برغم أن مشكلة المخدرات في الكويت حصدت الكثير من الضحايا وفي المقدمة فئة الشباب إلا أن الاهتمام الحكومي بها ضعيف جداً، فمعظم الوزارات المسؤولة ليس بها خطة واضحة لمواجهة الخطر، فقط وزارة الداخلية الوحيدة التي بدأت الخطوة الأولى في وضع خطة لمكافحة المخدرات، ولكن وزارة التربية ليس لديها دراسة واضحة عن حجم انتشار المخدرات في المدارس أو بين الطلبة.

وفضلاً عن ذلك فإنه عندما يتم اكتشاف حالة تعاطي مخدرات في المدرسة من أحد الطلبة يتم نقل هذا الطالب فقط، دون فتح ملف في هذا الموضوع أو متابعة هذه الحالة وإيجاد حل مناسب لها.

هذا الطالب قنبلة يتم نقلها من مدرسة إلى أخرى، ولنا أن نقيس على بقية الجهات الرسمية فليس لها رؤية واضحة لمكافحة المخدرات وكيفية مواجهتها، والأدهى من ذلك أن اللجنة العليا لمكافحة المخدرات التابعة لوزارة الداخلية التي تم تشكيلها منذ عام ١٩٨٦م لم تعقد اجتماعات بصورة دورية برغم مرور وقت طويل على تشكيلها، كما لم يوضع لها لائحة داخلية، ولم تشكل لجان فرعية.. إلخ، أما في لجنة التحقيق البرلمانية فقد لاحظنا أن بعض منافذ البلد من المفترض أن تكون تابعة للجمارك، وهذا أمر طبيعي في كل دول العالم، لأنه لابد من التفتيش الجمركي لحفظ أمن البلد ومنع المحرمات والممنوعات الأخلاقية والأمنية من الدخول، ولكن عندنا بعض المنافذ غير خاضعة للجمارك فيما تعتبر بوابة واسعة لدخول كل الممنوعات والمحرمات مثل بعض المسنات على الحدود البحرية، وكذلك بعض الجزر وصالة التشريفات بالمطار وبعض المنافذ البرية ومراكز الحدود الصحراوية وغيرها من المنافذ التي لا تخضع للجمارك ولا إلى وزارة الداخلية.

الدكتور خالد المذكور - رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية - يدعو من جانبه إلى حملة شرعية وإعلامية واجتماعية كبيرة من خلال وزارة الأوقاف بالتنسيق مع وزارة الإعلام ووزارة الشؤون، وكذلك وزارة التربية، وبالذات مع ابتداء العام الدراسي في مدارس الكويت جميعها، لأن تجار المخدرات يعملون حتى من خلال المدارس، وظهر فعلاً بعض الحالات في مدارس البنات، فالتدخين مثلاً وسيلة من وسائل تعاطي المخدرات، فيجب الاهتمام بالأبناء وعدم إهمالهم، فمن خلال المعاكسات الهاتفية قد تنتشر المخدرات بين الأبناء، فيجب محاربة هذه الآفة التي انتشرت في المجتمع الكويتي كالسرطان - والعياذ بالله - ويجب الكشف عن تجار المخدرات ومن وراءهم، والثراء الناتج عن

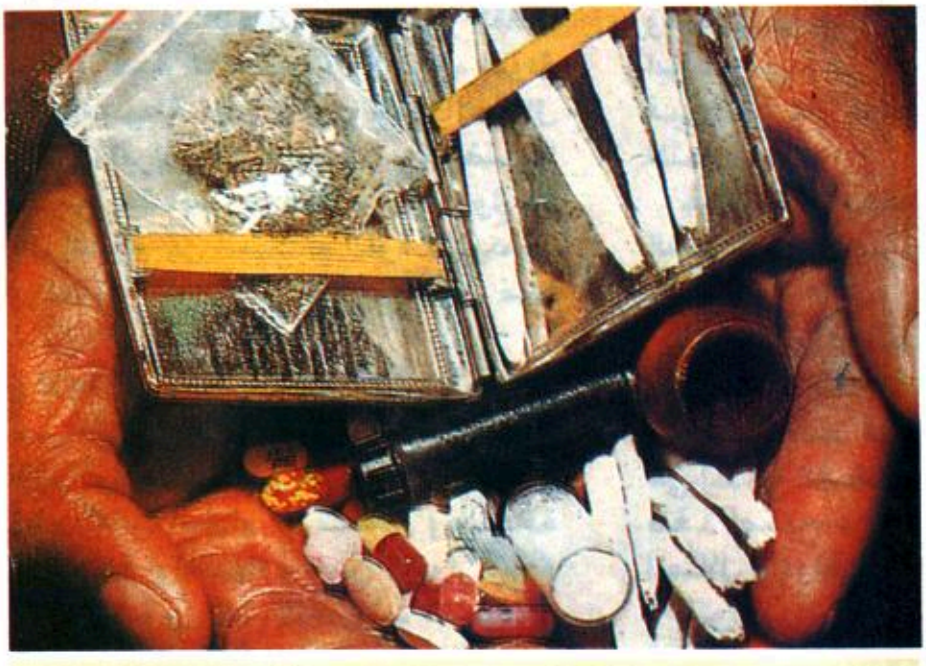

«نبيها» فزعة ضد المخدرات

تحت رعاية الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح - رئيس مجلس الوزراء بالنيابة وزير الخارجية - تقدم الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية سوقها الخيري لمكافحة التعاطي والإدمان تحت شعار «معاً.. ضد المخدرات»، وذلك خلال الفترة من ١٣ - ٢١ أكتوبر ١٩٩٩م على أرض المعارض بمشرف صالة (رقم ٥).

ووجهت الهيئة الخيرية الدعوة لكافة الشركات والمؤسسات والمعارض والجهات الحكومية والشعبية للمشاركة في المعرض، ودعم الحملة الوطنية لحماية البلاد من أخطار المخدرات بالمشاركة الفاعلة بدعم السوق الخيري.

ويواكب السوق حملة من الفاعليات والسحب اليومي للجمهور على جوائز قيمة، وكوبونات سحب على المشتريات.

يوسف الحجي

للاستفسار هاتف: ٢٤٤٢١٢٨ - ٢٤٠٢٨١٥ فاكس ٢٤٠٢٨١٧ - ٩٨٢٤٣٤١ - ٩٢٨٧٠٧٠ ■

د. خالد المذكور احمد المليفي

المتاجرة بالمخدرات حرام.

وبعد استعراض الرأيين السابقين توجهنا إلى لجنة بشائر الخير، وهي إحدى اللجان النشطة في مجال مكافحة انتشار المخدرات في المجتمع الكويتي، إذ تعمل على معالجة مدمني المخدرات بالطريقة الإيمانية، والتقينا **المدير الإداري في اللجنة عبدالوهاب الفهيد** فسألناه:

● **هل هناك من يعتقد ان مشكلة المخدرات تراجعت او وقفت عند حد معين، وظلت تراوح في مكانها؟**

○ مشكلة المخدرات لم تتراجع، بل كثرت وانتشرت بصور غريبة، بدليل تفشيها في مدارس وزارة التربية، الأولاد والبنات منهم، فقد قامت إدارة البحوث التربوية في وزارة التربية بدراسة ميدانية على عينة من طلاب وطالبات الرابع متوسط، فتبين أن بعض المواد المخدرة شائعة بين طلبة المتوسط، ومنها الحشيش والباتكس والحبوب المهدئة، فقد بينت الدراسة أن ٦٠ من بين ٣٠٠ طالب وطالبة شملتهم الدراسة يقرون بانتشار المخدرات بين الطلبة.

وكذلك زيادة عدد الحالات التي تراجع الطب النفسي، وزيادة عدد وفيات «الجرعة الزائدة» في الآونة الأخيرة.

ونحن في لجنة البشائر لاحظنا هذه الزيادة بصورة واضحة، وعلى سبيل المثال الحالات التي تتصل باللجنة زادت من ١٠٠ إلى ٧٠٠ حالة في غضون ست سنوات (١٩٩٣ - ١٩٩٨م)، وكذلك زيادة قضايا المخدرات (تهريب، تعاط، وقضايا المتاجرة والحيازة)، وهذه كلها مؤشرات واضحة على تزايد وتعاظم هذه المشكلة في مجتمعنا، وأدلة واقعية على أن المشكلة لم تتراجع.

وبعد استعراض مظاهر المشكلة وأسبابها، نتطرق إلى أوجه حلها فيقول عبدالوهاب الفهيد: هناك محاولات جادة لحل مشكلة المخدرات والإدمان على الصعيد المحلي، وهناك أكثر من محاولة شعبية وحكومية لمعالجة المخدرات والإسهام في حصرها، وهذه المحاولات كلها جادة، ومبشرة بالخير.

الميزانية.. والأمن

من جانبه يرى أحمد المليفي أن الدور الشعبي له فاعلية أكبر من الدور الرسمي، وهناك أفكار عدة للتوعية بخلاف الأفكار التقليدية، والحكومة تتحمل مسؤولية توفير الميزانية الكافية لمكافحة المخدرات، وخاصة التهريب من جهة البحر فيجب تأهيل الجزر ووضع مراكز أمنية فيها، وكذلك تجهيز خفر السواحل بقوارب سريعة لمطاردة المهربين، ذلك أن مسؤولي خفر السواحل يقولون: «إن إمكاناتنا محدودة».

ويضيف المليفي: إن المسؤولية مشتركة بين وزارات الداخلية، والإعلام، والتربية، والشؤون، والأوقاف، والأهم من ذلك مسؤولية الأسرة، فالجميع مسؤول بالجانب العقابي والمراقبة والتوعية والنصح والإرشاد وإيجاد البدائل الاجتماعية والترفيه البريء، ويجب أن تكون هناك خطة وطنية واضحة، وكذلك حملة إعلامية واسعة لخطر المخدرات وأثرها على المجتمع، وتوعية الأبناء ومراقبتهم، لذلك أدعو إلى لجنة وطنية بعيدة عن القطاع الحكومي، بحيث تكون مظلة لكل اللجان العاملة في الساحة وتقتصر مهمتها على رسم خطة شاملة، واستراتيجية بعيدة المدى لكيفية مواجهة خطر المخدرات.

من جهته تقدم الدكتور خالد المذكور بالاقتراح التالي: «لو عقد اجتماع دوري برئاسة المحافظ أو مختار المنطقة وبوجود ضابط المخفر وخطيب الجمعة والإمام، وكذلك بوجود ناظر المدرسة ومن يمثل الجمعية التعاونية وبعض الرجال والمختصين في كل حي و«فريج» لبحث مشكلات المنطقة، وعلى راسها انتشار مشكلة المخدرات في المنطقة، فمثل هذه اللقاءات الدورية سيكون له اثر كبير في حل المشكلة، وغيرها من المشكلات الاجتماعية.■

PEACH

بودرة ومزيل العرق رول اون

بخلاصة الخوخ

لجميع أفراد العائلة

الكويت

قطر

شارع السد

دبي

سيتي سنتر - محلات دبنهامز

معارض الشايع للعطور

منذ SINCE 1928

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

أوروبا تطور قمر استكشاف لفض تبعيتها لأمريكا

أكد وزير الدفاع الألماني رودولف شاربينج أنه يود المضي قدماً في تطوير قمر استكشاف صناعي عسكري أوروبي من أجل تجاوز حالة التبعية الأوروبية للأمريكيين في هذا المضمار.

وأوضح شاربينج خلال زيارة قام بها إلى مركز للتدريب العسكري الجوي في سردينيا مؤخراً أن قيادة الجيش الألماني اعتمدت على صور أقمار الاستكشاف الأمريكية خلال حرب كوسوفا، إذ لم يكن لديها مصدر آخر.

وقدر شاربينج كلفة المشروع الذي يتطلب عشر سنوات بنحو ٣٨٠ مليون دولار أمريكي، منوهاً في الوقت ذاته بأهميته في فترات الأزمات «فالتطورات العسكرية في مناطق الأزمات يمكن أن ترصد بالسرعة التي تتيح إمكان احتوائها مبكراً بشكل سياسي».■

كاتب ألماني:

مبايعة مبارك تقوّض قدرة مصر على التحدي

اعتبر كاتب ألماني أن مبايعة الرئيس المصري حسني مبارك لدورة رئاسية رابعة وبنسبة تكاد تقترب من ١٠٠٪ من شأنها أن تعيق الإصلاحات الضرورية التي تحتاجها البلاد.

مبارك

وذهب هايكو فلوتاو المقيم في القاهرة في مقال نشره في صحيفة «سود دويتشه» الصادرة في ميونيخ إلى أن مبارك حصل على نتيجة ٩٤٪ في الاستفتاء على مبايعته لدورة رئاسية رابعة بعد حملة دعائية واسعة لصالحه، مما يجعل ذلك يوماً حالك السواد، حسب تعبيره.

وحذر فلوتاو من انعكاسات غياب الأجواء الديمقراطية على قدرة مصر على مواجهة التحديات التي تكتنفها، فمصر لن تكون قادرة على التعاطي مع إسرائيل التي تنعم بديمقراطية راسخة، وفق تقديره.

وعلّق الكاتب الألماني على الأخطار التي تلحق بالعرب بسبب غياب الديمقراطية، فالغرب مسرور لموازين القوى في الشرق الأوسط، وهو يريد أن يبقي العرب في حالة من التبعية، فالديمقراطية في الدول العربية يمكنها أن تفسد المخطط الأمريكي، لأنها تستطيع تقوية العالم العربي، وبالنسبة للغرب فإن الكلمة السحرية في الشرق الأوسط ليست الديمقراطية، وإنما الاستقرار، سواء مقابل إسرائيل أو في مواجهة الإسلاميين، على حد تعبيره.

وأضاف الكاتب: «إن أزمة المجتمع المصري تتجذر بعمق، حتى إنها تطول المعارضة السياسية والمثقفين أيضاً، فعند تسمية مبارك لدورة رئاسية رابعة صوّت حزب الوفد «المعارض» لصالح مبارك، وامتنع حزب التجمع عن التصويت، وقال نائب ناصري: «لا»، لكنه اعتذر لاحقاً لمبارك بسبب تصويته الوقح! أما الكتّاب المصريون والصحفيون وأساتذة الجامعات فهم منقسمون على أنفسهم ويشتكون من نقصان الديمقراطية، وينهمكون بحثاً عن لقمة العيش، وهم غير مؤهلين للعمل السياسي، هذا في حين وصل فيه النظام التعليمي إلى أدنى مستوى له».

ويقارن الكاتب بين ما عليه الحال في مصر وجارتها الدولة العبرية، «ففي إسرائيل الصغيرة تنشر أعداد أكبر من الكتب مما عليه الحال في مصر التي يقطنها ٦٣ مليون نسمة».■

المثقفون المصريون يعلنون تضامنهم مع حماس

أعلن الكتّاب والصحفيون والفنانون المصريون تضامنهم الكامل مع قادة حماس الموقوفين في الأردن.

وأكد المثقفون المصريون في بيان لهم على هامش ندوة «دفاعاً عن عروبة القدس التي نظمتها نقابة الصحفيين الأسبوع الماضي» احتجاجهم الشديد على الإجراءات بحق قادة حماس، وإغلاق مكاتب الحركة في الأردن، وأكدوا أن ذلك يمثل ضرباً لحركة المقاومة ودعماً للمشروع الصهيوني، وطالب المثقفون المصريون الملك عبدالله الثاني ملك الأردن التدخل بشكل شخصي لإيقاف هذه الإجراءات.

وقع على البيان: الروائي محفوظ عبدالرحمن والأديب بهاء طاهر، وفنان الأطفال محمود رحمي، والشاعر جمال بخيت، واللواء طلعت مسلم، والكاتب الصحفي محمد عبدالقدوس، ود. محجوب عمر، ود. مجدي قرقر، والإذاعي شفيع شلبي، والصحفيون: حمدين صباحي، وصلاح عبدالمقصود، وممدوح الولي، أعضاء مجلس النقابة الحاليين، وكمال أبو عيطة مقرر لجنة سجناء الرأي، وأمين إسكندر مقرر لجنة مقاومة التطبيع، وكذلك عدد من المثقفين والطلاب.■

احتجاجاً على تدهور أوضاعهم

معتقلو عسقلان يُضربون عن لقاء ذويهم

ذكرت مصادر حقوقية أن المعتقلين الفلسطينيين في سجن عسقلان الإسرائيلي امتنعوا مؤخراً عن لقاء ذويهم من منطقة رام الله في خطوة احتجاجية، بعد تدهور أوضاع اعتقالهم.

وأكد رئيس جمعية أصدقاء المعتقل والسجين أحمد حبيب الله أن الحافلات التي تقل أهالي الأسرى والمعتقلين غادرت مدخل سجن عسقلان بعد أن أبلغ الأهالي بأن المعتقلين مضربون عن الزيارة.

وقال حبيب الله إن حالة من الاستنفار تسود محيط السجن، حيث شوهد عشرات من أفراد حرس الحدود والوحدات الخاصة الصهيونية في حالة استعداد لأي طارئ.■

بنجلاديش: الجماعة الإسلامية تنعي نائب أميرها

فقدت الجماعة الإسلامية في بنجلاديش مولانا عباس علي خان - نائب أمير الجماعة - الذي توفي يوم الأحد ٣ أكتوبر الجاري بعد مرض عضال عن عمر ناهز خمسة وثمانين عاماً.

وفقدت الجماعة الإسلامية بوفاته عالماً من العلماء الأجلاء، وسياسياً من السياسيين البارزين، إذ كان عضواً للبرلمان، وشغل منصب وزير التعليم في حكومة باكستان الشرقية قبل الانفصال عن باكستان.■

اللوبي العربي بأمريكا يضغط لمنع إقامة مصنع بمستوطنة

تثير قدرة اللوبي العربي في لولايات المتحدة على تحقيق نتائج من لضغط على المؤسسات والشركات لتي تتعامل مع الكيان الصهيوني في لآونة الأخيرة قلق الأوساط المختلفة ي الدولة العبرية.

وأوردت مصادر صحفية سهيونية أن اللوبي العربي في إشنطن يضغط الآن على شركتي كافا وبنيتون للتوقف عن فتح مصنع ي إحدى المستوطنات الإسرائيلية لأراضي الفلسطينية المحتلة.

وذكرت صحيفة «كول هعير» لأسبوعية العربية أن أوساطاً من ليسار الأمريكي، وأوساطاً عربية - مريكية، ومنظمة السلام الإسرائيلي كتلة السلام» توجهت إلى شركة بنيتون» بطلب لمنع الشركة التي تعمل حسابها وهي شركة «كافا» من صنيع منتجاتها في منطقة «برقان» واقعة بالقرب من مستوطنة أريئيل، كان تنكريدي فيتالا أحد خبراء لأزياء في شركة «كافا» قد قام بزيارة لدولة اليهودية قبل أسبوعين، وبحث إمكان تصنيع منتجات الشركة في مصنع برقان للخياطة ومن ثم تصديرها إلى أوروبا.

من ناحية ثانية يعمل تنظيم أمريكي يطلق على نفسه اسم «يهود من أجل السلام في الشرق الأوسط» ضد مخططات شركة «كافا» لفتح مصنع لها في برقان، وقال أحد نشيطي التنظيم الين سلومونوف: إنه قبل عامين وزعت شركة بنيتون دليلاً يحتوي على صور مشتركة لشباب فلسطينيين وإسرائيليين في دعم للتعايش السلمي في المنطقة، ولكن فتح مصنع في منطقة تابعة لمستوطنة إسرائيلية لا يخدم السلام.

من جهته بعث رئيس كتلة السلام الإسرائيلية أوري أفنيري بخطاب إلى شركة بنيتون ذكر فيه ما أعلنته الأخيرة عن التزامها بالموضوعات السياسية والاجتماعية، لاسيما دفع المسيرة السلمية بين الدولة العبرية والفلسطينيين، وأكد أفنيري في خطابه أن برقان مستوطنة غير شرعية من وجهة نظر القانون الدولي. ■

احتلال يعتقل طلاباً فلسطينيين لحضورهم محاضرات الإخوان بالأردن!

اعتقلت سلطات الاحتلال الإسرائيلية طلبة فلسطينيين بتهمة حضورهم حاضرات وندوات أقامتها جماعة «الإخوان المسلمين» في الأردن.

وذكرت مصادر فلسطينية بالأراضي المحتلة أن أكثر من عشرين معتقلاً دخلوا مؤخراً إلى سجن مجدو الإسرائيلي كانوا قد أنهوا دراستهم في الأردن لى مدار سنوات عدة سابقة، حيث جرى التحقيق معهم حول مشاركتهم في نشطة نظمتها جماعة الإخوان المسلمين في الجامعات الأردني.

ووفقاً للمصادر فإن لوائح اتهام المعتقلين تضمنت عبارة «حضور حاضرات لجماعة الإخوان المسلمين». ■

تعاون أمني متزايد بين الصين والكيان اليهودي

كشفت صحيفة «يديعوت حرونوت» العبرية النقاب عن أن لتعاون الأمني بين الكيان اليهودي الصين سيصل خلال الأيام المقبلة لى ذروته عندما يزور وزير الدفاع لصيني تل أبيب، وقالت الصحيفة نه حتى الآن أجريت الاتصالات لأمنية بين إسرائيل والصين بنغمة نخفضة، وإن وزير الدفاع الصيني لجنرال كي اواتيان هو أول شخصية صينية رفيعة المستوى قوم بزيارة لإسرائيل.

ومن المقرر أن يصل وزير لدفاع الصيني إلى تل أبيب في التاسع عشر من الشهر الجاري وسيترأس بعثة تضم سبعة عشر مسؤولاً من كبار المسؤولين في وزارة الدفاع الصينية، وقبل أربعة أيام من زيارته سيصل إلى الكيان الصهيوني وزير الدفاع اليوناني إكيم ستيزيبولوس للتباحث مع المسؤولين الإسرائيليين في إمكان التعاون الأمني بين اليونان والدولة العبرية، وفي السياق نفسه، بدأت في منتصف الأسبوع الماضي فاعليات معرض جوي في بكين بمشاركة عدد من الشركات، من بينها هيئات صناعية إسرائيلية. ■

جهاز

الفاروفورم

بشرى لأصحاب المناحل

تعلن محطة تربية ملكات نحل العسل بمزارع الخولي بتبوك عن وصول جهاز (الفاروفورم) الخاص بتبخير (حامض الفورميك) المتوفر بالأسواق لمكافحة مرض (الفاروا) بخلايا النحل حيث تمت تجربته بنجاح في مناحل المحطة والمزارع.

والجهاز تصميم (قسم بحوث النحل) في مركز البحوث الزراعية بمصر بمعدل جهاز واحد لكل خلية

ويمكن حجز الكميات المطلوبة منه لدي الوكيل محلات

(عسل بلدي)

بجدة

ت: ٦٤٢١٥٢٧

فاكس: ٦٧٦٢٧٤٤

ص.ب: ٩٣٦

جدة ٢١٤٢١

المملكة العربية السعودية

يمكن توصيل الطلبات الى خارج جدة ودول الخليج

الجيش الروسي يقصف الشيشان على طريقة «الناتو»

تقسيم الشيشان.. ومنطقة عازلة على الطريقة الإسرائيلية

موسكو - عبدالقادر عبدالهادي: واصلت القوات الروسية قصف المناطق الشيشانية على مقربة من العاصمة جروزني على طريقة «الناتو» في قصف يوغسلافيا، إذ تركّز الضربات الروسية على الآبار النفطية، ومصانع التكرير، ومحطات الكهرباء والمياه، وذلك لقطع الإمدادات النفطية، والتيار الكهربائي، والبث التلفازي، والخدمات الأساسية، عن مواطني الجمهورية، مما أدى إلى نزوح ما لا يقل عن ١٣٠ ألف مواطن شيشاني إلى المنطقة الحدودية مع جمهورية أنجوشيا المجاورة.

وحتى الأسبوع الماضي، تجنب الكرملين خوض حرب برية في الشيشان، واتبع أسلوب «الناتو» في مواصلة القصف الجوي، وتدمير البنية التحتية، حتى لا يتكرر ما حدث من هزيمة نكراء في عام ١٩٩٤م، عندما دخل الجيش الروسي إلى الأراضي الشيشانية.

وبهذه السياسة تحاول روسيا أن تتجنب الخسائر الفادحة، وأن تثبت للشارع الروسي أن الجيش وقوات الأمن قادران على حماية مواطنيها، ولا سيما بعد سلسلة الانفجارات التي اجتاحت المدن الروسية.

وتعتزم موسكو إقامة منطقة عازلة، وقد أعلن رئيس الوزراء الروسي فلاديمير بوتين أن هدف إقامة منطقة أمنية عازلة لم يكتمل بعد، وهدفنا النهائي القضاء على من أسماهم الإرهابيين وقواعدهم على أراضي الشيشان، لكن موسكو شرعت بالفعل في اتخاذ التدابير اللازمة لإقامة هذه المنطقة العازلة في الأجزاء التي تحتلها، بحيث تكون لها إدارة جديدة غير خاضعة لسلطة جروزني، بما يعني واقعياً تقسيم جمهورية الشيشان وتنصيب عملاء لموسكو في الجزء المحتل على طريقة جيش لحد في جنوب لبنان.

لكن المجاهدين الشيشانيين يؤكدون أن استراتيجية «الناتو» لن تُفلح معهم، لأنهم مدربون جيداً على حرب «الجبال والظلام»، التي لا يتقنها الجنود الروس، كما أن سياسة تدمير البنية التحتية وتكوين المنطقة العازلة لم تفلح في السابق، وأدت إلى الانسحاب المهين للروس وأتباعهم.■

زعيم الجبهة الوطنية بفرنسا:

الإسلام دين الشباب والفقراء.. ويمثل تهديداً لعالمنا المادي

مسلمون في فرنسا

باريس - د.محمد الغمقي: «الإسلام دين مليار من البشر، أغلبهم من الشباب والفقراء، وهذا الأمر يمثل تهديداً موضوعياً لعالمنا المادي والسائر نحو الانحطاط، وهو تهديد مرتبط بظواهر ديموجرافية واجتماعية».

هذه الكلمات الحاقدة جاءت على لسان جون ماري لوبان زعيم الجبهة الوطنية المعروف بأطروحاته العنصرية، وذلك في خطاب ألقاه بحفل نظمه الحزب أمام نحو ٥ آلاف من أنصاره مؤخراً.

وأضاف: «إن قدوم الملايين من المسلمين من بلدان مختلفة وإقامتهم بفرنسا ذات الثقافة المسيحية من شأنهما أن يُضعفا الهوية الفرنسية إلى حد كبير».

ثم جامل أعضاء حزبه من أصل أجنبي عندما قال: «لاشك في أن الفرنسيين من أصل أجنبي يمكن أن يكونوا مواطنين محترمين للقوانين ومحبّين لوطنهم» لكنه استدرك في معرض تهجماته على الجالية المسلمة التي تناهز الخمسة ملايين نسمة بقوله: «يجب الاعتراف بأن غالبية مسلمي فرنسا هم أجانب أو متمردون على الاندماج، ويمكن أن يتم استدراجهم تحت تأثير بعض البلدان أو بعض الحركات الأجنبية التي نعرف عنها أنها لا تتوانى في اللجوء إلى العمل الإرهابي أو الأعمال الوحشية».

وحاول لوبان تقديم مبررات لأطروحاته العنصرية بالتأكيد على أنّ «المقصود ليس منع حركة تنقل الناس، بل مراقبة هذه الحركة بهدف منع الاستعمار الديمجرافي، فكل شعب ينتمي إلى أمّة، وكل ديانة لها دائرتها الجغرافية الخاصة».

وختم كلامه بالقول: «يجب أن تأخذ فرنسا على عاتقها فوراً مشكل المنطقة المتوسطية الضخم»، وكلّف نائب رئيس الحزب البرلماني الأوروبي جون كلود مارتيناز بدراسة جوانب هذا المشكل، وتقديم اقتراحات بهذا الصدد.

ويفسّر هذا الخطاب العنيف برغبة لوبان في الحسم بعد اتساع الجدل داخل الحزب بين من يرى ضرورة تكريس التنديد بالأجانب ومقاومة الهجرة، ومن يقرّ بأن فرنسا أصبحت متعددة الأديان إذ أكد أن برنامجه حول الهجرة لم يتغير رداً على الانتقادات الموجّهة إليه من العناصر المتطرفة في حزبه بأنه يميل إلى وجهة النظر الثانية.

وتتزامن هذه المناوشات الكلامية مع مرور عشرية على إثارة موضوع الحجاب في فرنسا، وطرد فتيات محجبات من الدراسة بحجة عدم احترامهنّ للعلمانية الفرنسية، ومازالت تفاعلات هذا الملف حاضرة إلى اليوم على أرض الواقع، وفي الأذهان ووسائل الإعلام بفرنسا.■

مساعدات غربية لأبناء السجناء

اختارت إحدى منظمات حقوق الإنسان في مصر أفقر مائة أسرة من بين أسر الآلاف المعتقلين السياسيين كي تسلم أطفالها حقائب مدرسية ومصروفات العام الدراسي الجديد.

هيئات كندية ودانماركية تكفلت بثمن الحقائب وقيمة المصروفات الدراسية، وحضرت أمهات وزوجات هذا العدد الرمزي من المعتقلين للاستلام ومعهن الأطفال الصغار، وذلك في مقر مركز حقوق الإنسان لمساعدة السجناء.■

مسابقتان عن الأقصى بمدينة أم الفحم

أعلنت جمعية الأقصى لرعاية الأوقاف الإسلامية في أم الفحم أنه بمناسبة مرور ثلاثين سنة على حريق المسجد الأقصى المبارك فإنها تطرح مسابقتين، إحداهما شعرية، والثانية رسومات معبرة.

وسيفوز أصحاب أفضل القصائد والرسومات بجوائز مادية، ثم تنشر أفضل النتائج في كتاب خاص.

ويحق لكل متسابق أن يشارك بإحدى المسابقتين، وأن تكون القصائد مطبوعة، على أن ترسل المواد إلى العنوان الآتي:

مسابقة حريق المسجد الأقصى المبارك
جمعية الأقصى لرعاية الأوقاف الإسلامية
ص.ب ١١٨
أم الفحم ٣٠٠١٠
«إسرائيل»

أو على شبكة الإنترنت:
www.aqsa-mubarak.com/

ويذكر أن آخر موعد لتسليم المواد هو: ٣٠/ ١٠/ ١٩٩٩م.■

في مجرى الأحداث

اللاعبون على خط العمالة

منذ نشأة القضية الفلسطينية في بدايات هذا القرن.. ومراحلها المفصلية الحاسمة تحدث دائماً وسط حالة من الانهزام العربي، بما يمكّن للعدو من الأرض.

فقد صدر وعد بلفور الشهير عام ١٩١٧م، والمنطقة ساقطة في فتنة تمزيق دولة الخلافة وكسر قوتها تحت زعم «أحقية الأرض العربية بالخلافة من الترك»، وهو حلم دسه الإنجليز في روع الشريف حسين، وأخبروه في رسالة رسمية «أن الحكومة البريطانية لا تعارض إرجاع الخلافة للعرب» [الثورة العربية الكبرى ج١ ص١٢٧]... وهو ما أشعل نار الحرب عام ١٩١٦م ضد مراكز وحصون الأتراك المسلمين وأسقط المنطقة في فتنة أضعفت الجانب العربي المسلم في مقابل الجانب اليهودي.. وهنا كانت الظروف مواتية لصدور وعد بلفور عام ١٩١٧م ليدشن الوجود الرسمي لليهود ككيان على أرض فلسطين... وبعد ذلك لم يساعد الإنجليز الشريف حسين في إقامة خلافته العربية، وإنما اعتقلوه ونفوه إلى قبرص، حيث أصيب بالشلل وعاد ليدفن بدلاً من أن يتوج خليفة!

وتظل حربا ١٩٤٨م و١٩٦٧م مفاصل مهمة مكنت لليهود بعد هزائم عربية كان سببها الخيانات والعمالات وليست قوة اليهود التي لا تقهر.

واليوم تأتي الحرب الدولية على حركة «حماس» لتجريد الشعب الفلسطيني من أقوى أسلحته في مواجهة العدو وهو «الجهاد» الذي أذل اليهود وزلزلهم وقذف في قلوبهم الرعب.. والأطراف المشاركة في هذه الحرب لا تخفى على أحد، سواء داخل فلسطين أو خارجها.. وإذا كان القضاء على «حماس» يفسح الطريق للسلطة الفلسطينية لتتبوأ مكانة السطوة والإدارة وحكم الشعب الفلسطيني - هكذا تتخيل السلطة ويغذي هذا الخيال الدعم الأمريكي والصهيوني - فإن الحقيقة التي لا ينكرها كل ذي عينين هو أن غياب «حماس» في هذه المرحلة الأخطر من تاريخ القضية يصب في تقوية الجانب الصهيوني على حساب الجانب الفلسطيني خاصة أن الطرف الذي ينفرد بتمثيل فلسطين في مفاوضات الحل النهائي هو «السلطة» التي لا تصلح لإدارة جمعية تعاونية.. فضلاً عن تقرير مصير شعبها... سماتها الفساد والإفساد، والتعامل البوليسي مع الشعب.. وحتى لا يبدو كلامنا إطلاقاً لاتهامات جزافية.. أذكّر فقط بما كشفه التقرير الرسمي لهيئة الرقابة الإدارية التي شكلها عرفات عام ١٩٩٦م، والذي أثبت تورط مسؤولين كبار في السلطة في تبديد ٣٢٦ مليون دولار تمثل ٤٠٪ من ميزانية السلطة «كلها مساعدات».

وأذكّر أيضاً بما شهدت به «سها عرفات» ضد هذه السلطة بداية العام الحالي تعليقاً على كازينو أريحا.. قالت: «هو فضيحة.. وهو أكثر المشاريع خزياً.. ليس لدينا مستشفيات ولا شبكة مجاري، وهناك أطفال مرضى ومجتمع مريض، ولكن لدينا كازينو للقمار»!..

أما أشاوس السلطة وقادتها العسكريون فمع بنات الهوى الصهاينة يقضون أوقاتهم.. والأسبوع قبل الماضي فقط شهد تسليم السلطات الصهيونية ٤ من القيادات العسكرية الفلسطينية إلى السلطة بعد ضبطهم في حالة تلبس مع بنات الهوى داخل الكيان الصهيوني، واعترفت بذلك السلطة.

هل هناك من هو أكثر فساداً وضعفاً من هؤلاء، حتى يخطوا بأيديهم الفصل الأخير للقضية.. ويسلموها لليهود؟!

الليلة أشبه بالبارحة.. واللاعبون على خط العمالة من أجل نزواتهم.. هم اللاعبون أنفسهم وإن اختلفت الأسماء وتغيرت الأدوار.. لكن فلسطين لن تضيع وحماس لن تموت...■

شعبان عبد الرحمن

حزب الفضيلة يُعد مشروعاً لتغيير الدستور التركي

أعد حزب الفضيلة مشروعاً واسع النطاق من ثلاث مراحل يستهدف تغيير الدستور التركي، ويضمنه الفقرات الثلاث الأولى المحظور حتى تقديم اقتراح تغييرها.

وبموجب الاستراتيجية المعدة لتمرير المشروع فإن المرحلة الأولى تنص على ضم الفقرة ٣١٢ من قانون العقوبات التركي (حوكم بموجبها كل من زعيم حزب الرفاه أربكان، ورئيس بلدية اسطنبول أردوغان) داخل نطاق قانون العفو وتغيير أربع فقرات دستورية لفسح المجال أمام انتخاب رئيس الجمهورية من قِبَل الشعب مباشرة.

وتتضمن المرحلة الثانية تغيير ٣٤ فقرة دستورية تتضمن الفقرات الثلاث الأولى من الدستور المحظور حتى عرض اقتراحات تغيير بشأنها والمتعلقة بـ«شكل الدولة وأسسها، وعلم الدولة، وعاصمتها».

أما المرحلة الثالثة فتنص على إعداد دستور جديد للجمهورية.

ودعا نائب رئيس الكتلة البرلمانية

لحزب الفضيلة بولند آرينج لإعداد اجتماع يضم زعماء الأحزاب السياسية لمناقشة مسألة التغييرات الدستورية.

وكان الرئيس سليمان دميريل قد افتتح الأسبوع الماضي أعمال الدورة الجديدة لمجلس الأمة التركي بإشارة إلى ضرورة تجنب الخوض «في نقاشات لا طائل تحتها في مجال الدستور» مشدداً على أن المرحلة الراهنة تستوجب التركيز على تحقيق وتنفيذ إصلاحات جذرية في مختلف المجالات، ودعا أيضاً إلى تبني نظام لانتخاب رئيس الجمهورية من قِبَل الشعب مباشرة وعلى مرحلتين.■

المجتمع تنفرد بنشر تفاصيل:

المؤامرة الأمريكية لتقسيم السودان

القاهرة : محمد جمال عرفة

قدم د. مصطفى عثمان وزير خارجية السودان (ملفاً) كاملاً عن تفاصيل المؤامرة الأمريكية ضد السودان إلى وزراء خارجية (٢٢) دولة عربية على هامش اجتماع الدورة رقم (١١٢) التي عقدت مؤخراً في القاهرة، تضمّن أدلة محددة على تخطيط واشنطن ومنظمات غربية أخرى لتقسيم السودان وهدم نظام الحكم الموجود حالياً، وتقديم الدعم المادي والعسكري لمتمردي جنوب السودان.

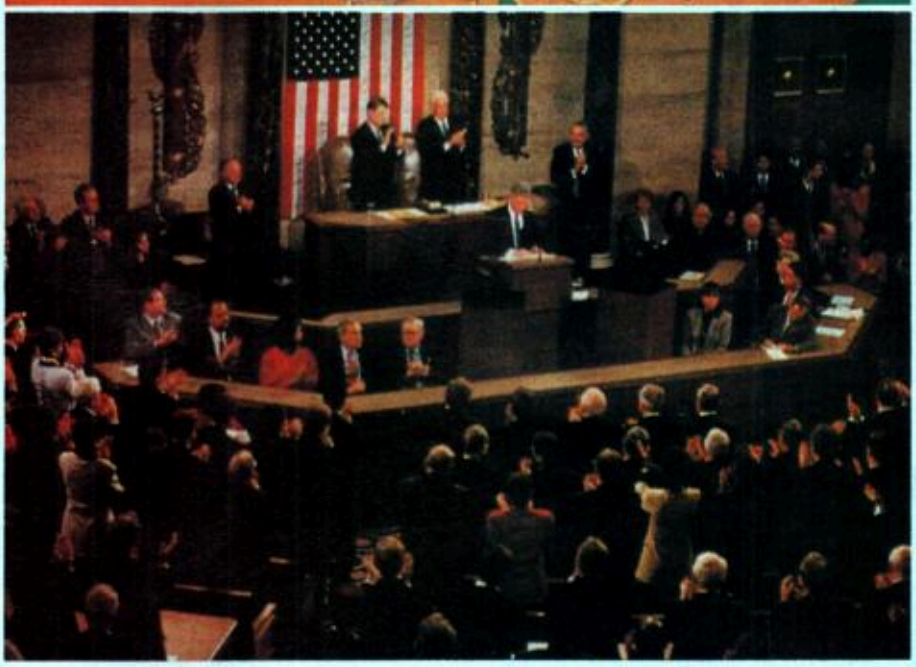

الكونجرس الأمريكي

تضمن الملف الذي يقع في حوالي ١٠٠ ورقة ـ حصلت عليه المجتمع ـ خطاب وزير خارجية السودان للوزراء العرب يشرح فيه تفاصيل هذه المؤامرة باختصار مع الاشارة لأهم معالمها، وذلك في ست صفحات، ثم ثمانية مرفقات هي على النحو التالي:

١ ـ مشروع القانون رقم ١٤٥٣ المقترح إجازته بالكونجرس الأمريكي في نوفمبر القادم وهو المشروع الذي يحدد نوعيات مختلفة من العقوبات ضد السودان.

٢ ـ أهم ملامح القرارات الأمريكية التي صدرت في الكونجرس أساساً ضد السودان وبالتحديد القانونان رقم (٧٥)، (١٠٩).

٣ ـ ردود السودان الرسمية على الاتهامات الواردة في قرارات الكونجرس المتعددة وتتضمن تفنيداً للادعاءات.

٤ ـ نص قرار الإدارة الأمريكية حول تعيين مبعوث خاص بالسودان وهو ما رفضه السودان ووصفه بأنه (تعال) من واشنطن على السودان.

٥ ـ سرد لآراء (جون برندرجاست) مساعد وزير الخارجية الأمريكي السابق للشؤون الإفريقية ومستشار وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت والتي تتضمن خطة حصار السودان بالتفصيل وتنفذها واشنطن.

٦ ـ مقال (سوزان رايس) مساعدة وزيرة الخارجية الأمريكية الحالية للشؤون الإفريقية في صحيفة هيرالد تريبيون يوم ٩٩/٩/١ والذي دعت فيه بوضوح لحرمان السودان من بتروله بحجة أنه يزود آلة الحرب السودانية بالوقود.

٧ ـ مقال افتتاحي في صحيفة ديلي تلجراف البريطانية يوم ٩٨/٧/٢٠ يدعو لتفتيت السودان ومنع سيطرة العرب المسلمين (الأقلية) ـ على زعمها ـ على الأفارقة.

٨ ـ تصريحات ساندي بيرجر مستشار الأمن القومي الأمريكي التي قال فيها إن بلاده قد تتدخل عسكرياً في أي بلد إفريقي إذا جرت محاولات لتصفية (الأهالي المدنيين).

تفاصيل المخطط

يؤكد د. مصطفى عثمان في رسالته المهمة الموجهة إلى العالم العربي من خلال وزراء الخارجية العرب والتي حصلنا عليها أن هناك (مخططاً) خطيراً لتمزيق السودان يجري الإعداد له في بعض العواصم الغربية ومن داخل مؤسسات صنع القرار والتأثير فيها، وتحديداً في الولايات المتحدة وبعض دول أوروبا الغربية.

وأن التطورات الأخيرة دلت على «أن المخطط المعني قد دخل حيز التنفيذ» كما يؤكد أنه يجري تهيئة المسرح دولياً الآن من أجل تدخل عسكري أمريكي مباشر في السودان ضمن سلسلة تحركات أخذت تتسارع في الوقت الذي بدأت الخرطوم تستعيد فيه علاقاتها الطيبة مع دول الجوار وتسعى لوفاق وطني شامل في ظل الاتفاق على قيام نظام ديمقراطي، وكذلك في توقيت متزامن مع البدء في تصدير البترول السوداني بما يؤكد «أن التحركات المشار إليها هدفها المباشر والآني ألا ينهض السودان، وألا يتجاوز مرحلة الأزمة داخلياً وخارجياً».

أما أهم معالم ذلك المخطط المعادي للسودان كما أوردها الوزير السوداني في رسالته الرسمية وتؤكدها ما أرفقه من وثائق مهمة فكانت على النحو التالي:

أولاً: دعم حركة التمرد:

وهنا لابد من العودة إلى الوراء قليلاً لمعرفة تسلسل الأحداث.

فبعد فترة سلام في جنوب السودان دامت عشر سنوات (من ١٩٧٣م ـ ١٩٨٣م) كان فيها السودان على أعتاب انطلاقة تنموية كبرى عبر البدء في تنفيذ عدة مشروعات طموحة، وضخمة على رأسها البدء في تنفيذ قناة (جونجلي) في منطقة السدود بأعالي النيل، والتي كانت ستوفر المليارات من الأمتار المكعبة من المياه لمصر والسودان، وكذلك تنفيذ مشروع استخراج البترول في غرب السودان وجنوبه.

.. بعد هذه الفترة شهد السودان في النصف الأول من عام ١٩٨٣م. دورة جديدة من دورات التمرد في الجنوب قادها جون جارانج زعيم ما يسمى (بالجيش الشعبي لتحرير السودان) وأعلنت هذه الحركة المتمردة المدعومة من الغرب هدفها صراحة وهو: «تحرير السودان من العرب المزيفين الذين اعتبرتهم قلة ظلت تسيطر على الحكم والثروة في البلاد». «والعمل على إعادة تشكيل هوية السودان قسراً وإقصاء كل ما يربطه بانتمائه

تمرد الجنوب يقوي مخططات التقسيم

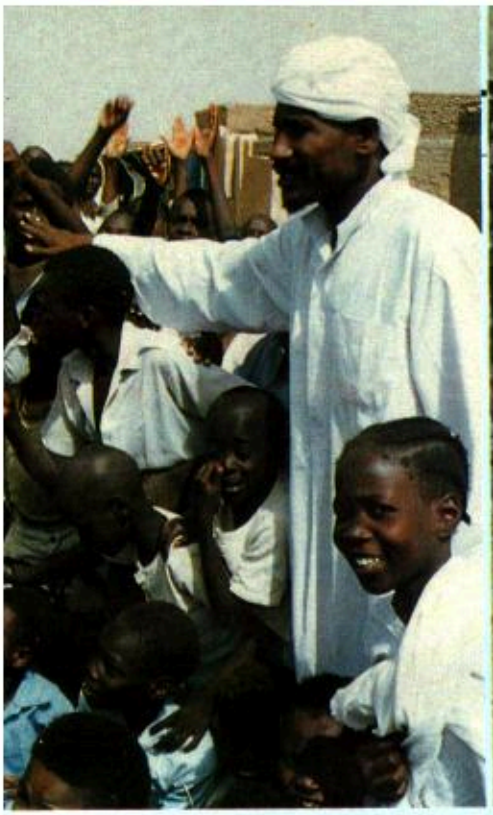

أطفال جنوبيون.. في رعاية الحكومة

أربع منظمات حاكت المؤامرة وعواصم غربية تشارك في تنفيذها إلى جانب واشنطن

وزير خارجية السودان: الهدف الاستراتيجي للمخطط القضاء على السودان ككيان عربي إفريقي إسلامي موحد

العربي» وسرعان ما وجدت هذه الحركة الدعم المادي والتأييد الكافي من كافة الدوائر المعادية للسودان وفتحت ثغرة واسعة للتدخلات الأجنبية ومحاولات إعادة رسم خارطة البلاد جغرافياً وثقافياً من قبل قوى الاستعمار الجديد.

ثانياً: حملة دعائية تمهيداً للغزو :

وقد تزامنت عمليات تقديم الدعم لمتمردي جنوب السودان مع حملة دعائية شعواء ضد السودان تصمه بكل ما هو قبيح ومكروه من اضطهاد الأقليات وتجارة الرق ودعم الإرهاب وغيرها وتبين أن الجهات التي تقف وراء هذه الحملة هي نفسها التي تقدم الدعم والتأييد لحركة التمرد بما في ذلك السلاح والعتاد العسكري، وعلى رأس هذه الجهات ما يعرف باسم (منظمة التضامن المسيحي العالمي) التي توجد رئاستها في جنيف وهي منظمة مشبوهة وذات أهداف سياسية مرتبطة بالمشروع الصهيوني وعلى رأس أهدافها تمزيق السودان إلى دويلات، لأن بقاءه ككيان موحد يمثل جسراً للعروبة والإسلام إلى إفريقيا جنوب الصحراء، يهدد استراتيجيتها في المنطقة.

الدعوة ذاتها لتقسيم السودان تكررت في مقال افتتاحي لصحيفة (ديلي تليجراف) البريطانية يوم ٢٠ يوليو سنة ١٩٩٨م والذي جاء فيه «ان السودان كيان اصطناعي نشأ نتيجة خطأ تاريخي بموجبه صارت الأغلبية الإفريقية تحت سيطرة الحكومة العربية»!

والمعروف أن هذه الصحيفة من أكثر الصحف التي تتبنى مزاعم منظمة التضامن المسيحي العالمي، وتنشر فيها موضوعات معادية لحكومتي مصر والسودان مروجة لمزاعم اضطهاد المسيحيين وكلها ملية بالاكاذيب.

وقد تزامنت هذه الأحداث ضد السودان مع توالي سفر وفود امريكية استخبارية وغيرها لدول الجوار السوداني ولمناطق سيطرة حركة التمرد في جنوب السودان بهدف التمهيد لضرب السودان من الجنوب ومساندة المتمردين على اجتياح البلاد من الجنوب، وأعقبها تصريحات لمستشار الأمن القومي الأمريكي (صموئيل بيرجر) قال فيها - بتاريخ ١٩٩٩/٧/٢٨م - إن بلاده قد تختار التدخل عسكرياً في أي بلد من البلدان الإفريقية أو أي بقعة من بقاع العالم الأخرى إذا جرت محاولات منظمة لتصفية الأهالي المدنيين! والمقصود هنا بالطبع التدخل في السودان عسكرياً، إذ إن واشنطن والمنظمات الصليبية الموالية لها تتهم الخرطوم بالسعي لإبادة أبناء جنوب السودان وقتلهم بالقصف الجوي والمدفعي، فضلاً عن اتخاذهم عبيداً للشماليين!! وكل تلك أكاذيب ينفيها الواقع السوداني شماله وجنوبه.

لكن ولتأكيد هذه المزاعم رسمياً وخلق رأي عام مؤيد لواشنطن في حالة غزو السودان - كتبت سوزان رايس مساعدة وزيرة الخارجية الأمريكية للشؤون الإفريقية، مقالاً بالتعاون مع السفير ديفيد شيفر في صحيفة (هيرالد تريبيون) الدولية يوم ١٩٩٩/٩/١م امتلأ بكافة المزاعم والاتهامات التي تزعم أن حكومة السودان تشن حرباً وحشية ضد المدنيين السودانيين في جنوب السودان وغربه، وأنها تساعد على استرقاق جزء من مواطنيهما.. وتحرض رايس على وقف تصدير البترول السوداني الذي بدأ منذ اسابيع فتقول: «وفي إقليم أعالي النيل حيث سيبدأ خط أنابيب البترول الضخ خلال أسابيع، فإن استراتيجية الحكومة هي تطويق وتقتيل وطرد السكان المدنيين من المناطق التي بها حقول البترول وما حولها، وبمجرد بدء عمل خط الأنابيب فإن عائدات الاستثمارات الأجنبية ستستخدم كوقود لآلة الحرب الحكومية»!

وقد بدا المقال كله تحريضاً ضد السودان ودعوة لإعلان الحرب عليه إذ تزعم رايس أنه «ليس هناك مواطن في السودان في مأمن من هجوم الحكومة» وأن السودان ملىء بـ «المجاعة والتعذيب والاسترقاق، والاضطهاد الديني، والاغتصاب، والمذابح والسلب والنهب» وأن طائرات النقل الحكومية «تقذف القنابل العنقودية (المحرمة) على التجمعات المدنية دون أن تكون هناك ضرورات عسكرية»! وهكذا تتحول أمريكا إلى قلب رحيم على الشعب السوداني!!

والغريب أن دعوة مساعدة وزيرة الخارجية الأمريكية لعقاب السودان والحديث عن آلة الحرب السودانية، تأتي في الوقت ذاته الذي أعلنت فيه حكومة السودان وقفاً شاملاً لإطلاق النار في مناطق القتال بالجنوب كافة، لكن المتمردين رفضوا ذلك!.

وبعد أن هيأت واشنطن الساحة للتدخل ضد السودان، وبعد قرارات الكونجرس المتتالية حول الحظر الجوي والعسكري والاقتصادي ضد السودان أصدر الرئيس الأمريكي قراراً بتعيين مبعوث خاص له في السودان هو عضو الكونجرس السابق (هاري جونستون) فيما يعد خطوة خطيرة لبدء سياسة التدخل عملياً في شؤون السودان، إذ إن شخصية هذا المبعوث والاختصاصات التي منحت له وطريقة تعيينه تكشف النوايا العدوانية

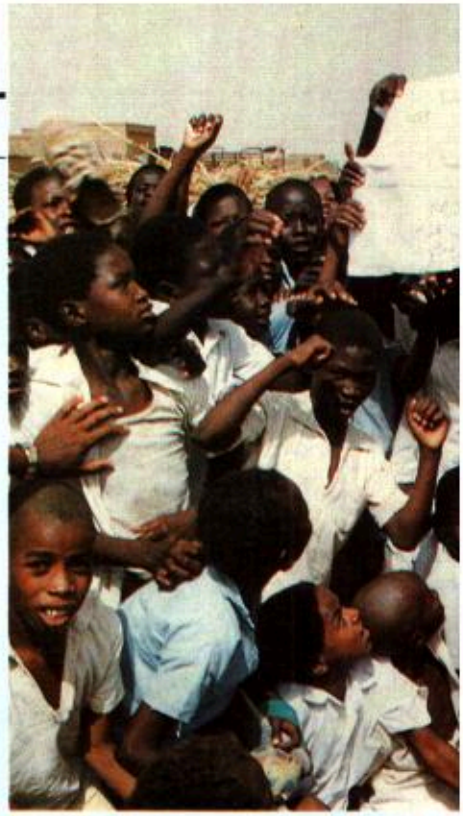

مستشار الأمن القومي الأمريكي: سنتدخل عسكرياً في أي بلد إفريقي أو أي بقعة من بقاع الأرض لحماية الأهالي المدنيين!

للإدارة الأمريكية تجاه السودان، فالسفير أو المبعوث الأمريكي مرتبط بمنظمة التضامن المسيحي العالمي واحد المؤيدين الكبار لحركة التمرد في جنوب السودان، وسبق له القيام بزيارة مناطق سيطرتها في الجنوب مراراً، دون إذن من حكومة السودان، ويعد التفويض الممنوح لهذا المبعوث من الحكومة الأمريكية انتهاكاً لسيادة السودان، ومهمته الحقيقية كما يؤكد وزير خارجية السودان في تقريره: «تهيئة المسرح لتدخل أمريكي مباشر في السودان» كما أنه لم يجر تشاور مع السودان حول تعيينه.

انشغال إثيوبيا وإريتريا

حرب الحدود التي اندلعت بين كل من إريتريا وإثيوبيا - بسلاح الولايات المتحدة - أفشلت المخطط الأمريكي لاستغلال الدولتين في مخطط غزو السودان وخلق اضطرابات على حدوده، وهو ما اعترف به كل من سوزان رايس مساعدة وزير الخارجية الأمريكية وبرندرجاست مستشار الوزيرة.. والأخير أعد ورقة في ٢٨ يونيو الماضي ١٩٩٩م تحدث فيها عن فشل من أسماها دول المواجهة مع السودان في تزويد المعارضة المسلحة (السودانية) بالدعم العسكري في إشارة للحرب بينهما، أما الأغرب فهو أنه دعا لاستخدام كافة الوسائل الاقتصادية والدبلوماسية لإجبار إثيوبيا وإريتريا على إنهاء الصراع العسكري بينهما ليعاودا بعد ذلك تبني موقف إيجابي يسهل الوصول إلى تسوية للحرب ومن ثم عودتهما لدعم المعارضة السودانية، وشدد على دعم (دول المواجهة) عسكرياً ويقصد بها إريتريا وإثيوبيا وأوغندا (!) أو خلق بديل لها لزعزعة استقرار الخرطوم.

وقد حرض (جون برندرجاست) بدوره ضد البترول السوداني زاعماً أن تطوير قطاع البترول في السودان قد أغرى الحكومة السودانية بتوسيع سياسة التطهير العرقي - حسب قوله - وإحداث تعقيدات إضافية تبطئ الجهود المبذولة لإحلال السلام والاستمرار في سياسة زعزعة شمال أوغندا (!).

بل إن سعي الخرطوم - بالتعاون مع مصر وليبيا - لخلق آلية جديدة للحوار والمصالحة مع المعارضة السودانية بدلاً من آلية (الإيقاد) المنحازة للمتمردين قد أقلق واشنطن بشدة ودعا (برندرجاست) لانتقاد هذا التحرك وإيقافه ومع أنه اعترف أن ذلك التحرك الجديد قد «فتح الباب أمام خطوط أخرى للحوار بين بعض فصائل المعارضة والحكومة السودانية»، إلا أنه يدعو واشنطن - كأحد دول الإيقاد - للضغط على الخرطوم بكافة الوسائل بما فيها الدعم المقدم في صورة أغذية وأدوية، لأن التحرك عبر مصر وليبيا وماليزيا أسهم في أن تلتقط حكومة السودان فصائل المعارضة واحدة تلو الأخرى.

أربع منظمات وراء قرارات الكونجرس

ويؤكد تحليل سياسة الكونجرس الأمريكي حتى الآن والتي تسير الإدارة الأمريكية على نهجها، أن هذه السياسة هي ملخص لما طالبت به أربع منظمات مشبوهة تعادي السودان، وهي: (التضامن المسيحي - جماعة مكافحة العبودية - الرؤية العالمية - اللجنة الأمريكية للاجئين) وقد قاد حملات العداء في الكونجرس ضد السودان نواب ينتمون لهذه الجماعات الأربع، إضافة لتأثير كل من مساعدة وزيرة الخارجية الأمريكية لشؤون إفريقيا ومستشارها الحالي برندرجاست.

وفيما يلي استعراض لأهم ما جاء في قرارات الكونجرس بشأن السودان وشرح للخلفيات العدائية التي تقف وراءها:

- تتفق مشروعات القرار ٧٥ من مجلس النواب و١٠٩ من مجلس الشيوخ ومشروع القانون ١٤٥٣ في الحيثيات والاتهامات والتدابير العقابية العدوانية ضد السودان.

وتركز الاتهامات في مجالات حقوق الإنسان: الرق، التطهير العرقي، اختطاف الأطفال، سيطرة الحكومة على شريان الحياة، استخدام الغذاء كسلاح ضد المتضررين وقصف المواطنين العزل في الجنوب إلى جانب عرقلة جهود السلام، الاضطهاد الديني وعدم إتاحة الحريات السياسية.

وقد تضمنت الفقرات العاملة في تلك القرارات اتخاذ خطوات وإجراءات ضد السودان على مستوى دولي في مجلس الأمن والاتحاد الأوروبي إضافة إلى ضرورة اتخاذ إجراءات منفردة تقوم بها الولايات المتحدة الأمريكية ضد السودان وأخرى على المستوى الإقليمي عبر الإيقاد ودول الجوار وفي مقدمتها مصر.

١ - أهم ملامح القرار (٧٥) الذي أصدره مجلس النواب الأمريكي:

١ - قدم هذا القرار إلى مجلس النواب عدد من النواب الذين قادوا الحملة ضد السودان وفي مقدمتهم النائب الجمهوري بنيامين بنجامين وهو (يهودي) ومن قيادات اللوبي الصهيوني من ولاية نيويورك ورئيس لجنة العلاقات الخارجية في

دار كبرى للنشر والتوزيع

تدعوا جميع المؤلفين والكتاب والمحققين لعرض انتاجهم المتميز في الفنون التالية:

* كتب التراث * الآداب * الإجتماع

* الكتب الجامعية * العلوم والكمبيوتر

* كتب الإدارة والتسويق والإقتصاد

* كتب الأطفال ... الخ

نتولى نشر المناسب منها حسب اتفاقيات النشر المتعارف عليها

دار الراوي للنشر والتوزيع

فاكس ٨١٧٢٤٦٩-٣-٠٠٩٦٦ ص ٦٠٠٩٣ الدمام ٣١٥٤٥ السعودية

زوروا جناحنا بمعرض جامعة الملك سعود للكتاب

تاريخ الافتتاح ١٤٢٠/٧/٧ هـ - ١٩٩٩/١٠/١٦م

مجلس النواب، والنائب دونالد باين من نيوجيرسي - عضو اللجنة الفرعية لإفريقيا من الكتلة السوداء واشتهر بمواقفه العدائية للسودان، والنائب فرانك وولف (جمهوري) من ولاية فرجينيا - عضو اللجنة الفرعية لإفريقيا وأيضاً من أكثر الأعضاء عداء للسودان.

٢ - طلب القرار من الإدارة الأمريكية زيادة الدعم لمنظمات الإغاثة بخلاف العملية المعروفة باسم «شريان الحياة»، أو الجسر الدولي الجوي لتقديم مواد إغاثة للجنوب وتقديم الدعم المباشر ويشمل الغذاء عبر الوكالات المتخصصة للجيش الشعبي لتحرير السودان وقوات التحالف والمجموعات العرقية الأخرى في جنوب السودان وجبال النوبة، إلى جانب تقديم التمويل اللازم لرفع الكفاءة وتطوير الديمقراطية والمؤسسات المدنية في المناطق التي تسيطر عليها حركة التمرد، والإبقاء على العقوبات الأمريكية لزيادة الضغوط الدبلوماسية والاقتصادية على الحكومة السودانية.

٣ - ناشد مجلس الأمن فرض حظر سلاح على حكومة السودان وإدانتها لممارسة الرق وأن يطبق قراره رقم ١٠٧٠ المتعلق بفرض حظر على الأراضي السودانية وأن يدين مجلس الأمن أي حكومة تقدم دعماً مالياً لحكومة السودان.

٤ - وجه نداءً للرئيس الأمريكي أن يقدم تقريراً دورياً للكونجرس في فترة لاتتعدى ٩٠ يوماً بعد إجازة هذا القرار ولا أكثر من ٩٠ يوماً بعده حول تعليق الرحلات الجوية لشريان الحياة.

ب - أهم ملامح القرار (١٠٩) الذي أصدره مجلس الشيوخ الأمريكي :

قدم السيناتور سامبرون باك (جمهوري من ولاية كنساس) مشروع القرار بتأييد من السيناتور بيل نيرست من ولاية تنسي رئيس اللجنة الفرعية للشؤون الإفريقية بالكونجرس والسيناتور جوزيف ليبرمان (ديمقراطي من ولاية كونتكت).

وتتمثل أهم ملامح القرار في الآتي:

- طالب مجلس الأمن بإدانة الحكومة السودانية لممارستها الرق وتقديم كل المسؤولين عن هذه الجريمة للعدالة وتنفيذ قرار الحظر الجوي وفرض حظر سلاح على الحكومة والعمل على استقلالية «شريان الحياة».

- ناشد الرئيس الأمريكي بزيادة الدعم لمنظمات الإغاثة خارج «شريان الحياة» وتوجيه وكالة التنمية الدولية لزيادة الدعم الإضافي وتنسيق الجهود مع المنظمات الإنسانية الأخرى خارج شريان الحياة لدعم سلطة القانون وتطوير الديمقراطية والإدارة المدنية في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة. وتوسيع الضغوط الدبلوماسية والاقتصادية ومطالبة الدول الأخرى باتخاذ خطوات مماثلة ضد حكومة السودان.

ج - أهم ملامح مشروع القانون ١٤٥٣ المعروف أمام مجلس الشيوخ الأمريكي :

وقد قاد الحملة ضد السودان في مجلس الشيوخ وصاغ مشروع القانون ضده السيناتور بيل فيرست - من ولاية كنساس - رئيس اللجنة الفرعية للشؤون الإفريقية في مجلس الشيوخ، والسيناتور الجمهوري سام برومباك - عضو اللجنة الفرعية الإفريقية، والسيناتور الديمقراطي جوزيف ليبرمان - من ولاية كونتكت، والسيناتور الديمقراطي روس فونجولد من ولاية وسكونسن.

ثم يقولون إن هناك اضطهاداً للأقليات ؟!.. إحدى كنائس الخرطوم

أما أهم ملامح مشروع القانون فجاءت على النحو التالي:

١ - سمى المشروع بقانون السلام في السودان وطالب باستخدام وسائل ضغط على حكومة السودان بواسطة الولايات المتحدة ومجلس الأمن ودول الجوار، حيث طالب الحكومة الأمريكية باستخدام وسائل الضغط كافة لتسهيل الوصول إلى نهاية الحرب بما في ذلك الاحتفاظ بالعقوبات ضد حكومة السودان وتشديدها، وكذلك تعزيز مسيرة سلام الإيقاد على الرغم من أنها «مجحفة بحق السودان».

٢ - في سياق تشديد العقوبات الاقتصادية، طالب القرار الإدارة الأمريكية التحري عن الشركات العاملة في مجال استخراج البترول في السودان وعن مصادر التمويل ومنع أي مواطن أمريكي أو شركة أمريكية من شراء أسهم في هذه الشركات.

٣ - على المستوى الدولي طلب مشروع القانون من الرئيس الأمريكي رعاية أو تبني قرار داخل مجلس الأمن للتحقيق في ممارسات حكومة السودان للرق وتقديم توصيات حول الإجراءات الكفيلة بوضع حد لهذه الممارسات وتبني قرار لإدانة حكومة السودان لانتهاكاتها لحقوق الإنسان في اجتماعات جنيف عام ٢٠٠٠م.

٤ - في مجال الإغاثة دعا مشروع القانون الحكومة الأمريكية لوضع خطة مفصلة لتوصيل الإغاثة بواسطة أجهزة أمريكية لكل المناطق المتضررة خارج إطار برنامج شريان الحياة في مناطق جنوب السودان وجبال النوبة وجبال البحر الأحمر وجنوب النيل الأزرق دون الرجوع إلى أي جهة، وطلب تخصيص ١٦ مليون دولار سنوياً لتطوير سلطة فاعلة ومؤسسات مدنية في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة في السودان، ودعم برنامج إعادة التأهيل الانتقالي لتلك المناطق والمسمى اختصاراً star.

٥ - أما في مجال استخدام وسائل الضغط عبر دول الجوار فقد طالب مشروع القرار باستخدام كافة الوسائل الاقتصادية والدبلوماسية لإجبار إثيوبيا وإريتريا لإنهاء الصراع بينهما ليقوما بتبني موقف إيجابي للوصول لتسوية لحرب الجنوب، كما أعطى دوراً مميزاً لمصر في الشأن السوداني.

ردود السودان

وقد أعدت الخرطوم رداً شاملاً على الحيثيات والاتهامات الأمريكية الموجهة للحكومة السودانية تضمن سرد معلومات كثيرة حول الدعاوى الخاصة بحقوق الإنسان والإرهاب والإغاثة الإنسانية مع الإشارة لإشادة بعض الهيئات الدولية بجهود الخرطوم في هذا الصدد «وهو ما تنكره واشنطن وتعتم عليه بغرض تهيئة الأجواء السلبية ضد السودان».

وقدم وزير الخارجية السوداني مختصر هذه الردود السودانية ضمن ملفه الذي قدمه لوزراء الخارجية العرب، والذي يؤكد:

في مجال حقوق الإنسان

راجع المجتمع الدولي أوضاع حقوق الإنسان في السودان خلال اجتماعات الدورة الخامسة والخمسين للجنة حقوق الإنسان بجنيف في أبريل ١٩٩٩م، وأصدر قراراً بتوافق الآراء يرحب بالإنجازات الإيجابية العديدة في السودان، ونذكر من هذه الإنجازات ما يلي:

١ - توقيع اتفاقية الخرطوم للسلام في عام ١٩٩٧م في الوقت الذي يشير فيه قرار الكونجرس إلى أن الحكومة تسعى للحرب.

٢ - قبول الحكومة لـ«إعلان إيقاد» كأساس للمفاوضات.

٣ ـ دعوة السودان للمقرر الخاص المعني بحقوق الإنسان في السودان والمقرر المعني بالتعصب الديني وغيرهما من مسؤولي الأمم المتحدة العاملين في الشؤون الإنسانية لزيارة السودان وقد رحب بقرار لجنة حقوق الإنسان بجنيف بالتعاون الذي ابدته حكومة السودان في هذا الصدد.

٤ ـ التزام حكومة السودان المعلن بعملية إرساء الديمقراطية بغية إقامة حكومة تمثيلية تخضع للمساءلة والنص على حقوق الإنسان والحريات الأساسية في دستور السودان وإنشاء المحكمة الدستورية وإتاحة مساحات أوسع لحرية التعبير والرأي الآخر.

٥ ـ إطلاق سراح المعتقلين السياسيين وبذل الجهود لمعالجة مشكلة المشردين داخلياً وتعاون الحكومة مع الممثل الخاص للأمين العام المعني بالأطفال في مناطق النزاعات المسلحة خلال زيارته مؤخراً للسودان.

٦ ـ أشاد القرار بتعاون حكومة السودان مع مكتب منسق الشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة وعملية شريان الحياة كما اعترف بجهود الحكومة لجعل تشريعاتها متوافقة مع مواثيق حقوق الإنسان الدولية المطبقة.

وهذه الإنجازات والتطورات الإيجابية في مجال حقوق الإنسان في السودان والتي وردت في هذه الوثيقة الرسمية للأمم المتحدة تقف شاهداً على بطلان الحيثيات التي بنى عليها الكونجرس الأمريكي قراراته الجائرة ضد السودان.

وقد اتخذت حكومة السودان العديد من الخطوات الأخرى في مجال احترام حقوق الإنسان غير التي ورد ذكرها في قرار لجنة حقوق الإنسان وأهمها: إصدار قانون الأمن السوداني الجديد هذا العام والذي يتضمن المعايير الدولية المتعارف عليها بما في ذلك الرقابة القضائية الصارمة، ورقابة البرلمان ضماناً للحقوق والحريات الأساسية لحالات الاعتقالات الفردية.

في المجال الإنساني والإغاثي

١ ـ قامت حكومة السودان بمبادرات مبتكرة في مجال توفير ونقل الاحتياجات الإغاثية لمواطنيها المتضررين أهمها عملية شريان الحياة عام ١٩٨٩م التي أصبحت نموذجاً عالمياً يحتذى لعمليات الإغاثة بمناطق النزاعات والحروب، ولقيت المبادرة استحساناً وقبولاً دولياً تعبر عنه الإشادات الموجودة بقرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة طوال العشر سنوات الماضية آخرها القرار الجماعي للدورة الثالثة والخمسين للجمعية العامة.

٢ ـ نادت الحكومة بالوقف الشامل لإطلاق النار تعزيزاً وضماناً لسير العمليات الإنسانية، وقدمت تسهيلات غير مسبوقة في إطار التعامل مع تدهور الأوضاع الإنسانية في إقليم بحر الغزال عام ١٩٩٨م باعتراف التقرير الذي قدمه الأمين العام للأمم المتحدة عام ١٩٩٨م ومن هذه التسهيلات فتح مناطق الجنوب كافة لنشاطات الإغاثة والسماح بزيادة عدد وأنواع الطائرات الناقلة لها وأنواعها وتقديم مساهمات مقدرة لبناء قاعدة الأبيض إلى جانب توفير عشرة آلاف طن إضافي من الغذاء وتسهيل تحركات العاملين بوكالات الأمم المتحدة والمنظمات الطوعية.

وقد أشاد مجلس الأمن الدولي في مايو ١٩٩٨م بتعاون الحكومة السودانية مع المجتمع الدولي لتلافي تدهور الأوضاع الإنسانية ببحر الغزال، كما أشاد الأمين العام بمواقف الحكومة وجهودها في رسائله للمسؤولين السودانيين طوال مراحل الأزمة.

وجاءت موافقة الحكومة السودانية على إرسال بعثة من الأمم المتحدة لجبال النوبة لتضيف بعداً مهماً لرصيد البلاد في المجال الإنساني والتعاون مع المنظمة الدولية.

كما يعتبر تأسيس اللجنة الفنية للمساعدات الإنسانية بين الحكومة وحركة التمرد إحدى الإيجابيات التي تحقق، وشكلت اللجنة عنصراً مهماً من عناصر بناء الثقة.

وقد رحب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها عام ١٩٩٨م حول الأوضاع الإنسانية الطارئة بالسودان بتوقيع السودان على معاهدة أوتاوا الخاصة بمنع استخدام وتخزين وإنتاج الألغام المضادة للأفراد كما تلقت حكومة السودان خطاب إشادة مشتركاً من كل من المدير التنفيذي

مستشار وزيرة الخارجية الأمريكية يطالب بالضغط على إثيوبيا وإريتريا لوقف الحرب بينهما ويدعو لدعم مخططات واشنطن العسكرية ضد الخرطوم

لليونيسيف والمفوض السامي لشؤون اللاجئين في ١٩٩٨/٤/٢٢م، وتجاوباً من السودان مع مشكلات قارية مماثلة استضاف في ديسمبر ١٩٩٨م مؤتمراً وزارياً هو الأول من نوعه لوزراء خارجية منظمة الوحدة الإفريقية لبحث مشكلات اللاجئين والنازحين والعائدين.

والغريب أن القرار الأمريكي قد تجاهل هذه الجهود والمبادرات في المجال الإنساني، وانحاز بصورة قاطعة وفاضحة لحركة التمرد، الشيء الذي يشجعها على أعمالها العدوانية، كقتلها لعمال الإغاثة عام ١٩٩٨م، وإسقاطها لطائرة ركاب مدنية بملكال عام ١٩٨٦م، وقتلها أسرى الصليب الأحمر الأربعة في مارس ١٩٩٩م.

في مجال مكافحة الإرهاب

بدأت اتهامات الإدارة الأمريكية المتصلة برعاية السودان للإرهاب الدولي في ١٩٩٢م، وجعلت منها ذرائع لتشويه سمعة السودان وفرض حصار دبلوماسي دولي عليه وتواصلت حملاتها العدائية والعدوانية ذروتها في أغسطس ١٩٩٨م بضربها مصنع الشفاء للأدوية بذريعة أنه مملوك لأسامة بن لادن وأنه ينتج مادة تستخدم في صنع سلاح كيميائي.

ووفقاً للمذكرة السودانية الرسمية، فقد اتخذت الحكومة العديد من الإجراءات في مجال مكافحة الإرهاب منها:

- إعادة العمل بنظام وجوب تأشيرة الدخول للسودان اعتباراً من ١٩٩٦م.
- إبعاد كل الشخصيات التي حامت حولها الشبهات سداً للذرائع.
- الانضمام إلى المعاهدة الدولية لمكافحة الأسلحة الكيميائية وخمس معاهدات دولية في مجال مكافحة الإرهاب.
- الانضمام إلى الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب ١٩٩٨م، واتفاقية دول منظمة الوحدة الإفريقية لمكافحة الإرهاب ١٩٩٩م.
- قامت حكومة السودان بمبادرات لتسوية نقاط الخلاف بين البلدين بما في ذلك الاتهامات الأمريكية للسودان برعاية الإرهاب الدولي عبر الرسائل التي بعثها الرئيس السوداني عمر البشير ووزير العلاقات الخارجية إلى الرئيس كلينتون ووزيرة الخارجية الأمريكية، ولم تقابل مبادرات السودان برد إيجابي من الجانب الأمريكي.
- لم تقدم الولايات المتحدة دليلاً مادياً واحداً يؤكد ادعاءاتها الباطلة برعاية السودان للإرهاب الدولي، الشيء الذي يؤكد بجلاء أن تلك الاتهامات موجهة للسودان في سياق تصفية حسابات سياسية ولاستهداف أمن واستقرار البلاد مع سبق الإصرار.

في مجال السلام

ظل تحقيق السلام خياراً استراتيجياً للحكومة منذ توليها الحكم في عام ١٩٨٩م، وبدأت تحقيقه للحوار الوطني حول قضايا السلام في سبتمبر - أكتوبر ١٩٨٩م، ثم عبر جولات المفاوضات التي عقدت في نيروبي - أبوجا - عنتيبي - نيروبي خلال فترة ١٩٨٩م - ١٩٩٣م، ومن ثم تحت مظلة الإيقاد منذ ١٩٩٤م حتى الآن، وقد تمخضت جولات الإيقاد عن موافقة الحكومة على إعلان المبادئ وقبول آلية السكرتارية الدائمة للمفاوضات.

أجرت الحكومة مفاوضات مباشرة مع عدد من الفصائل الجنوبية توجت بتوقيع اتفاقية السلام في أبريل ١٩٩٧م، التي ضمنت في دستور السودان الذي كفل المساواة بين جميع المواطنين، وأكد أن قاعدة المواطنة هي الأساس.. وتضمنت الاتفاقية أيضاً مبادئ وتدابير للتقسيم العادل للسلطة والثروة والرعاية التامة لحقوق الإنسان ومنح حق تقرير المصير للمواطنين في الجنوب بعد نهاية الفترة الانتقالية.

ومع ذلك، ظلت الإدارة الأمريكية منحازة لجانب حركة التمرد وتنادي بدعمها سياسياً ومادياً وتشجعها على الاستمرار في تجاوزاتها، الشيء الذي يؤدي إلى إطالة أمد الحرب ومعاناة شعب السودان وزعزعة الأمن والاستقرار في هذا الجزء من القارة.

ويوضح إصرار الولايات المتحدة على تجريم السودان وتشويه صورته وإضعافه يؤكد نواياها الحقيقية التي تستهدف السودان ودوره وموقعه ومكانته العربية والإسلامية والإفريقية وحرمانه من تمتع شعبه بثرواته الاقتصادية وخياراته السياسية والاجتماعية الحرة.■

تحالف أمني خماسي لملاحقة الحركات الإسلامية

إسرائيل والأردن والسلطة ومصر وأمريكا يتفقون على تبادل يومي للمعلومات الاستخبارية حول المقاومة الإسلامية

«يدور الحديث عن اتفاق لا سابق له، ذلك انه لايوجد اتفاق مماثل بين الأطراف في اي مجال آخر، صحيح ان لإسرائيل اتفاقيات ثنائية أو تفاهمات لضرب الحركات الإسلامية مع عدد من الأطراف، ولكن لايوجد بعد إطار مشترك واحد مع قاعدة واسعة من الدول الأربع والسلطة الفلسطينية معا». بهذه الكلمات عبرت صحيفة يديعوت أحرونوت عن اهمية الاتفاق والتحالف الأمني الجديد في المنطقة الذي توصلت إليه إسرائيل والأردن، ومصر، والولايات المتحدة، والسلطة الفلسطينية وذلك بهدف محاربة ما يسمونه «الإرهاب الإسلامي».

عمان : عاطف الجولاني

صحيفة يديعوت أحرونوت كانت أول من كشف بعض أسرار هذا التحالف المريب، ووصفت الاتفاق بأنه «سري» ويتضمن عدة بنود من بينها تبادل معلومات يومي بين الأوساط الاستخبارية للأطراف الخمسة في مجال مكافحة الإرهاب.

وأضافت الصحيفة في معرض حديثها عن أساس الفكرة أن الأردن كان هو المبادر لطرحها على الجانب الفلسطيني خلال زيارة قام بها رئيس السلطة الفلسطينية مؤخراً إلى الأردن، حيث رحب عرفات بالفكرة وتحمس لها وقام بنقلها إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود باراك في لقاء جرى بينهما في بيت المليونير جان فريدمان، وتقول الصحيفة نقلاً عن مصدر سياسي إسرائيلي إن باراك وافق على الفور ورحب بالفكرة، وهو ما شجع عرفات على طرحها مع الرئيس المصري حسني مبارك الذي لم تذكر الصحيفة رد فعله على الفكرة واكتفت بالقول: «وهكذا دخل الرئيس المصري في الصورة».

وتضيف الصحيفة في معرض سردها للتحركات التي قام بها عرفات - الذي لعب دور «العراب» لتسويق المشروع - «إن رئيس السلطة طرح الفكرة مع الرئيس الأمريكي بيل كلينتون خلال لقائه به في واشنطن نهاية الشهر الماضي، حيث رحب كلينتون بالمشروع وأعلن تأييده له وحماس الولايات المتحدة للمشاركة فيه بفاعلية».

الأردن طرح الفكرة.. وعرفات عراب التحالف.. والكيان الصهيوني المستفيد الوحيد

وهو ما أدى إلى تدشين هذا التحالف الأمني الخماسي ودخوله حيز التنفيذ العملي، حيث قام قادة الدول المعنية بتوجيه المستويات المهنية المختصة لبلورة أطر عمل مشتركة وصياغة الاتفاق المبدئي.

والمثير في اتفاق التحالف الأمني الجديد منقطع النظير، أن أطرافاً عربية هي التي بادرت للدعوة إليه ولتسويقه بخلاف المرات السابقة حيث كانت الأطراف العربية تنجر للتعاون والتنسيق الأمني بفعل الضغوط الإسرائيلية والأمريكية التي كانت تصر على أن يكون الشق الأمني عنصراً أساسياً في أي اتفاقية سياسية بين إسرائيل وأي طرف عربي.

مصادر إسرائيلية وأوساط سياسية عربية فسرت هذا الاندفاع العربي نحو الاتفاق الأمني بالظروف التي تعيشها هذه الأطراف، فالسلطة الفلسطينية تخوض حرباً بلا هوادة ضد حركة حماس، وهي مقبلة على استحقاقات المفاوضات النهائية التي تعلم أنها ستقدم خلالها تنازلات كبيرة في القضايا الأساسية، وهي بالتالي ترغب في محاصرة القوى الرافضة وفي مقدمتها حركة حماس من أجل إضعاف قدرتها على المعارضة، وقد أشارت تقارير سياسية إلى أن السلطة تلقت دعماً بقيمة ٥٠ مليون دولار من الإدارة الأمريكية من أجل العمل على تفكيك تحالف المعارضة.

أما بالنسبة للأردن فأشارت صحيفة يديعوت إلى أن الاتفاق يأتي على خلفية الإجراءات التي اتخذها ضد قيادة حركة حماس ومكاتبها في العاصمة الأردنية، وترى الصحيفة أن هذه الإجراءات ربما تكون قد شجعت الأردن على طرح فكرة الاتفاق التي تلقفها عرفات وقام بتحركات مكوكية لتحقيقها، وهي خطوة يهدف عرفات من ورائها إلى إقناع الإسرائيليين والأمريكيين بالتحرك بهمة وبذل جهود كبيرة لمحاربة المقاومة انسجاماً مع الرغبة الإسرائيلية الأمريكية.

إسرائيل هي المستفيد الأول بل والوحيد من هذا التحالف رغم أن المبادر للتحرك في المشروع هو الأطراف العربية، لكن صحيفة يديعوت التي قالت إن لإسرائيل مصلحة في اتفاق أمني واسع من هذا القبيل تزعم «أن للأردن ومصر مصلحة فعلية في هذا الاتفاق لمكافحة العمليات الإرهابية الداخلية من قبل أوساط إسلامية متطرفة» مع أن الأردن أصلاً لايعاني من أي عمليات داخلية لا من أوساط إسلامية أو غير إسلامية، وهو ما يفند المزاعم الإسرائيلية.

أما مصر فقد أكدت السنوات السابقة أن

إسرائيل هي التي تهدد أمنها حقيقة، وأنها التي تحاول اختراق أمنها والتجسس عليها، وهو ما دفع مصر للتشدد في قضية الجاسوس عزام عزام، ولذلك لم تظهر مصر حماساً لهذا الاتفاق رغم مشاركتها فيه وقد حاولت التقليل من أهميته على لسان وزير خارجيتها عمرو موسى الذي أشار وفق صحيفة الأهرام المصرية إلى أن الاتفاق ينص بشكل خاص على تبادل المعلومات.

أوساط سياسية في المنطقة حذرت من خطورة التحالف الأمني الخماسي الجديد على مستقبل الأمن العربي وعلى وضع الحركات الإسلامية الرافضة لمشاريع تصفية القضية الفلسطينية والهيمنة الأمريكية على المنطقة.. وأشارت إلى أن هذا التحالف لايقل خطورة عن التحالف السياسي العسكري الذي تكرس في الأعوام الأخيرة بين كل من إسرائيل وتركيا والولايات المتحدة والذي أثار في حينه حفيظة الدول العربية التي رأت فيه تهديداً لأمنها.

ورأت هذه الأوساط في التحالف الأمني الجديد خطوة نحو محاصرة الحركات الإسلامية والقوى الرافضة وإحكام السيطرة عليها تمهيداً لتمرير مشاريع خطيرة تفتح الأبواب أمام الاختراق الصهيوني - الأمريكي للمنطقة العربية، وأعادت هذه الأوساط التذكير بمؤتمر شرم الشيخ قبل نحو أربعة أعوام والذي عقد إثر العمليات الاستشهادية لحركة حماس انتقاماً لاغتيال الشهيد يحيى عياش، حيث كانت الإدارة الأمريكية تخطط آنذاك لإقناع الأطراف العربية بالتعاون معها في صياغة جهد مشترك لمحاربة من تعتبرها حركات «راديكالية» متطرفة، ولكن هذه الخطط فشلت في حينها نتيجة عدوان عناقيد الغضب على يد حكومة شيمون بيريز، وجاء وصول بنيامين نتنياهو إلى السلطة وممارسة سياسات متشددة استفزت الأطراف العربية ليعطل بصورة كبيرة تلك الخطط التي سرعان ما أعيد طرحها مع وصول باراك إلى السلطة.

ويرى المراقبون لمجريات الأحداث في المنطقة أن انعكاسات التحالف الأمني الجديد الذي يستهدف «الإرهاب الإسلامي» المزعوم بدأت بالظهور سريعاً، وأشارت في هذا السياق إلى الحملة الإسرائيلية ضد الحركة الإسلامية في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م، والتي تصاعدت بصورة مفاجئة في الأسابيع الأخيرة، كما أشارت إلى أن مدير المخابرات الأمريكية يبذل جهوداً لم تعد سرية لإقناع دول عربية باتخاذ إجراءات ضد الوجود الإسلامي على أراضيها لاسيما حركة حماس، وفي هذا السياق أشير إلى أنه طلب من اليمن ومن دول أخرى إغلاق مكاتب حماس على أراضيها أسوة بما قامت به الحكومة الأردنية من إجراءات بحق الحركة مؤخراً.

ويتوقع أن يثير التحالف الأمني الجديد استياءً واسعاً في الأوساط الشعبية وأوساط القوى والحركات الإسلامية المستهدفة من هذا التحالف المريب.■

نقاط

باراك يغني بالعربية

بقلم: أحمد عز الدين

قدّم د.اسامة الباز - مستشار الرئيس المصري للشؤون السياسية - ثلاثة اشرطة كاسيت تتضمن اغانيَ لأم كلثوم وفريد الأطرش وعبدالحليم حافظ، هدية إلى رئيس الوزراء الصهيوني إيهود باراك، وقالت جريدة الشرق الأوسط: إنه من المعروف أن باراك يهوى الأغاني العربية، وسبق له أن غنى اغنية عبدالحليم حافظ: «باحلم بيك» على الهواء على شاشة التلفاز الإسرائيلية.

* * *

وتخيلت أن احد اجهزة التحقيقات الإسرائيلية استدعى باراك لمساءلته عن ميوله العربية، وجاء في لائحة الاتهام:

السيد رئيس الوزراء...

إن ميولك العربية تشكل تهديداً لأمن دولة إسرائيل، وإعجابك باشهر المغنين العرب - وانت المسؤول الأول في دولتنا العبرية - يساهم في اختراق الثقافة العربية للمجتمع اليهودي.

ثم إنّ هؤلاء المغنين بالذات من اعداء الساميّة.. انسيت يوم غنى عبدالحليم حافظ: «يا اهلاً بالمعارك»، وقوله: «ملايين الشعب.. تدق الكعب تقول كلنا جاهزين»، لقد كان يحرض ملايين العرب على التجهز لقتالنا وحربنا، انسيت انه كان يريد تدمير إسرائيل.

وهذه ام كلثوم .. وهي المرأة. وقفت تغني: «اصبح عندي الآن بندقية... اصبحت في قائمة الثوار».

اما فريد الأطرش، فهو وإن لم يؤثر عنه انه غنى اغانٍ وطنية إلا انه شارك في اوبريت «المارد العربي» الذي قالوا فيه: «يا فلسطين.. يا شعب مجاهد.. جيشك راجع بالملايين»، وقالوا ايضاً: «زي ما حررنا الجزائر.. مش حنسيبك يا فلسطين».

اترى يا سيد باراك كيف انك اتبعت هواك وتخليت عن مسؤولياتك الوطنية وفتحت قلبك لأعداء إسرائيل؟!.

كان باراك يستمع إلى لائحة الاتهام وهو يبتسم ابتسامته الصفراء المعهودة ويهز ساقيه تارة أو يدق كعب إحدى قدميه في الأرض متعجلاً الرد.

وحين اتيحت له الفرصة اخيراً للحديث انطلق يقول: ايها السادة.. تعلمون انني من اكثر ابناء إسرائيل إخلاصاً لشعب إسرائيل.. وقد خدمت في جيش الدفاع قرابة ثلاثين عاماً كنت فيها مثال الجندي المخلص لشعبه وارضه، وخاطرت بحياتي في بيروت وعنتيبي لأخلص إسرائيل من بعض الأصوات الفلسطينية المزعجة، وقتلت من الأسرى المصريين على ارض سيناء اضعاف ما قتل اي جندي آخر في جيش الدفاع.. وقد كوفئت على ذلك بارفع الأوسمة والنياشين حتى لم يعد فوق صدري مكان للمزيد.

وهذه مقدمة مهمة لتعرفوا أو على الأحرى لتتذكروا من انا.. وما موقفي من الأغيار.

اما بخصوص المغنين والمطربين العرب، ومن ذكرتم منهم على وجه الخصوص، فإن لي وجهة نظر سوف اعرضها لكم.

تعلمون اننا في عالم تتعدد فيه اسلحة الحروب والمعارك، وليس شرطاً - وانا الخبير العسكري - أن تكون الدبابات والمدافع أو الطائرات والصواريخ أمضى الأسلحة، فهناك سلاح الكلمة بمعناها الإيجابي أو السلبي، فالكلمة إما ان توضح المبادئ وتكشف الحقائق وتدعو للعمل، وإما ان تدلس على الأفهام وتزيف الحقائق وتدعو للدعة والراحة، وقد كنا في أول نشأة دولتنا ضعافاً محاصرين فيما اعدائنا من الشعوب العربية يرغبون في الثأر لهزيمتهم في حرب الاستقلال.. وقد قيض لنا رب يهود هؤلاء المغنين والمطربين الذين شغلوهم باغاني العشق والغرام، وشاركوا مع عدد من قيادات العرب في ذلك الزمان في سحبهم من أرض الواقع ليسبحوا في الأوهام، فلم يستيقظوا إلا على هزيمتهم النكراء في حرب الأيام الستة، التي مكنتنا من استعادة اورشليم والصلاة عند حائط المبكى، والاستعداد لهدم مسجدهم، وإقامة الهيكل الثالث على جبل الهيكل.

تخيلوا كم من ملايين الساعات ضيعها العرب في الاستماع للأغاني العاطفية لأم كلثوم وعبدالحليم وفريد الأطرش، ليلاً ونهاراً، واثر تلك الاغاني في تثبيط الهمم وثني العزائم.. وماذا لو أن تلك الطاقات كانت قد وجهت للإنتاج والاستعداد لملاقاتنا. اما تلك الأغاني التي يسمونها بالوطنية، فلم يكن لها اثر يذكر وسط هذا الخضمّ الزاخر من الأغاني العاطفية.

وإذا كنتم قد ذكرتم بعض الأمثلة العدائية لإسرائيل، فإنني أستطيع ان اذكر لكم العشرات من كلمات الأغاني التي تضعف عزيمة العرب، بل تناقض عقيدتهم، الم يغنوا مع أم كلثوم: لا تقل شئنا فإن الحظ شاء، ومع عبدالحليم: قدر احمق الخطى، ومع فريد: جئت يا يوم مولدي.. جئت يا ايها الشقي.

لقد ادى هؤلاء خدمة عظمى لشعب إسرائيل، ولو كان الأمر بيدي - ولولا ان يكون لذلك اثر عكسي عند الشعوب العربية يجعلها تتنبه لما هي فيه - لمنحت اسماء هؤلاء المغنين العرب، ومن يسير على طريقتهم ارفع وسام في دولة بني صهيون.

نطق باراك بالجملة الأخيرة بحزم واضح، ثم صمت.. واخذ يجيل ناظريه فيمن حوله، وقد ران الصمت على الحضور.

وبعد مداولة قصيرة، قرر جهاز التحقيق الإسرائيلي توجيه الشكر لرئيس الوزراء إيهود باراك!.■

لتقليص نفوذ الرجوب والتجسس على الطلبة وأساتذة الجامعات

جهازان جديدان لضبط وتقويم سلوك الشعب الفلسطيني

عمان: أسامة عبدالرحمن

على الرغم من أن الكثيرين يعتقدون أن الأجهزة الأمنية المتعددة التي شكلتها السلطة الفلسطينية بعد دخولها إلى الضفة والقطاع تشكو البطالة لكثرتها، إلا أن ياسر عرفات يرى من جانبه أن عدد هذه الأجهزة ليس كافياً وأن الفلسطينيين لايزالون بحاجة إلى أجهزة قمع جديدة لتقويم سلوكهم لاسيما تجاه السلطة.

مؤخراً قامت السلطة بإنشاء جهازين أمنيين جديدين، واحد في الجامعات لمراقبة الطلاب والأساتذة والتجسس عليهم ورفع التقارير حول نشاطهم، والآخر يعرف باسم «القوات الخاصة» ويعمل في الضفة والقطاع ويرأسه بشير نافع (٣٧ عاماً) الذي كان قد أبعد عام ١٩٨٨م من الضفة الغربية ثم عاد إلى الضفة عام ١٩٩٤م بعد سنة من توقيع اتفاق أوسلو.

وتشير المعلومات إلى أن نافع، وهو من مواليد مخيم قلندية يحرص على تجنيد أعضاء جهازه الأمني الجديد من سكان الضفة فقط والتي يراس جبريل الرجوب جهاز أمنها الوقائي، وقد تجاوز عدد المجندين في «القوات الخاصة» نحو ٢٠٠ شخص جميعهم من أعضاء حركة فتح، ويجري تدريبهم في مدينة أريحا، ومعروف أن جبريل الرجوب لايحظى بالقبول في أوساط فتح (التي ينتمي إليها)، وقد طالب أعضاء الحركة مراراً بتقديمه للمحاكمة، ويرى محللون أن الجهاز الجديد يستهدف تقليص نفوذه.

ووفق المعلومات المتوافرة، فإن عرفات كان ينوي في بداية الأمر تعيين نافع نائباً للرجوب في جهاز الأمن الوقائي في الضفة، ولكن نتيجة للخلاف بين الشخصين وعدم القدرة على التوصل إلى حلّ مرضٍ قرر عرفات إقامة جهاز جديد يتقاطع عمله مع الأمن الوقائي وبقية الأجهزة الأمنية.

والملاحظ أن عرفات يسعى لإيجاد منافسة بين الأجهزة الأمنية والعسكرية وحتى المدنية من خلال إعطائها صلاحيات متقاربة تؤدي إلى بروز خلافات حادة بينها، بحيث يبقى هو المرجعية الوحيدة لهذه الأجهزة ولايتاح لجهاز أن ينمو بصورة تشكل خطراً على نفوذه.

«بشير نافع» الذي لايزال جهازه الأمني الجديد غير مكتمل الملامح «يبشر» بأن هذا الجهاز ستكون مهمته الرئيسة «الدفاع عن الديمقراطية وسلامة الشعب وأمنه بمفهومه الحقيقي»!! ولكن الشعب الفلسطيني الذي خاض تجربة مرة مع أجهزة أمن السلطة لم يعد تنطلي عليه مثل هذه المقولات، ويزعم نافع أن رجاله سيتدربون على كيفية التعامل مع الجمهور بصورة تختلف عما هو سائد الآن.

إنجازات السلطة.. مزيد من القمع للشعب !!

عرفات

ويضيف نافع في محاولة لإعطاء صورة وردية عن جهازه الجديد، أن رجاله يعيشون وسط الشعب وسيتمكنون من «منح الناس الأمن الحقيقي» مضيفاً أن الجهاز لن يقيم سجوناً وسيحاول التوصل إلى تفاهم مع المعارضة عبر الحوار!!.

ويبرر نافع تدخل جهازه الأمني في السياسة بقوله: «في وضعنا الحالي لافرق بين السياسة والأمن». وفي تفسير ظريف لارتفاع عدد رجال الأمن في السلطة يقول نافع إن الهدف من وراء ذلك هو التقليل من البطالة في المجتمع الفلسطيني!!.

وفي الجامعات أيضاً: أما الجهاز الأمني الأخير الذي برز على الساحة مؤخراً فهو الجهاز الخاص بالجامعات، ويرأسه خليل عرفات قريب رئيس السلطة.

ومع أن الجهاز ينشط حالياً بصورة أساسية في قطاع غزة، إلا أن نفوذه ينتقل تدريجياً لجامعات الضفة، ويحصل المجندون العاملون فيه وهم من الطلبة على ٢٠٠ شيكل شهرياً مقابل تقديم تقارير أمنية عن زملائهم وأساتذتهم. والطلبة المستهدفون بالمتابعة هم الأعضاء في الجماعات المعارضة ولاسيما حركتي: حماس والجهاد، حيث يقوم الطلبة المجندون بمتابعة نشاطات المعارضين ورصد توزيع المنشورات المعارضة والعمل في الدعاية الانتخابية للكتل الفتحاوية، ولأن الرواتب التي يحصلون عليها متدنية فإنهم يحصلون على امتيازات إضافية كالمنح الدراسية والتسامح معهم في حال تورطهم بحالات غش في الامتحانات!.

وكثيراً ما يتجول الطلبة أعضاء جهاز أمن الجامعات ومسدساتهم واضحة للعيان وهو ما يشيع أجواء من الرعب في الجامعات. وفي كثير من الأحيان يقوم الطلبة المجندون باعتقال زملائهم ولكن خارج ساحة الجامعة.

وترد السلطة على الانتقادات الموجهة إليها بهذا الخصوص بأن الدول جميعاً تراقب الأنشطة في الجامعات، وتضيف أن الأطراف «المتطرفة» تنشط عادة في أوساط الطلبة.

وإذا كانت تقارير المجندين بحق الطلبة تؤدي إلى اعتقالهم، فإن تقاريرهم بحق الأساتذة والعاملين تؤدي إلى إقالتهم وعدم ترقيتهم وربما اعتقالهم، ويشار إلى أن الدكتور عبدالستار قاسم المدرس في جامعة النجاح والمعروف بمعارضته للسلطة تعرض لمحاولة اغتيال بعد نشره مقالاً صحفياً ضد ياسر عرفات، وبسبب مواقفه المعارضة حُرم من الترقية في الجامعة.

أما الدكتور فتحي صبح المدرس في جامعة الأزهر لمادة العلوم السياسية، فقد تعرض للاعتقال بعد أن أجرى امتحاناً للطلبة تضمن سؤالين حول الفساد في مؤسسات السلطة الفلسطينية، وفي الجامعة التي يدرسون فيها، حيث تم اعتقاله بعد أيام قليلة واعترف أمين عام الرئاسة الطيب عبدالرحيم بأنه اعتقل بسبب الأسئلة التي أوردها في الامتحان، ولم يفرج عن د. صبح إلا بعد أربعة أشهر إثر تدهور وضعه الصحي، ورفضت الجامعة إعادته للعمل إلا بعد التخلي عن مواقفه المعارضة.

يذكر أنه إضافة لأجهزة الشرطة والدفاع المدني وإدارة السير والبحرية، فإن ثمة أربعة أجهزة أمنية عاملة في مناطق السلطة هي: المخابرات العامة برئاسة أمين الهندي، الأمن الوقائي في الضفة بقيادة الرجوب، والأمن الوقائي في القطاع برئاسة محمد دحلان، والمخابرات العسكرية برئاسة موسى عرفات.■

تهويد القدس.. فعل إسرائيلي وبلاغة عربية!

محمود الخطيب

ها قد بدات معركة القدس مبكراً، وهي معركة يدخلها العرب ومعهم السلطة الفلسطينية دون سلاح، فباستثناء البلاغة المعهودة والتمترس وراء ما يسمى بالشرعية الدولية وقرارات الأمم المتحدة التي تعتبر القدس محتلة، ليس هناك من فعل يتناسب مع جريمة تهويد القدس ومشاريع الاستيطان القائمة فيها على قدم وساق ومخططات هدم المسجد الأقصى لإقامة الهيكل المزعوم مكانه. وبجانب الموضوعية إذا زعمنا ان الذي وراء هذه المخططات مجرد جماعات يهودية متطرفة، فقد انكشف الطابق كما يقولون وثبت أن الحكومة الإسرائيلية هي التي تقود حملة تهويد القدس، إضافة إلى حقيقة انها هي التي تمول كل هذه الجماعات الإرهابية وانشطتها.

إن ترويج المزاعم التي تقلل من المخططات الإسرائيلية لا يعدو كونه نراً للرماد في عيون المتفرجين العرب، فالحكومة الإسرائيلية برئاسة نتنياهو هي التي حفرت «النفق السياحي» تحت المسجد الأقصى مهددة أساساته بالانهيار، والحكومات الإسرائيلية على اختلافها هي التي تعمل منذ أكثر من ثلاثين عاماً على تغيير معالم القدس العربية جغرافياً وديمجرافياً وسياسياً، بإقامة المستوطنات اليهودية فيها وحولها، وبترسيخها عاصمة أبدية للدولة العبرية بعد ضمها عام ١٩٦٧، وفعل كل الطرق المفضوحة وغير المفضوحة لطرد المقدسيين العرب من بيوتهم ومصادرتها وإلغاء بطاقات إقامتهم في مدينتهم، إضافة إلى النشاط الإسرائيلي المحموم داخل فلسطين المحتلة وخارجها لشراء أراضي الفلسطينيين في القدس المحتلة بأثمان خيالية!

دائرة الإرهاب الصهيوني تشتد يوماً بعد يوم خناقها على المدينة المقدسة، وها هي قد وصلت إلى المسجد الأقصى بعد أن دشّن الإرهابي باراك في الأسبوع الماضي حفريات جديدة تحت أسوار المسجد الأقصى حيث يستميت الإسرائيليون لإثبات وجود أي أثر يهودي في المنطقة، كل ذلك يحدث على الرغم من أن علماء الآثار الإسرائيليين أنفسهم نفوا وجود أي أثر يهودي في القدس المحتلة! بل ذهب أحد حاخاماتهم إلى تأكيد أن حائط البراق، الذي يسمونه حائط المبكى ليس أثراً يهودياً، بل هو حائط بناه المسلمون بعد فتحهم للقدس!

المهندس رائف نجم وزير الأوقاف الأردني الأسبق وعضو لجنة إعمار المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة أوضح أن جميع الأراضي

رائد صلاح رئيس بلدية ام الفحم (الثالث من اليمين) ونائبه كمال الخطيب (الأول من اليمين) مع ٨٠ الف مسلم من عرب ١٩٤٨ اجتمعوا لنصرة الأقصى

الواقعة داخل أسوار الحرم القدسي الشريف (مساحتها حوالي ١٤١ دونماً) هي وقف إسلامي عام تابعة للمسجد الأقصى ولا يملك أحد منها شيئاً، أما الوقف الذي تبدأ حدوده من السور الغربي إلى الخارج فيعود للعائلة الموقوف عليها مثل بيت أبو السعود المهدد حالياً بالاستيطان ويقع قرب باب فيصل.

ويقول المهندس نجم إن قطعة الأرض التي تسعى عناصر يهودية متطرفة لشرائها تابعة للمسجد الأقصى ومجاورة للمتحف الموجود داخل الأقصى، ويحاول اليهود الانطلاق من الأسفل إلى الأعلى للحصول على موطئ قدم داخل ساحة المسجد الأقصى! ويحذر رائف نجم من أن اليهود يقومون الآن بسقف الحفريات بجانب الأقصى خلف الجدار الجنوبي للمسجد أمام الأبواب الحجرية المغلقة، الأمر الذي يهدد بكسر هذه الأبواب والدخول منها إلى الأقصى، ويشير إلى أن حراس المسجد الأقصى (بدون أسلحة!!) يقومون بحراسته ليل نهار لأنهم يتوقعون دخول اليهود من تلك الأبواب الحجرية بعد كسرها في أي لحظة!

وإذا كان حفر النفق السياحي الذي افتتحه نتنياهو قد أدى في عام ١٩٩٦ إلى اندلاع ثورة عارمة استشهد فيها حوالي ٦٠ فلسطينياً قبل أن تتكرم السلطة الفلسطينية على المعتدين اليهود فتوقف كل أشكال الاحتجاج والمظاهرات ضدهم، إلا أن أعمال الحفريات الإسرائيلية الجديدة التي تجري اليوم حول أسوار المسجد الأقصى وأسفل منه تحدث دون ضجيج ودون خشية من رد فعل فلسطيني عنيف حيث تكفلت سلطة عرفات باحتواء المشاعر الفلسطينية وضبطها وبالزج بأعضاء حماس والجهاد في المعتقلات.

أما الحركة الإسلامية في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م والتي اعتبرت القدس والأقصى قضيتها المركزية فتواجه هي الأخرى حملة قاسية من أجهزة الأمن الإسرائيلية تستهدف وجودها ونشاطها، وكان مهرجان «الأقصى في خطر» الذي نظمته الحركة الإسلامية في أم الفحم أواخر الشهر الماضي قد حضره أكثر من ٨٠ الفاً إشارة إلى تنامي شعبية الحركة الإسلامية وإلى تبنيها لقضية الدفاع عن القدس والأقصى، وإذا حققت الحرب المكشوفة على حماس والحركة الإسلامية في فلسطين ١٩٤٨م أهدافها، ستكون كل الطرق سالكة لإقامة ما يسمى بالهيكل الثالث على أنقاض المسجد الأقصى، والأمر لم يعد مجرد تخيلات أو مبالغات.

أما عن الموقف العربي فلا أكثر من التذكير بموقف جامعة الدول العربية التي رفضت مقاطعة شركة والت ديزني بعد أن سمحت للحكومة الإسرائيلية بتسويق القدس عاصمة لها في معرض ديزني المقام حالياً في فلوريدا، كما أن المسؤولين العرب الذين برروا موقفهم باستجابة الشركة الأمريكية لندائهم بتغيير لافتة الجناح الإسرائيلي «القدس عاصمة إسرائيل الأبدية» لم يتحركوا بعد أن رأوا كيف أن كل ما عرضته إسرائيل في جناحها كان ينطق بهذه الفرية.

وأعجب من ذلك ما صرح به رئيس الحكومة الأردنية من أن حكومته ستتخلى عن الإشراف عن الأماكن المقدسة في القدس المحتلة لصالح السلطة الفلسطينية! فهل هانت القدس إلى حد رميها في حضن مسؤولي سلطة أوسلو بعد أن خَبَرَ الجميع حقيقتهم وتفريطهم المستمر بحقوق شعبهم؟ وكيف ستدافع السلطة الفلسطينية عن عروبة القدس وتحميها في الوقت الذي تقف فيه عاجزة حتى عن إدخال مسؤول فيها إلى مناطق السلطة إلا بعد أخذ الموافقة الإسرائيلية؟

الأقصى والقدس في خطر حقيقي وشيك، هذا ما تؤكده الحقائق على الأرض الفلسطينية، ومن العبث اتهام الفلسطينيين بأنهم لا يفهمون السياسة إلا من خلال عنق زجاجة نبيذ رسم عليها صورة القدس والأقصى، فالقضية أعمق من الاستهزاء بمقدسات المسلمين وتتعدى ذلك إلى أسرلة وتهويد كل ما هو عربي وإسلامي في القدس بما في ذلك المسجد الأقصى الذي لا يعترف الإسرائيليون بإسلاميته ويرفضون تسميته العربية فيطلقون عليه «جبل الهيكل»!

لقد تكررت محاولات العصابات الإرهابية اليهودية اقتحام المسجد الأقصى وساحاته، وهي محاولات لا تجد من يتصدى لها سوى مدنيين عزّل من أهل القدس المتحمسين للدفاع عن مدينتهم العربية، لكن مخططات أسرلة القدس وتهويدها بحاجة إلى جهود عربية وإسلامية شعبية وحكومية لوقفها قبل أن تصبح أمراً واقعاً ■

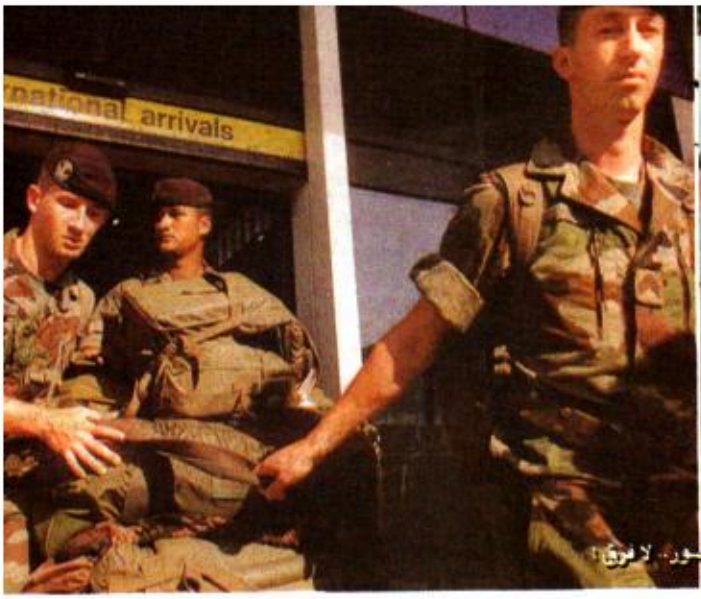

في كوسوفا وتيمور.. لا فرق!

العلاقات الدولية في ضوء ما حدث في كوسوفا.. وتيمور الشرقية

« في ظل التراجع الروسي الملحوظ في أزمة كوسوفا، وعدم قوة الموقف الصيني.. لايمكن أن يكون هناك تحد واضح للسياسة الأطلسية أو قل الأمريكية ».

كان هذا تعليق مجلة «جينز» المختصة بشؤون الدفاع والأمن، قبل التطور السريع الذي حدث في تيمور الشرقية والقرار الدولي الأسرع بالتدخل الضاغط والفاعل والذي أثمر الاستفتاء على انفصال الإقليم، وما تلا ذلك من تدخل أو بمعنى أدق تواجد عسكري في جنوب شرق آسيا.

د.حمزة زوبع

لعل بدايات الهيمنة الدولية كانت في أعقاب الحرب العالمية الثانية وبروز الولايات المتحدة كقوة عظمى تستطيع أن تحمي أصدقاءها في أوروبا، ثم تطور الأمر إلى حماية أصدقائها خارج أوروبا، ثم ازداد تطوراً ليشمل حماية بعض الأنظمة واليوم يقف حلف الأطلسي «الناتو» بزعامة الولايات المتحدة عند مفترق الطرق وهو حماية مصالح أوروبا وأمريكا.. في أي مكان.. وتحت أي ظرف، ولكن أمريكا لا تستطيع وحدها فعل كل شيء.. لذا فإن السيناريوهات المقترحة قد لا تضم فقط توسع الناتو.. أو الهيمنة على بعض المرافق الحيوية في أماكن عدة من العالم.. بل قد تشمل تغييراً جذرياً في عمل مجلس الأمن أو الابتعاد بالكلية عنه... بالتدريج وفي ظل ذلك يمكننا قراءة ما حدث في كوسوفا وتيمور الشرقية.

ويمكننا كذلك الربط بين الحدثين في إطار ما يسعى إليه الغرب من ترسيخ لمفهوم العولمة العسكرية.

في كوسوفا

على الرغم من أن الأزمة تعد الأقدم في البلقان، وعلى الرغم من علم العالم وخصوصاً الغربي بحجم المعاناة التي يعيشها الألبان المسلمون هناك، إلا أن التحرك الدولي ظل مقصوراً على التنديد بالسياسة الصربية والترحيب الحذر بإبراهيم روجوفا الزعيم الألباني النصراني الكاثوليكي من قبل الدوائر السياسية في أوروبا خصوصاً فرنسا وألمانيا... ولاحقاً أمريكا.. ولم يتحرك المجتمع الدولي في عام ١٩٩١م حين ضمت صربيا الإقليم وألغت وضعيته المستقلة في الاتحاد اليوغسلافي والتي نص عليها دستور ١٩٧٤م في عهد تيتو.

وكانت حرب البوسنة والتي جاءت في ظروف لم تتبلور فيها بعد النظرة العالمية للأحداث أو ما يطلق عليه العولمة، لتضيف عبئاً سياسياً وعسكرياً على كاهل كل من أوروبا المتحدة والولايات المتحدة، لأن دور الأطلسي لم يكن قد تبلور بالشكل الكافي والذي يسمح له بالتدخل منفرداً، لذا جاء تشكيل القوات الدولية من أغلبية أطلسية، أخذت على عاتقها تطبيق القرارات الدولية، ولكن المهمة الرئيسة كانت الحفاظ على ما اتفقت عليه القوى الدولية في اتفاق دايتون بعدم السماح بدولة ذات أغلبية مسلمة في البلقان، وجاء الاختبار الثاني، أو بمعنى أدق صنع الأطلسيون الفرصة الثانية في كوسوفا، فبعد عشر سنوات من القهر الصربي في الإقليم، وبعد هزيمة الصرب عسكرياً في البوسنة كانت الفرصة للأطلسي ليفرض وجوده منفرداً وفي معزل عن الإرادة الدولية والتي جاءت لاحقاً من خلال قرار مجلس الأمن.

وبعد التدخل الأطلسي برزت على الساحة أسئلة وتساؤلات كان من بينها:

١ ـ هل الناتو يتدخل حقاً من أجل العدل والحق؟

٢ ـ هل يتدخل لحماية الأقليات المضطهدة والإنسانية المعذبة؟

٣ ـ هل يفرض رأيه في ظل وجود قوى عالمية أخرى لها وزنها وعلى الأقل لديها حق الفيتو.. مثل الصين وروسيا؟

٤ ـ ما حدود تدخل الناتو.. هل يتجاوز خطوط أوروبا ليشمل بقية أنحاء العالم؟

٥ ـ ما الدوافع والأسباب التي تجعل التدخل العسكري الأطلسي حتماً، هل هو «الإرهاب» أم التهديد بالسلاح النووي أم القرصنة الفكرية.. أم الاعتداء على دول أوروبا من قبل قوى أخرى لم يحددها الناتو؟

كانت هذه التساؤلات مادة النقاش في العيد الخمسين للحلف، وكانت الفرصة لبدء تنفيذ ما يمكن تنفيذه من هذه الأفكار.

ونجح الحلف فيما يلي:

١ ـ إلحاق هزيمة بالصرب، دون أن يحقق نصراً للألبان حتى تظل هناك مساحة مفتوحة للصراع وليس للاستقرار.

٢ ـ تسديد لطمة قوية إلى روسيا من خلال تنحيتها عن الساحة الدولية، رغم تمسك روسيا بأن تلعب دوراً في الشرق الأوسط خصوصاً التعاطف مع العراق، وذلك لأسباب اقتصادية ليس إلا.. ومما يؤكد ذلك أنه بينما كان بريماكوف رئيس وزراء روسيا آنذاك في طريقه إلى واشنطن بدأ الناتو ضرباته، مما دعاه إلى العودة إلى روسيا معترضاً، وكان ذلك يعني أنه لن يتفاوض مع ممثلي البنك الدولي وصندوق النقد الدولي بخصوص القروض المطلوبة لروسيا التي يعاني اقتصادها الأمرين، وكان بإمكان بلاده ممارسة ضغط على أمريكا ولكن سرعان ما تراجعت حدة الخطاب الروسي، خصوصاً من قبل يلتسين الذي وصف الضربات الأطلسية على صربيا في بدايتها بالبربرية، وطالب بوقفها والمح إلى استخدام النووي.. لكن الرياح ذهبت بالكلمات الحادة لتبقى الأفعال الدالة على ضعف الموقف الروسي وانحساره في دائرة البحث عن القروض.

٣ ـ ضرب الناتو السفارة الصينية في بلجراد، فلم يزد على أن قدم الاعتذارات للصين عن الخطأ «غير المقصود»، ورغم تردد الصين في قبول الاعتذارات، إلا أنها قبلت بالتعويضات، ولما جاءتها الفرصة أثناء صياغة قرار مجلس الأمن بشأن

كوسوفا لم تملك إلا أن تستخدم حق الامتناع، ما يعني أنها توافق على ما صاغه ساسة الناتو من قرارات ضد صربيا، وهذا مؤشر آخر على أن قوى عالمية أخرى انحصر دورها في استخدام الصمت.

٤ ـ فرض الحلف نفسه على دوائر السياسة ومعاهدها ومراكز صنع القرار في العديد من دول العالم، فرض اسمه على كل صراع ينشب في أي بقعة من العالم، وأصبح السؤال عند كل أزمة وكما حدث في تيمور الشرقية: هل يتدخل الناتو؟

وأجاب خافيير سولانا الأمين العام للحلف: «لا.. لن نتدخل». لنضع حداً فاصلاً مؤقتاً للزخم الإعلامي الكبير الذي صاحب نجاح الناتو في كوسوفا.

ورغم بعض التحليلات التي ترى أن الوقت مازال مبكراً على قيام الناتو بدور البديل للمنظمة الدولية، خصوصاً مع ارتفاع كلفة العمليات العسكرية أو حتى التواجد العسكري، إضافة إلى الرفض الشعبي في أماكن عدة من العالم لتحول الناتو إلى عصا غليظة لتأديب الخارجين على السياسة الدولية «الأمريكية» إلا أن الواضح أن الناتو ليس إلا وسيلة اداة، ويمكن للغرب بزعامة أمريكا استخدام وسائل أخرى لا تثير الحساسية لدى البعض، لكن الملاحظ أن ثمة تراجعاً لدور مجلس الأمن لصالح الناتو أو القوى العظمى التي تسعى لفرض منطق آخر، ربما يكون استخدام الناتو إحدى تجاربه، والتي ربما تتطور مع الوقت لتتبلور في شكل صيغة أخرى.. لذا يأتي الحديث عن تيمور الشرقية.

تيمور الشرقية

ثمة سؤال يطرح نفسه : لماذا تأخر المجتمع الدولي في حسم الصراع في تيمور إلى هذا الوقت بالذات، ولماذا كل هذه الحماسة وهذا الإصرار والفاعلية في زمن قصير أو حسب ما يقول الغربيون في «اللازمن Notime».

وعودة إلى تاريخ الصراع ربما نكشف بعض الأسباب، إضافة إلى محاولة ربط ذلك بالمتغيرات الدولية وعلى رأسها ما حدث في كوسوفا :

ـ فالصراع في تيمور الشرقية بدأ مع انسحاب المستعمر البرتغالي «النصراني» في ظل نمو المد الشيوعي، وكانت إندونيسيا في حكم الدكتاتور السابق سوهارتو، وأوحى إلى الإندونيسيين بالدخول إلى الإقليم لمواجهة عصابات مسلحة شيوعية.

ـ لم يعترف العالم بقرار ضم إندونيسيا للإقليم رغم أن العالم غض الطرف عن صربيا حين ضمت كوسوفا، وكانت أستراليا الجارة القريبة الوحيدة التي اعترفت بالضم.

ـ لم تستسلم البرتغال لقرار الضم الإندونيسي، ورغم أن إمكانات البرتغال الاقتصادية لا تمكنها من القيام بعمل كبير على غرار ما تقوم به الدول الكبرى من تحريك اضطرابات أو الإنفاق على عمليات عسكرية، فهي ثاني أفقر دولة بالاتحاد الأوروبي، لكنها استطاعت أن تبقى الجهة الوحيدة المسؤولة إدارياً عن الإقليم رغم قرار إندونيسيا، وكأن إندونيسيا استخدمت كمخلب قط للإجهاز على بؤر الشيوعية دون أن تحصل على ثمن ذلك مطلقاً.

ـ تحركت البرتغال على محورين، أحدهما: احتضان خوسيه ماريا خورتا، ودعمه إعلامياً كرمز من رموز الاستقلال حتى أصبح رمزاً وطنياً برتغالياً رغم أنه من تيمور، وعندما فاز بجائزة نوبل للسلام «لا ندري لماذا» بالاشتراك مع القس كارلوس بيلو في عام ١٩٩٦م احتفل البرتغاليون وكأن الفائز منهم، وتحركت على صعيد مجلس الأمن.

لم يكن التحرك البرتغالي طوال الفترة السابقة يلاقي هدفاً استراتيجياً من قبل الدول العظمى، ولم يكن هناك وضوح في توجه السياسة الدولية تجاه العولمة.. لكنه وجد ذلك مؤخراً وبعد قضية كوسوفا، كما لم تكن النمور الآسيوية بدأت تأخذ دورها في الاقتصاد العالمي، وتمثل صداعاً للقوى العظمى.. كما أن إندونيسيا لم تكن بدأت في الظهور كديمقراطية ناشئة بعد الإطاحة بسوهارتو.. ومجيء يوسف حبيبي الذي ورث تركة اقتصادية متعبة تحتاج إلى الدعم الدولي، وكانت الفرصة المتاحة.

صحيح أن الناتو لم يتدخل في تيمور، لكن القوى العظمى هي التي تبنّت الموضوع من الألف إلى الياء.. وتدرج الأمر من مجرد اقتراح بحكم

فرض حلف الأطلسي نفسه على دوائر السياسة وأصبح السؤال عند كل أزمة: هل يتدخل الناتو؟

ذاتي قدمه يوسف حبيبي، ورفضته الأمم المتحدة التي ظهرت «ككيان له كلمة هذه المرة» إلى ضرورة الاستفتاء على الاستقلال، واضطر حبيبي إلى القبول.

وهنا يتبين لنا عدة أمور:

١ ـ أن التحرك تم في أعقاب ما حدث في كوسوفا، وتدخل القوى الدولية لصالح «الألبان المسلمين».

٢ ـ تزامن هذا التدخل مع تصاعد دور الكنيسة الغربية في دعم رموز المقاومة النصرانية والتي برزت كبديل للمقاومة الشيوعية وكوجه أكثر قبولاً.

٣ ـ جاء هذا التصاعد بعد منح كل من خوسيه ماريا، وكارلوس بيلو جائزة نوبل للسلام.

٤ ـ لا يمكننا غض الطرف عن السياسة القمعية الإندونيسية في الإقليم والتي تمت بأوامر من العسكر.

إلا أن المثير أن قرار دخول القوات الدولية لم يأخذ وقتاً في أروقة الأمم المتحدة أو مجلس الأمن، بل خرج سريعاً وضمن الفصل السابق لميثاق الأمم المتحدة، ما يعني أن هذه القوات لها الحق في استخدام القوة متى لزم الأمر، مما دفع بالقائد الأسترالي الجنرال كوسجوروف إلى التشدد في تصريحاته، وكأن بلاده انتصرت في الحرب ضد إندونيسيا قائلاً: «على الإندونيسيين التزام القانون وإلقاء السلاح، ومن لا يعجبه ذلك فعليه بالرحيل»، فهل تتطابق هذه الكلمات مع كلمات قادة الناتو في كوسوفا؟ أعتقد ذلك إلى حد كبير.

ومرة أخرى رغم أن الناتو لم يتدخل، لكن قراءة في تشكيلة القوة المشاركة، نجد أن أستراليا هي المتزعمة.. وأن قرار تشكيل هذه القوة لم يكن لإندونيسيا رأي فيه، بل إن القوة كانت جاهزة قبل استصدار الأمر، ومن قبل إجراء الاستفتاء، وهذا ما أعلنه كلينتون، حيث قال إن تشكيل القوات ليس لإندونيسيا دخل فيه، وهنا يبدو أن تركيبة القوات تمت وفق خريطة إقليمية جديدة لقيادة جنوب شرق آسيا بقيادة أستراليا تدعمها بريطانيا وأمريكا.

واللافت للنظر أن قائد هذه القوة ينتمي إلى جيل حرب فيتنام، بل إنه شارك مع القوة الأسترالية المساندة لأمريكا في فيتنام.. ولا أعتقد أن ذلك من قبيل المصادفة، كما أن مشاركة أستراليا بأربعة آلاف وخمسمائة جندي ليست مصادفة أيضاً تاركة الفئات لكندا، وبريطانيا، وفرنسا، وإيطاليا، وماليزيا، وباكستان، وفنلندا، والصين، والنرويج، وسنغافورة لتشارك بعضها بالمال والعتاد، والبعض الآخر بتواجد مدني.

بعض المحللين يرون أن انفراد الناتو بالتدخل في الصراعات وحسمها غير ممكن في الوقت الراهن لأسباب مالية وأخرى سياسية تحتاج إلى وقت حتى يتم تأصيل فكرة تدخل الناتو في أي صراع في أي بقعة من العالم، لذا فإن البديل هو تشجيع قيام كيانات أو دعم قوى إقليمية لحماية مصالحها، وهو نفس المنهج القديم للأحلاف أو فكرة شرطي المنطقة، وهذا يعني أن أستراليا ستأخذ دوراً إقليمياً مدعوماً من قوى العالم الكبرى، وبصمت من قوى أخرى كان من المفترض أن يكون لها دور مثل الصين، وإذا كانت الصين لم تستطع عمل شيء تجاه الناتو في كوسوفا لأنها تقع في أوروبا، فإنها لم تفعل شيئاً والمصيبة قريبة من بيتها كما يقول المثل.

ولكن الملاحظ أن ما حدث في كوسوفا.. كان يخص المسلمين وتم حرمانهم من دولة أو استفتاء على الاستقلال رغم التدخل المزعوم لصالحهم، بينما في ظرف زمني بسيط تم التدخل ضد أكبر دولة إسلامية في العالم، ليتم إعطاء النصارى في تيمور حق الاستفتاء والاستقلال والحماية من قبل دولة جارة هي أستراليا التي تبحث عن دور إقليمي، وربما عالمي في مستقبل الأيام، والأكثر من ذلك إعلان خافيير سولانا قبل أيام من تسليمه أمانة الحلف إلى خلفه البريطاني: «من الخطأ أن يفكر البان الإقليم في الاستقلال»، مجرد التفكير في الاستقلال جريمة.. ربما لأنهم مسلمون.

هل يمكننا تصور مستقبل العالم في ظل هذين الحدثين.. وفي ظل الحديث عن صراع الحضارات؟

لعل هذه بداية لحديث طويل يحتاج إلى آراء المفكرين والساسة قبل أن نجد الناتو أو القوى العظمى تتدخل لفض النزاعات بين الحكومات والأحزاب في بعض بلاد العالم.. ولم لا.. وهل ما يحدث في جنوب السودان سوى هذا الذي ذكرناه؟ ■

قدم الرئيس الجيبوتي إسماعيل عمر جيلي في خطابه أمام الجمعية العمومية للأمم المتحدة مشروعاً جديداً لاستئناف جهود المصالحة الصومالية من جديد، بعد ركود دام قرابة سنتين، مقترحاً ثلاث مراحل للحل.. يرى البعض انها تحوي أفكاراً مشجعة..

هل تنجح جيبوتي فيما فشل فيه الكبار؟

مقديشو : مصطفى عبدالله

ندد الرئيس الجيبوتي في خطابه بزعماء الفصائل المتناحرة في الصومال الذين أسماهم «بارونات الحرب»، كما ندد بتصرفاتهم التي لا يسيغها قلب الإنسان، وأشار إلى انهم فقدوا ثقة شعبهم والأسرة الدولية بخرقهم المعاهدات والتنصل من واجباتهم... وقال: «إن بارونات الحرب لم ينجحوا في تحقيق مصالحة وطنية في السنوات التسع الماضية ولن ينجحوا». وأضاف: «... وليس من المعقول أن يظل المجتمع الصومالي المغلوب على أمره أسيراً لتلك الحفنة الصغيرة التي تتاجر بدماء شعبها ولا ترقب فيه إلاً ولا ذمة».

ويعد مقدمة شديدة اللهجة طرح الرئيس الجيبوتي مبادرته التي تقضي بعدم حصر جهود المصالحة الوطنية في دائرة الجبهات المسلحة والفصائل المتناحرة وبارونات الحرب الذين انفردوا بالقضية الصومالية في الفترة السابقة، مما لعب دوراً بارزاً في إفشال مسيرة المصالحات السابقة ولم تخرج البلاد من مستنقع الحروب الأهلية.

ويركز المشروع الجديد على تحجيم دور بارونات الحرب والفصائل المتناحرة، وتفعيل دور المجتمع المدني وشرائح المجتمع الأخرى، من المثقفين والوجهاء والأعيان والسلاطين وعلماء الدين وغيرهم، من الشرائح غير المسلحة، ولذلك يقترح رئيس جمهورية جيبوتي أن تشارك الفاعليات المختلفة كافة في المسيرة التصالحية في المرحلة القادمة.

وإذا لم تنجح هذه الخطوة وعارضها بارونات الحرب، والتي ترى فيها سحباً للبساط من تحت أقدامها والحد من انفرادها بالقضية، إذا لم تنجح هذه الخطوة، فإن الرئيس الجيبوتي يقدم خطوة أخرى أشد منها مرارة بالنسبة لتجار الحرب.

فهو يقترح في **خطوته الثانية** فرض حظر دولي على بارونات الحرب واعتبارهم خارجين على القانون الدولي ومجرمي حرب تجب مقاطعتهم من قِبَل المجتمع الدولي برمته، وعدم مساندتهم سياسياً أو اقتصادياً، يقول الرئيس الجيبوتي في هذا الصدد: «فكيف نقبل أن تجول وتصول بارونات الحرب في العالم وتستريح في الفنادق السياحية في العواصم العالمية في حين تقتل شعبها وتشرد أبناءها؟ يجب أن نمنعهم من السفر إلى الخارج والتنزه بالمنتجعات السياحية، بل نحصرهم في المستنقع العفن الذي صنعوه بأيديهم وأذلوا فيه شعبهم».

ويعني ذلك ممارسة ضغوط مكثفة على بارونات الحرب حتى تخضع لإرادة الأسرة الدولية في تحقيق مصالحة صومالية.

الفصائل الصومالية تمر باضعف حالاتها.. الأمر الذي يهيئ فرصة أكبر للمصالحة

الخطوة الثالثة : وإذا لم تنجح هذه الخطوة، وصمد بارونات الحرب أمام الضغوط الدولية، فإن الرئيس الجيبوتي يقدم بديلاً ثالثاً يقترح فيه أن تتدخل الأسرة الدولية في القضية الصومالية بصورة فعالة ومباشرة وتأخذ قراراً حاسماً وجريئاً إزاءها.

وفي هذا الصدد نتساءل هل هذا المشروع سيحل المعضلة الصومالية ويقدم مفاتيح جديدة لحل ألغازها؟ هل يقدم تصوراً جديداً لمعالجة الأسباب والعوامل الرئيسة التي أدت إلى فشل المصالحات الصومالية خلال العقد المنصرم؟

يعتقد المحللون أن الأسباب الرئيسة التي أدت إلى فشل المبادرات التصالحية السابقة جميعاً تكمن في تفرد الفصائل المسلحة بمسيرة المصالحة، وتضارب وجهات النظر لدى الدول والمنظمات المرتبطة بحل المشكلة الصومالية.

ويحاول المشروع الجيبوتي إبطال مفعول السبب الأول، وهو حصر جهود المصالحة في دائرة الفصائل المتناحرة، وذلك بتحجيم دور هذه الفصائل، وتفعيل دور الفاعليات السياسية والاجتماعية الأخرى، وقد تزامن هذا الاقتراح مع بدء أفول نجم الفصائل المسلحة والزعامات الجبهوية وبروز دور الفاعليات السياسية والاجتماعية المدنية وقوى الخير في المجتمع بصورة متزايدة ومتنامية في الفترة الأخيرة.

ولكن هل تتوحد رؤية المجتمع الدولي تجاه القضية الصومالية وتتفق على تصور موحد لإيجاد الحل؟ هل تزول ظاهرة الاستقطاب التي تشهدها الساحة الصومالية في الوقت الراهن من قبل دول الجوار والقوى الإقليمية والدولية؟؟

يشير بعض المحللين إلى أن الرئيس الجيبوتي يملك فرصة التوافق والتوفيق بين القوى الإقليمية فهو يتمتع بثقة منظمة إيقاد وجامعة الدول العربية أو إثيوبيا ومصر وتتمتع جيبوتي بعلاقات حسنة مع منظمتي إيقاد والجامعة العربية، أضف إلى ذلك أن الرئيس الجيبوتي طرح موجز مشروعه أو مسوبته الأولى في اجتماع اللجنة الدائمة التي تجمع الدول والمنظمات التي تهتم بالشؤون الصومالية في ٢٩ يوليو الماضي، أي قبل مدة كافية من إعلان تفاصيله أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في سبتمبر الماضي، وخلال تلك الفترة لم تبد الدول المعنية انزعاجها من المشروع الجديد أو ملاحظات حوله.

وترحب الدول العربية وعلى رأسها مصر بأي مشروع يحل المعضلة الصومالية، أما إثيوبيا التي انزعجت من تزايد وتنامي الدور العربي في القضية الصومالية، فربما اقتنعت بأنه قد ولى عهد استئثارها بالقضية الصومالية، هذا من جانب، ومن جانب آخر، فإن جهودها في الصومال - بغض النظر عن الأهداف - قد فشلت فشلاً ذريعاً، حتى أنها لم تستطع في الوقت الراهن جمع الفصائل المتحالفة معها تحت سقف واحد وتوحيد كلمة أنصارها من الفصائل الصومالية، فما بالك بالأطياف العديدة والكتل المتنوعة في الساحة الصومالية؟ ربما اقتنعت أنها فشلت، في حين نجحت إريتريا في فتح جبهة موسعة في الخاصرة الشرقية والجنوبية لإثيوبيا، ومن ثم ربما ترحب بأي مشروع يحفظ ماء وجهها ولا يهدر مصالحها، وقد ترى أن هذا المشروع يحقق ذلك مادام راعي المشروع ومقدمه حليفها الحميم في المنطقة.

وخلاصة ذلك، فإن مشروع الرئيس الجيبوتي إسماعيل عمر جيلي لحل المعضلة الصومالية يتمتع بفرصة ملموسة وأجواء مناسبة على الصعيد الإقليمي، وقد يكون واجهة لتحرك عربي وإفريقي واحد، وعلى الصعيد الداخلي، فقد رحب الشارع الصومالي بالمشروع وعبر عن شعوره وتأييده عبر مسيرات شعبية نظمتها فاعليات شعبية واجتماعية، في المدن الكبيرة في البلد في حين لزم أغلب زعماء الفصائل المتناحرة الصمت.

يبدو أن زعماء الفصائل مقتنعون بأن المشروع يهدد مصالحهم، ولكنهم لا يتجرأون على معارضته رغم لهجته الشديدة إزاءهم، وربما خيم عليهم الخوف والرعب بعد ورود كلمة «مجرم حرب» في تقرير الأمين العام للأمم المتحدة، عن الصومال والذي قدمه لمجلس الأمن في ١٩٩٩/٨/١٦م، وذكرت مصادر مطلعة لـ«المجتمع» أن أحد زعماء الفصائل اجتمع مع حاشيته عقب ذلك التقرير وفرائصه ترتعد فزعاً من التقرير وخوفاً من العقاب القريب المتوقع قبل عقاب الآخرة.

وقد يقلل ذلك الخوف الذي بدا يسري في الفصائل المتنازعة من العراقيل والعقبات المتوقع إثارتها، فحتى وإن كانت أغلبيتهم لا تحبذ المشروع الجيبوتي، فإنها لا تستطيع معارضته في الظرف الراهن، بعد تضعضع دورهم في الداخل واحتراق أوراقهم في الخارج.

وخلاصة القول: إن مشروع استئناف المصالحة الصومالية جاء في وقت مناسب وسط أجواء ملائمة وظروف مواتية له في الداخل والخارج، بل قد يكون واجهة إقليمية بديلة عن سياسة الاستقطاب ولعبة شد الحبل بين الدول والمنظمات المعنية بالقضية الصومالية.■

نواز.. يداري ضعفه في الداخل بالموافقة على المطالب الأمريكية

لاهور: عبدالغفار عزيز

كررت الولايات المتحدة الأمريكية تحذيرها للجيش الباكستاني من التدخل في المسيرة الديمقراطية، أو الإطاحة بحكومة نواز شريف، وقال ناطق باسم الخارجية الأمريكية إن الولايات المتحدة سوف تحول بقوة دون المحاولات التي تستهدف إطاحة حكومة نواز، واضاف: إننا نجد كل سهولة ويسر في التعامل مع حكومة نواز.

جاءت هذه التصريحات بعد زيارة مفاجئة لشهباز شريف، شقيق نواز ورئيس وزراء ولاية البنجاب لواشنطن، أجرى خلالها مفاوضات سرية مع مسؤولي الحكومة الأمريكية، لم يشاركه فيها أحد من الطرف الباكستاني حتى سفير باكستان لدى واشنطن، وكانت أهم النقاط التي دارت حولها المباحثات: استعداد باكستان للتوقيع على اتفاقية حظر إجراء التجارب النووية والأخطار التي لحقت بحكومة نواز شريف. وكان من المقرر أن يقوم نواز بنفسه بهذه الزيارة ولكنه ألغى زيارته وبعث شقيقه ليقوم بتأكيد التنازلات أمام إدارة كلينتون مقابل الضمان بالحفاظ على الحكومة.

نواز شريف

ورغم تكرار هذه التحذيرات الأمريكية ورغم إعلان حكومة نواز تمديد فترة عمل رئيس أركان الجيش، وإعطائه منصباً إضافياً وهو منصب رئاسة اللجنة المشتركة للقيادات العسكرية، لم يهدأ الوضع السياسي في باكستان ولم يستقر، وقام رئيس القوات البحرية الأسبوع الماضي بتقديم استقالته من منصبه، الأمر الذي زاد من التكهنات باستمرار الخلافات بين الحكومة والجيش.

خلافات حكومة نواز شريف مع القيادة العسكرية بدأت منذ قراره الانسحاب من منطقة كارجيل في مرتفعات كشمير، في وقت كان المجاهدون مع بعض كتائب الجيش في تقدم وانتصار على القوات الهندية، وهذه الأوضاع كانت فرصة ذهبية لإجبار الهند على حل قضية كشمير، ولكن نواز شريف أضاع الفرصة وقلب للمجاهدين ظهر المِجَن.

الجانب المهم في هذه القضية أن حكومة نواز شريف بعد توقيعها على اتفاقية واشنطن حول كشمير حاولت بصورة مباشرة أحياناً، وبصورة غير مباشرة كثيراً من الأحيان أن تلقي باللوم بشأن أحداث كارجيل على القيادة العسكرية، وأن تُبرئ ساحة رئيس الوزراء وتظهره بطل السلام الذي أنقذ الدولة من دمار حتمي نتيجة تهور العسكريين.

الخلاف مع القيادة العسكرية ليس هو التحدي الوحيد الذي يواجهه نواز شريف بل التحديات الكبرى التي تواجهها حكومته تتصل بالسخط الشعبي العام على أدائه خلال حوالي ثلاث سنوات من الحكم وانهيار الأوضاع الاقتصادية انهياراً دفع أكثر من أربعمائة شخص نحو الانتحار في ظاهرة تعتبر الأولى من نوعها.

غلاء الأسعار وازدياد قيمة الفواتير الشهرية للكهرباء والماء والغاز بدأت تلتهم الرواتب الشهرية في أوائل أيام الشهر، والطامة الكبرى أن الحكومة تريد أن ترفع هذه الأسعار مرة أخرى بناء على تعليمات صندوق النقد الدولي.

وحسب تقرير اقتصادي أخير ازدادت ديون باكستان خلال فترة حكم نواز شريف ٩ بلايين روبية (الدولار يساوي حوالي ٥٣ روبية) لتصبح أربع وأربعين بليون روبية، ويضيف التقرير أن نسبة الفقر في باكستان كانت عام ١٩٩٠م ٢٥٪، أما في العام الجاري فقد وصلت إلى ٨٩٪، وتدنى الدخل السنوي للفرد الواحد إلى ٤٨٣ روبية بعد أن كان ٥٠٨ دولارات، أما الديون التي أخذها كبار رجال الأعمال والإقطاعيون وأصحاب المصانع «وعلى رأسهم نواز شريف» دون أن يرجعوا منها فلساً واحداً، فقد بلغت تريليون ونصف تريليون روبية.

أما الوضع الأمني فلم تول الحكومة له عنايتها قدر ما أولتها للانتقام من خصومها السياسيين، الأمر الذي أطلق لعملاء الوكالة الاستخبارية الهندية وللمجرمين العنان لسفك الدماء وقتل الأبرياء بدماء باردة، وقد بلغ عدد القتلى خلال ثلاث أيام فقط من أيام الأسبوع الماضي خمسة وثلاثين شخصاً، وبدأ الناس يتساءلون: ألا توجد في باكستان حكومة؟ ألا يوجد في البلد نظام؟

أما الفساد الخلقي فقد فاض الكيل وبلغ السيل الزبى، وظهر المجون في الشوارع، وانتشرت بيوت الدعارة في معظم المناطق السكنية، ونشرت عناوينها في الجرائد اليومية دون أن تجد رادعاً من الحكومة.

هذه الأوضاع المتردية جعلت الشعب يتطلع إلى تغيير فوري وجذري في الحكومة، وازدادت احتمالات التغيير في أي لحظة واجتمعت أحزاب المعارضة التسعة عشر بما فيها حزب الشعب والحركة القومية المهاجرة، وحزب ولي خان القومي البشتوني، وحزب عمران خان، يجتمع كلهم على نقطة واحدة هي «فليذهب نواز».

الجماعة الإسلامية رفضت الانضمام إلى هذا التحالف السلبي الذي لا يملك برنامجاً إيجابياً واضحاً للإصلاح ويضم عناصر مفسدة، وبدأت منذ إعلان الحكومة بالانسحاب من منطقة كارجيل ومنذ إعلان نواز شريف استعداد حكومته للتوقيع على اتفاقية حظر إجراء التجارب النووية، بدأت برامجها الشعبية المكثفة لتقود الشعب نحو بر الأمان، وقد شهد القاصي والداني أن اجتماعات الجماعة الإسلامية فاقت في حشودها وفي قدراتها التنظيمية اجتماعات أحزاب المعارضة.■

باكستان تتهم المخابرات الهندية بالضلوع في العنف الطائفي

أكد وزير الداخلية الباكستاني شودري شجاعت حسين في مقابلة مع إذاعة طهران أن الاستخبارات الهندية «PAW» تحاول إفساد العلاقة بين الدولتين المسلمتين إيران وباكستان بخلق اضطرابات مذهبية في باكستان.

وتجدر الإشارة إلى أن وزير الداخلية الباكستاني قام بزيارة لإيران مؤخراً لبحث طرق تقوية العلاقات بين البلدين في شتى المجالات.■

.. وتمنع مسيرة لعبور خط الهدنة في كشمير

منعت قوات الأمن والشرطة الباكستانية في الأسبوع الماضي مسيرة نظمتها جبهة تحرير جامو وكشمير - التي تدعو لاستقلال كشمير عن كل من الهند وباكستان - لعبور خط الهدنة الفاصل بين شطري كشمير في البلدين.

كانت الجبهة دعت المواطنين الكشميريين في الشطر الباكستاني إلى المشاركة في مسيرة يخترقون فيها خط الهدنة الحدودي تعبيراً عن رفضهم الاعتراف بهذا الخط الذي يقسم بلادهم إلى شطرين، في حين حذرت الهند من أنها لن تتوانى في منع أختراق خط المراقبة وستقوم بفتح نيرانها على كل من تسول له نفسه تعدي حدودها محملة باكستان مسؤولية ما سيحدث إثر ذلك.

ومن جهتها اعتقلت باكستان مئات العناصر من ناشطي الجبهة، ونشرت تعزيزات أمنية مشددة على طول منطقة راولاكوت المؤدية إلى خط المراقبة الكشميري لوقف تقدم مسيرة الجبهة، مؤكدة أنها لن تسمح بتكرار مجزرة عام ١٩٩٢م حين قامت الجبهة بمسيرة مماثلة، غير أن الهند فتحت نيرانها على المشاركين وقتلت ثمانية أشخاص.

في الوقت ذاته أبدى زعيم الجبهة أمان الله خان استعداده لوقف المسيرة شريطة أن تضمن الأمم المتحدة والدول العظمى عدم ترسيم خط الهدنة كحد دولي.■

زار الدكتور عبدالله قادري الأهدل جنوب إفريقيا.. وأجرى دراسة ميدانية عن أحوال المسلمين هناك.. وفي هذا المقال يض
د.الأهدل خلاصة ما توصل إليه على شكل رسالة موجهة إلى إخوانه المسلمين في جنوب إفريقيا.
وغني عن القول أن كثيراً مما توصلت إليه الدراسة ينطبق على حال دول أخرى بخلاف جنوب إفريقيا، ومن هنا تاتي اهمي
نشر الدراسة لتستفيد منها الأقليات المسلمة في شتى بقاع العالم.

ماذا نقول لمسلمي جنوب إفريقيا؟

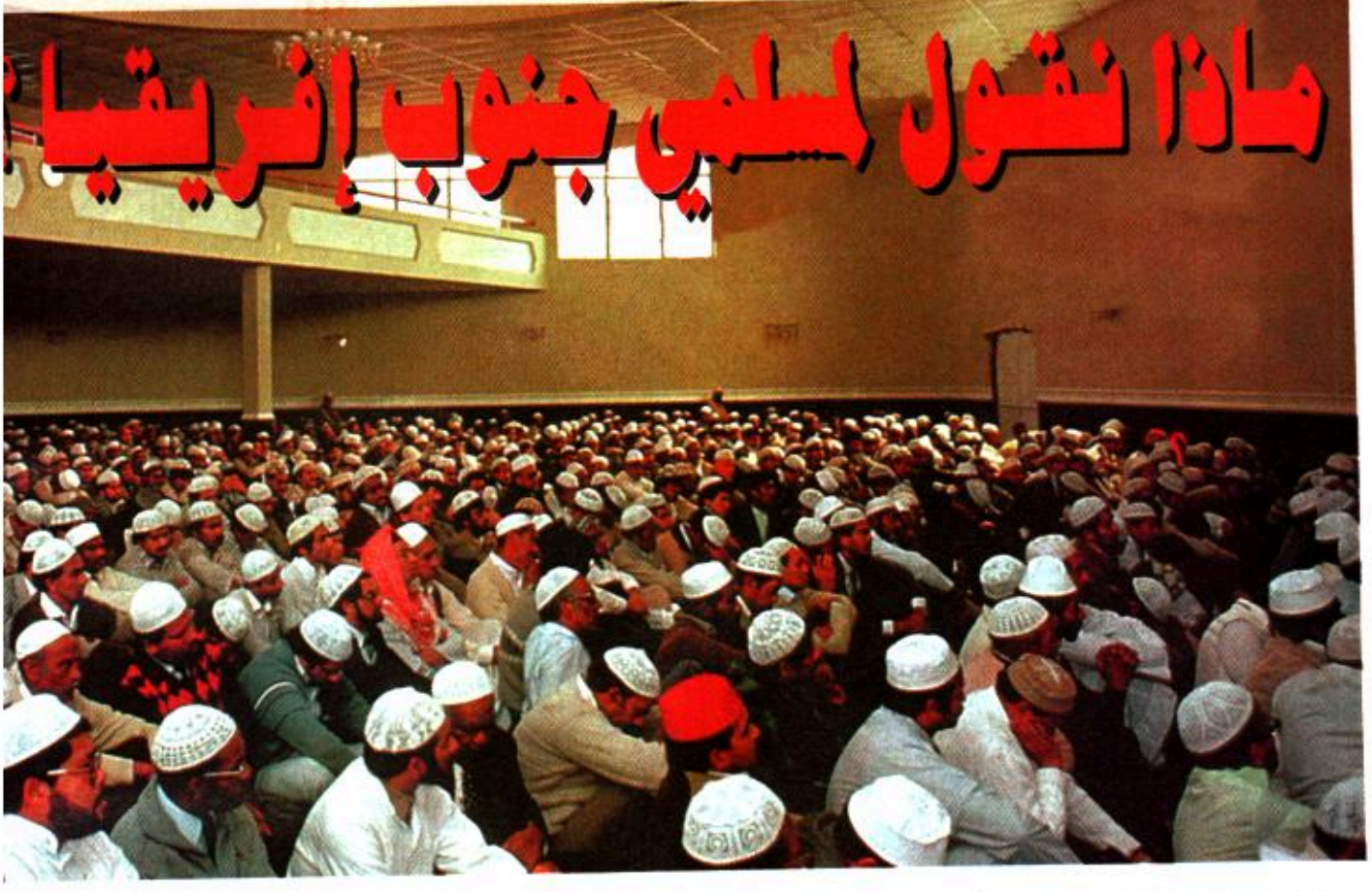

د.عبدالله قادري الأهدل

امضيت مؤخراً ثلاثة وثلاثين يوماً في جنوب إفريقيا، زرت فيها اربع مناطق، وهي: جوهانسبرج، وكيبتاون ودربن وبريتوريا.

زرت مساجد ومؤسسات ومراكز ومدارس إسلامية، وبعض الجامعات، واجتمعت بائمة المساجد وعلماء المسلمين وزعمائهم واساتذتهم ودعاتهم، واجتمعت ببعض المسلمين الجدد، وقابلت بعض المستشرقين، وتحاورنا عن تاريخ الإسلام والمسلمين في هذا البلد، وعن احوال المسلمين الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها.

هذا مع العلم انني كثيراً ما اكرر السؤال الواحد على كثير ممن قابلتهم، حرصاً مني على الاستقصاء والاطمئنان، وقد تتفق إجاباتهم وقد تختلف، وأنا اسجل إجابة كل واحد كما هي، وقد أعلق على بعضها بما أرى، وقد أرجح إجابة على أخرى لسبب بدا لي.

وعندما انطلقت الطائرة في سماء جنوب إفريقيا في طريق العودة، والقيت نظرة وداع على أرضها، سألت نفسي هذا السؤال: ماذا اقول لمسلمي جنوب إفريقيا؟

القول الأول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ووداعاً أيها المسلمون في جنوب إفريقيا، إلى أن يكتب الله لنا أو لبعضنا اللقاء في أي زمان أو مكان، وأرجو أن يجمعنا الله تعالى بكم جميعاً في دار كرامته.

القول الثاني: لقد وفقكم الله لغرس دينه في هذا البلد منذ أكثر من ثلاثمائة سنة، على غير رغبة من أعداء هذا الدين الذين جاؤوا بأجدادكم - من الملايو والهند - عبيداً وخدماً منفيين معتقلين مسجونين مهانين، لا قيمة لهم إلا عند مولاهم الذي أراد لهم أن ينشروا دينه الحق ويوطنوه في بلد بعيد ناء عن بلدانهم.

وقد بذل العلماء من أجدادكم جهوداً مضنية في سبيل المحافظة على تمسك ذريتهم بدينهم، إضافة إلى دعوة غيرهم، حتى أصبح الإسلام منتشراً في غالب البلد، وأصبحت المعاقل والمساجد والمراكز الإسلامية المتنوعة منتشرة في كل مكان حل به المسلمون، وقد حافظ بعضهم - الهنود - على الدم النُسبي، كما حافظوا على الدين الإسلامي.

ولقد أصبحت لفظتا الحلال والحرام في المطاعم والفنادق والطائرات والبواخر وغيرها معروفة في مناطق جنوب إفريقيا كلها، بل إن المطاعم والأسواق الكبيرة تعلق لروادها لافتات كتب عليها (حلال HALAL) ولا يسمح لتلك المطاعم تعليق تلك اللافتات إلا بإذن من مجلس القضاء الإسلامي في كيبتاون أو اي مؤسسة إسلامية معترف بها لدى الدولة، وهذا يدل على ان الإسلام قد غُرس في هذا البلد غرساً قوياً.

القول الثالث: لقد أراد الأوروبيون العنصريون أن يحولوا بين دعوة الإسلام ووصولها إلى غير المسلمين من سكان جنوب إفريقيا، فعزلوا كل فئة عن الأخرى(١)، وكان لذلك العزل جانبان:

- إيجابي وهو المحافظة على ذراري المسلمين من اختلاطهم بغيرهم من الفئات غير الإسلامية، كما حصل للمسلمين الأفغان في أستراليا، وكما حصل للمسلمين في بلدان أخرى كأمريكا الجنوبية.

- وسلبي، وهو أن اختلاط المسلمين بغيرهم قد يكون له أثره الفاعل في دخولهم في الإسلام - وبخاصة الأفارقة السود - إذا تحلى المسلمون بالقدوة الحسنة، وقاموا بالدعوة إلى الإسلام - كل في حدود قدرته - كما حصل ذلك في كثير من البلدان، في إفريقيا وفي جنوب شرق آسيا، حيث

قصَّر مسلمو جنوب إفريقيا في دعوة السود للإسلام رغم طول العِشرة وتركوهم لحملات التنصير

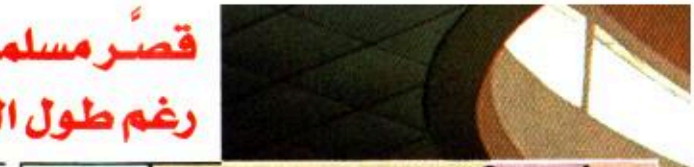

أصبح غالب سكان تلك البلدان مسلمين، مثل إندونيسيا وماليزيا وبروناي، وكذلك بعض بلدان إفريقيا، مثل نيجيريا والسنغال وغيرها.

القول الرابع: من النصيحة الصريحة أن أقول لكم: لقد قصرتم تقصيراً شديداً في دعوة من اختلطوا بكم من السود إلى الإسلام، فقد كان يوجد بينكم الخدم: رجالاً ونساء، صغاراً وكباراً، ولم يكن غالبكم - بل أكاد أقول: كلكم - حسب إجابات كثير من علمائكم وزعمائكم يهتمون بدعوة أولئكم الخدم إلى الإسلام، وقد بقوا مع أجدادكم ومع آبائكم ومعكم مدداً طويلة من الزمن، وكان في إمكانكم في تلك المدد الطويلة أن تنقذوهم من ظلمات الكفر إلى نور الإسلام، إذا وجدوا فيكم القدوة الحسنة والاهتمام بدعوتهم، ولا سيما أن فطرهم أقرب إلى فطرة الإسلام، وعاداتهم أقرب إلى عاداتكم، من عادات النصارى الذين نصروهم على مرأى ومسمع منكم، وكان الإسلام سينتشر بين أسر خدمكم وجيرانهم وأصدقائهم إذا دخلوا في الإسلام.

وإني لأخشى عليكم أن تكونوا تركتم ثلاث قواعد مهمة من قواعد الدعوة الإسلامية، دلت عليها سيرة الرسول ﷺ، وسيرة أصحابه، ومن تبعهم من دعاة الحق وعلماء الإسلام:

القاعدة الأولى: دعوة المواقع التي لا عذر لأي واحد منكم في تركها، وهي أن يقوم كل مسلم بالدعوة إلى الله بالقول أو بالفعل «القدوة الحسنة» في موقعه الذي هو فيه، إن لم يقدر على الانتقال إلى غيره.

وفي قصة يوسف ما يرشد إلى هذا المعنى، فقد دعا إلى الله وهو في سجنه، عندما قال: ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ(٣٩)﴾ (يوسف).

القاعدة الثانية: وجوب البيان لمن يحتاجه في وقت حاجته وعدم جواز تأخير ذلك، لأن تأخير ذلك من غير عذر هو كتمان لما أنزل الله، ومعلوم عقاب الله لمن كتم بيان ما أنزل، ومخالفة لتكليف الله رسوله ﷺ القيام بالبلاغ المبين، وقد انتقل تكليف الله رسوله بذلك - بعد وفاته - إلى تكليف أمته في كل جيل من أجيالها، والنصوص الدالة على هذه القاعدة من القرآن والسنة والسيرة النبوية كثيرة معلومة لدى طلبة العلم.

القاعدة الثالثة: وجوب نشر الإسلام نشراً سريعاً إلى كل من يمكن الداعية الوصول إليه قرُب أم بعُد، إما مباشرة وإما بأي وسيلة أخرى، وهذا ما فعله الرسول ﷺ، حيث دعا كل من استطاع الوصول إليه إما بنفسه، وإما عن طريق رسله ورسائله، وربى أصحابه على ذلك وقاموا به بعده.

ولايزال الأفارقة السود إلى الآن يختلطون بكم خدماً في المنازل وسائقين وعاملين في المكاتب والشركات، فهل من تلاف لهذا التقصير ممن قصر فيما سلف من عمره؟

القول الخامس: لقد فتح الله الباب الآن على مصراعيه لاختلاطكم بغيركم من أهل الأديان الأخرى من الفئات الثلاث: السود والملونين(٢) والبيض، وفي ذلك فرصة سانحة لاجتهادكم في الدعوة إلى الله وتبليغ دينه إلى جميع سكان جنوب إفريقيا وما جاورها، والدعوة إلى الله ليست من نوافل الطاعات، بل هي فريضة لازمة لأمة محمد ﷺ إلى يوم الدين، كل من هذه الأمة بحسب طاقته وموقعه: العالم يدعو ويبين ما لا يقدر على بيانه غيره، وإذا كتم أصبح في صف من لعنهم الله من علماء بني إسرائيل، والغني ينفق من ماله على أي وسيلة يُتوصل بها إلى الدعوة، وهكذا الإعلامي...

ولابد أن تكون الدعوة التي تقام بها حجة الله على عباد الله بينة واضحة لا لبس فيها ولا خفاء: ﴿أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ(٩٢)﴾ (المائدة)، ويمكن لغير العلماء أن يبينوا للناس ما هو ظاهر من أمور الدين كأركان الإيمان وأركان الإسلام، وفرائض العين، وأمهات المحرمات.

القول السادس: إن قيامكم بالدعوة إلى الله - حسب طاقتكم - وتعاونكم على ذلك، سيكثر الله به أنصاركم ويقوي به صفكم، ويرفع به راية الإسلام وتكون لكم به العزة والغلبة، وإن قعودكم عن الدعوة إلى الله وتكاسلكم عن ذلك يزيدكم على قلتكم قلة، ويزيد من كثرة أهل الأديان الأخرى التي قد لا يدوم تسامحها معكم، وفي ذلك ضعفكم وضعف دينكم، ومن ضعف دينه خف وزنه وهان على الناس وذل، لأن سنة الله اقتضت أن يتسابق أهل الحق بحقهم وأهل الباطل بباطلهم إلى عقول الناس، ومن كان أكثر سبقاً بما عنده كان أكثر انصاراً، فاستبقوا الخيرات لتكسبوا نصر الله في الدنيا وثوابه في الآخرة.

القول السابع: إن الواجب عليكم جميعاً أن تتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، وأن تجتهدوا في اتخاذ كل سبب يؤدي إلى اجتماع كلمتكم على الحق، وترك كل سبب يؤدي إلى فرقتكم وتصدعكم، وإن الواجب عليكم أن يسعكم ما وسع سلفكم في العصور المفضلة، وعلى رأسهم أصحاب رسول الله ﷺ، ومن تبعهم بإحسان وأئمة الهدى من علماء الحديث والتفسير والفقه الذين كانوا يختلفون في المسائل الاجتهادية، ولكن ذلك الاختلاف لم يكن يفسد الود بينهم، ومعرفة كل واحد فضل مخالفه.

ومن الأمور التي يجب عليكم أن تسعوا في الاجتماع عليها وإزالة الفرقة بينكم فيها، بعض الشعائر العامة، مثل بداية الصيام ويومي العيدين، وإن ما سمعته من خلاف بينكم في هاتين المسألتين من تفرّق في مدينة واحدة لأمر محزن لا يليق بالمسلمين أن يحصل بينهم.

القول الثامن: إن الواجب عليكم أن توجدوا العدد الكافي لمن يقوم بفرض الكفاية في العبادات، من طلبة العلم الذين يفقهون فروض العين فقهاً مفصلاً، ليسقطوا عن المسلمين - وبخاصة العلماء - فرض الكفاية في هذا الأمر، بحيث يقومون بتعليم المسلمين هذه الفروض، ويكون عددهم كافياً لتعليم كل المسلمين في جنوب إفريقيا، وتعلمون أن المراد بفرض الكفاية أن يوجد العدد الكافي للقيام به، وليس المراد مجرد وجود فرد أو أفراد لا يكفي عددهم المسلمين.

وهكذا يجب على المسلمين أن يوجدوا العدد الكافي في إمامة مساجد المسلمين، والعدد الكافي من المدرسين، والعدد الكافي من المفتين، والعدد الكافي من القضاة، هذا فيما يتعلق بشؤون الدين.

وأضرب مثلاً يوضح معنى العدد الكافي: لو أنا احتجنا إلى ألف إمام مسجد، فأوجدنا خمسمائة فقط ونحن قادرون على إيجاد الباقي فنحن آثمون حتى نوجده.

ويجب كذلك أن توجدوا من يقوم بفرض الكفاية في الأمور العادية، مثل الأطباء، والمهندسين، والتجار، والخبازين، والزراع، وهذه أمرها أسهل لأن بعضها قد يتوافر في غير المسلمين.

وهذا يقتضي منكم أيها المسلمون التخطيط والدراسة، في شؤون التعليم والدعوة والإفتاء والقضاء والإمامة، بل والسياسة والاقتصاد والإعلام وغيرها، بحيث يخصص لكل جانب من تلك الجوانب عدد يبدأ في إعداد القائمين به، دراسة وتدريباً حتى يكمل العدد المطلوب في الأوقات المناسبة.

القول التاسع: إن الدعوة إلى الإسلام تحتاج إلى فريقين، لكل فريق وظيفته ومجاله:

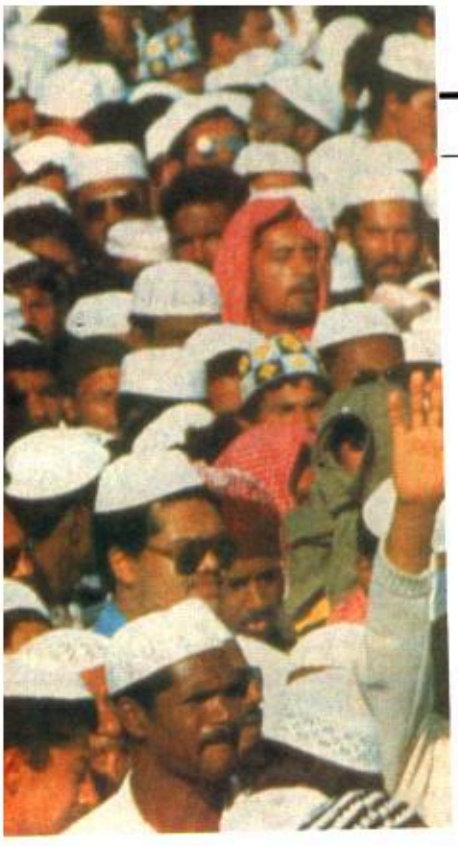

يشتكي المسلمون السود من أن الهنود يعاملونهم باحتقار وازدراء كما كان يفعل البيض ولا يبنون لهم المساجد والمدارس والجمعيات

الفريق الأول: يُختار من نجباء الطلاب الذين يظهر عندهم استعداد للجد في طلب العلم والتفقه في الدين في كل العلوم الإسلامية والعربية، ويهتم - مع تعليمهم - بتزكيتهم وتربيتهم تربية إيمانية وعبادية وأخلاقية، وتخليته من كل صفة تخالف الإسلام، وتحليته بكل صفة من صفات الداعية المسلم، ليكون بذلك قدوة حسنة لمن يعلمهم ويدعوهم إلى الله.

وهذا الفريق يحتاج في إعداده وبنائه إلى وقت طويل ومتابعة دقيقة، ولعل هذا ما فعله الرسول ﷺ في دار الأرقم في العهد المكي، وإعداد هذا الفريق يمكن أن نسميه «البناء البطيء»، وهذا الفريق هو الذي يتحمل عبء إعداد الأعداد الكثيرة بالتعليم والتدريب لمن يقومون بنشر الإسلام نشراً سريعاً بين الناس، وهم الذين يمكن أن يكونوا رؤساء مراكز كبيرة للدعوة، ومديري مدارس إسلامية، وأئمة وخطباء للجوامع الكبيرة، ويعقدون حلقات العلم، ودورات التدريب للدعاة الذين ينتشرون في مناطق السود لدعوتهم وتعليم أبنائهم.

الفريق الثاني: إعداد من يُلمُّ بمبادئ الإسلام - وبخاصة فروض العين ومكارم الأخلاق - من عقيدة وعبادة وحسن خلق، ليتولوا القيام بتعليم أبناء المسلمين مبادئ الإسلام، ويعلموا المسلمين فروض العين، ويدعوا غير المسلمين في مناطقهم، فهم الذين يقومون بنشر الإسلام نشراً سريعاً.

وهذا النشر السريع أثر للبناء البطيء، ويمكن أن يديروا بعض مراكز الدعوة الصغيرة وكتاتيب تعليم القرآن ومبادئ الإسلام، ويؤموا المصلين في المساجد الصغيرة.

هذا الفريق يتولى إعداده الفريق الأول: يعلمه ويدربه ويشرف عليه ويوجهه ويتابعه.

وإذا وجد هذان الفريقان وجوداً كافياً نجحت الدعوة الإسلامية نجاحاً راسياً بالفريق الأول، ونجاحاً أفقياً بالفريق الثاني.

القول العاشر: إن الواجب على الأغنياء والتجار القادرين أن يبذلوا من أموالهم ما يُمكِّن الفريقين من القيام بواجبهم، من إقامة مراكز ومدارس ومساجد ومرافق اجتماعية وصحية، في كل موقع بما يناسبه.

ويجب أن يكون الاهتمام شاملاً لكل الفئات والمناطق، وعدم استئثار فئة معينة بمساعدة المتبرعين والمحسنين، وحرمان الفئات الأخرى من ذلك، لأن استئثار جهة معينة دون غيرها يحدث آثاراً سيئة.

الأثر الأول: شعور الفئات المحرومة بعدم الاهتمام بها، وهذا ما صرح به بعض المسلمين السود، فقالوا: إن المسلمين الهنود لا يهتمون بنا وهم يعاملوننا باحتقار وازدراء كما كان البيض يعاملوننا، ومما يدل على عدم اهتمامهم بنا أنهم يقيمون لأنفسهم المساجد الكبيرة والمراكز الخيرية والاجتماعية، والمدارس الصغيرة والكبيرة، ونحن في أمس الحاجة إلى مدارس لأبنائنا ومساجد نصلي فيها ومدرسين وأئمة، ولا نجدهم يهتمون بنا، وكأننا لسنا مسلمين.

الأثر الثاني: نمو حقد السود عليكم - وبخاصة المسلمون منهم - بسبب شعورهم بإهمالكم لهم، وتركهم للمنصرين الذين ادخلوهم في النصرانية وما زالوا يتابعونهم ويربون أبناءهم، فيزداد بذلك أنصارهم ويكثر أعداؤكم.

وتحسين علاقة المسلمين بالأفارقة له سبيلان:

السبيل الأولى: الاختلاط بمن أسلم منهم ومساعدتهم بتعليم أبنائهم وبناء مدارس ومساجد لهم في مناطقهم، وتدريب من يمكن تدريبه منهم على أساليب الدعوة، وتدريب أئمة منهم لمساجدهم، وإشعارهم بأنهم إخوة لنا بالمعاملة الحسنة...

السبيل الثانية: الاهتمام بدعوة غير المسلمين بالوسائل المناسبة.

القول الحادي عشر: إن من أهم الواجبات عليكم أيها المسلمون في جنوب إفريقيا أن يجتمع علماؤكم وأعيانكم ونوو الرأي فيكم، من مفكرين وأساتذة ووجهاء، ومتخصصين في أي مجال من مجالات الحياة، لتدارس جميع شؤونكم في هذا البلد: الدينية، والاجتماعية - وبخاصة الأسرية - والتعليمية، والاقتصادية والسياسية، والإعلامية، والتعاون على وضع خطط مرحلية تتحقق بها مصالحكم في حياتكم الدنيوية والأخروية، حتى تسيروا على خطى مرسومة ثابتة منظمة، حتى لا تفاجئكم الأحداث على غرة، لأن الأحوال سريعة التغير في هذا العصر، والعالم في سباق محموم منظم لتحقيق مصالحه، وإن أضر بها غيره.

وإن من أهم الأمور التي يجب التنبه لها الوعي السياسي ومعرفة المصالح الكبرى والصغرى والاتفاق على تقديم الأولى إن لم يمكن الجمع بينهما، ومعرفة المفاسد الكبرى والصغرى والاتفاق على ترك الأولى إذا لم يمكن ترك المفسدتين جميعاً.

ومن هذا الباب تكوين حزب إسلامي يضع له أهدافاً ووسائل يحقق بها مصالح المسلمين أو ما استطاع منها، ويدفع عنهم المفاسد أو ما استطاع منها، ومن ذلك الدخول في الانتخابات وعقد حلف مع أي حزب يُرى أنه أقرب إلى التعاون مع المسلمين في تحقيق مصالحهم والتخفيف من المفاسد الواقعة عليهم أو يخشى من وقوعها مستقبلاً.

أما من يدَّعي أنه لا يجوز للمسلمين أن يكونوا حزباً إسلامياً يقوم بتلك المهمات، في بلد يمنح جميع سكانه الحرية الكاملة في تكوين أحزابهم وخوض غمار السياسة والدخول في الانتخابات والحصول على حقائب في الوزارات، فيجب اطراح دعواه وعدم اعتبارها، لأن الأخذ بهذا الرأي يعطي جميع الفئات في الدولة - اليهود والنصارى والشيوعيين والوثنيين - الفرصة السانحة لمزاولة نشاطها السياسي الذي تحقق به مصالحها، فيما يجعل المسلمين أذلاء، لا سبيل لهم إلى الدفاع عن مصالحهم.

والذين يدَّعون أنه لا يجوز تحالف حزب المسلمين مع حزب قوي آخر، يحقق التحالف مع أكبر قدر من مصالحهم ويدفع عنهم أكبر قدر من المفاسد، لا يفقه سيرة الرسول ﷺ في مكة ولا في المدينة.

القول الثاني عشر: إن مما يسر المسلم كثرة الشباب والشابات الذين يحفظون القرآن الكريم حفظاً كاملاً، ويقرؤونه قراءة مجودة متقنة، ويوجد كثير من الطلاب والطالبات في طريقهم إلى إكمال حفظه، وهذا من فضل الله تعالى على هذه الأمة، وهو من آثار حفظ الله لكتابه.

ولكن المؤسف أن غالب أولئك الحفظة لا يفهمون شيئاً من معانيه، وفي هذا خسارة عظيمة، لأن هؤلاء الشباب لو فهموا معاني القرآن الكريم لانتفعوا بها في نفوسهم ونفعوا بها غيرهم من المسلمين وغيرهم.

لهذا يجب على العلماء أن يضعوا منهجاً لتفسير القرآن تفسيراً مختصراً يبين غريبه ومعاني آياته إجمالاً وبعض أحكام تلك الآيات وآدابها، ولا ينبغي أن يكون حافظ كتاب الله جاهلاً بمعانيه.

القول الثالث عشر: إن الانفتاح الجديد الذي أعقب الحكم العنصري، وما نتج عنه من اختلاط فئات السكان الأربع في البلد، هو بالنسبة لكم سيف ذو حدين:

فقد يكون فيه مصلحة لكم ولدينكم إذا شمرتم عن ساعد الجد في تربية أسركم وأبنائكم تربية إسلامية قوية، يتقوى بها إيمانهم، وتتأصل بها عبادتهم، وتتحسن بها أخلاقهم، ويتفقهون بها في دينهم. وإذا قويت همتكم في تعليم المسلمين من الأفارقة السود أمور دينهم، وأعنتموهم على دعوة أبناء جنسهم، واجتهدتم في التخطيط لدعوة غير المسلمين من كل الفئات - وبخاصة السود الذين هم أقرب إلى الاستجابة من غيرهم.

على مسلمي جنوب إفريقيا تكوين حزب سياسي يحقق لهم المصالح ويدفع عنهم المفاسد ويعقد التحالفات باسمهم

وقد يكون في هذا الاختلاط مفاسد عظيمة عليكم أيها المسلمون وعلى أسركم وأبنائكم، إذا قصرتم في التربية الإسلامية المقنعة، لا تربية العادة التي لم تبن على إيمان وطاعة واختيار، فإن العادة قد تنسخها عادة أخرى، وطاعة الإكراه سراب كذاب.

وإذا كان قد سهل عليكم المحافظة(٣) على أنسابكم وبقاء أولادكم معكم، يستجيب كثير منهم لأوامركم في العبادة والأخلاق والزواج والعادات.. فإن تلك السهولة اليوم قد تنقلب إلى صعوبة، إذا لم تسارعوا في اتخاذ السبل الناجحة في بقائهم على الطاعة.

فأبناؤكم يختلطون بشابات من غير شاباتكم في المدارس والجامعات والشركات والأسواق وغيرها، وبناتكم يختلطن بشبان من غير أبنائكم، وقد سمعت أن بعض أبنائكم قد ظهرت عندهم الرغبة في الزواج من غير بناتكم، وقد يحصل مثل ذلك من البنات، وهذا يقتضي مع التربية، إيجاد بدائل وخيارات مشروعة مضبوطة، حتى لا يحصل منهم تمرد وخروج على الأوامر الأسرية والتقاليد السابقة لطريق مشروع أو غير مشروع، بسبب الكبت والإكراه، لأن قوانين البلد تحميهم وتمنحهم الاختيار والحرية فيما يريدون وما لا يريدون.

القول الرابع عشر: إن الواجب عليكم أن تكونوا أمة وسطاً كما أراد الله، بلا تفريط ولا إفراط، فالتفريط في حقوق الله وحقوق عباده يوقع في التمييع والانفلات، وعاقبته وخيمة، والغلو والإفراط في الأمور يوقع في الحرج والمشقة، ويشوه صورة الإسلام، وينفر أبناء المسلمين الذين لم يفقهوا الدين وغير المسلمين من هذا الدين.

وأخص هنا بعض الجمعيات التي تظهر الغيرة على الإسلام والمسلمين، وترى من المنكرات ما يدمر المسلمين وغيرهم، كعصابات الإجرام والمخدرات المنتشرة في البلد، ورغبتها في إزالة تلك المنكرات بأي وسيلة من الوسائل، ومنها القوة، اعتماداً على النصوص الواردة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وظنها أن التغيير باليد واجب مادام داخلاً تحت القدرة، مهما ترتب على ذلك التغيير من آثار، وسبب هذا الظن عدم فقه باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي تبين فيه النصوص شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقد وجدت بعض المتحمسين للإسلام يجهلون هذه الأمور، ولذلك يقدمون على الأمر والنهي غير آبهين بالنتائج غير المحمودة، وكان الأولى بهم أن يداوموا على تنبيه الدولة إلى أخطار تلك المنكرات، ولو طال الوقت، لأن الدولة تستطيع أن تخفف من المنكر في حدود طاقتها إذا شاءت.

وكان الأجدر بهم أن يقوموا بتوعية الناس - مسلمين وغير مسلمين - وتحذيرهم من هذه المنكرات، وأن يتعاونوا مع المؤسسات الإسلامية من المدارس والمساجد وغيرها على تربية أبناء المسلمين، ومنهم بعض أبناء من يتعاطى المنكرات.

القول الخامس عشر: إن الواجب عليكم جميعاً: علماء وأئمة مساجد وزعماء مؤسسات ومدارس وأغنياء، اغتنام الفرصة السانحة لكم في التمسك بدينكم ونشر الدعوة بين المسلمين لتطبيقه والعمل به، وغير المسلمين بدعوتهم إلى الدخول فيه، فعندكم الآن حرية كاملة في ذلك قد لا توجد في كثير من بلدان المسلمين.

ويجب أن تذكروا أن هذه الفرصة وهذه الحرية اللتين تتمتعون بهما الآن، قد حرم منهما بعض دعاة الإسلام في أوطانهم الإسلامية بسبب التضييق عليهم ممن يحاربون الإسلام ويخافون من تطبيقه على الوجه الأكمل الذي أراده الله، ويخشى عليكم أن تفقدوا هذه الحرية بعد فترة فتصبحوا على ما فرطتم نادمين.

القول السادس عشر: إنه يجب على العلماء أن يبينوا للمسلمين خطر معتقد من يدعي الإسلام والإسلام منه براء، مثل الفرقة القاديانية التي أجمع علماء الإسلام أنها ليست من المسلمين، كما يجب تحذيرهم من الشركيات التي تصدر من بعض الفرق المنتسبة إلى الإسلام، كالذين يدعون الموتى من دون الله، ويغلون في رسول الله ﷺ غلواً يخالف كتاب الله، ويغضب الله ورسوله ﷺ، كزعمهم بأنه ليس ببشر، وتكفيرهم من أطلق عليه ذلك، مع تصريح كتاب الله بذلك.

وكذلك يجب تحذير عامة المسلمين من عقائد الرافضة، وبخاصة تكفيرهم لغالب أصحاب رسول الله ﷺ الذين هيأهم الله لحمل هذا الدين والذب عنه وعن رسوله.

القول السابع عشر: إن الواجب على العلماء والمؤسسات الإسلامية، وبخاصة المدارس، سواء كانت خاصة بتدريس المواد الإسلامية فقط أو جامعة بين المواد الإسلامية والمواد الحكومية، أن يهتموا بتدريس اللغة العربية باللغة العربية، وليس بلغات أخرى، فإن اللغة العربية لغة القرآن والسنة والسيرة، ولغة العلوم الإسلامية والعربية والتاريخ الإسلامي كله، فهي اللغة الأصلية للمسلمين جميعاً ولا يصح كثير من العبادات إلا باللغة العربية، وهي اللغة الوحيدة التي لا يفهم القرآن والسنة والسيرة وكثير من علوم الإسلام فهماً صحيحاً سليماً إلا بها.

ووجود من يتقن اللغة العربية ويفهم بها حقيقة الإسلام من مصادره ويفقه المسلمين تفقيهاً صحيحاً هو فرض كفاية يأثم كل قادر من المسلمين على إيجاده بفقده أو نقصه.

ولا ينبغي أن تخلو مدرسة أو مسجد أو مركز إسلامي من عدد كاف يتقن اللغة العربية.

وترجمة معاني القرآن الكريم بأي لغة لا يمكن أن تؤدي معاني القرآن الكريم أداء سليماً أبداً، مهما أتقن المترجم اللغتين: العربية واللغة المترجم إليها.

واجب المؤسسات الإسلامية في البلدان الإسلامية

قول أخير أوجهه إلى المؤسسات الإسلامية في البلدان الإسلامية، كالجامعات الإسلامية ومراكز الدعوة، ووزارات الشؤون الإسلامية، وبنك التنمية الإسلامي وغيرها أن يهتموا بإخوانهم المسلمين في جنوب إفريقيا ويعينوهم على التمسك بدينهم ودعوة غيرهم عليه، ومن ذلك ما يأتي:

١ - التوسع في المنح الدراسية لطلابهم، ليعودوا إلى بلادهم دعاة ومعلمين.

٢ - بعث مدرسين من علماء اللغة العربية ليبقوا عندهم مدداً كافية لتعليم أبنائهم اللغة العربية تعليماً متقناً حتى يتمكنوا من نشر هذه اللغة في مدارسهم ومؤسساتهم.

٣ - بعث مدرسين متخصصين في العلوم الإسلامية، كالتفسير وعلومه والحديث وعلومه والفقه وأصوله، على أن يكون هؤلاء من ذوي الحكمة والأخلاق الفاضلة والصبر، حتى لا يصطدموا بعلماء البلد، فيحرم الناس من الفائدة التي بعثوا من أجلها.

٤ - ينبغي مساعدة الدعاة إلى الله الذين يهتمون بدعوة السود بالمال وبناء المدارس والمساجد ليتمكنوا من أداء واجبهم بالوسائل الممكنة.

٥ - ينبغي إقامة دورات لمن أسلم من السود ممن عندهم استعداد للدعوة لمدة كافية، حتى يفهموا ما يدعون إليه، ويزودوا بالإمكانات التي تساعدهم على مهمتهم، ويمكن أن يشترك في هذه الدورات بعض الأساتذة من البلدان العربية عن طريق القائمين بالدعوة في جنوب إفريقيا.■

الهوامش

(١) لم يكن هذا هو هدفهم الوحيد من العزل، ولكنه أحد أهدافهم.

(٢) الملونون هم ذرية التناسل المختلط من شعوب متنوعة.

(٣) أعني هنا الهنود خاصة لأنهم هم الذين لم يتزاوجوا مع غيرهم في الغالب.

بين المقدسي وسياف

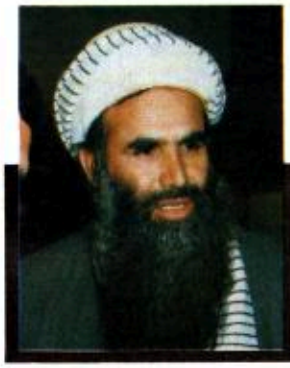

يا أستاذ سياف: إذا كان من واجبنا الدعم والمناصرة، فإن من حقنا أن نعرف وبكل وضوح وصراحة ماذا يحدث عندكم... إن إخفاء الحقائق يحرم المسلمين من حقهم في أخذ العبرة من الأخطاء التي وقعت

قرأت الرسائل التي تبادلها الأخوان الكريمان الأستاذ عبدرب الرسول سياف والأخ ابو اويس المقدسي على صفحات المجتمع، حيث أبدى كل منهما بعض الملاحظات حول القضية الأفغانية، ماضيها وحاضرها، وبداية نقول إنه مما يثلج الصدور ويسر النفوس ان تناقش القضية الأفغانية بين أبناء الأمة من الأفغان وغير الأفغان، فإن مشاركة أبناء المسلمين من غير الأفغان في الجهاد قد جسّد الشعور بان المسلمين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد، وعسى أن يتجسد ذلك الشعور فينا مرة أخرى فتتضافر الجهود وتخلص النوايا كما يحب الله ويرضى.

وأحب ان أذكر بعض الملاحظات حول نقطتين وردتا في رسالتي الأخوين وقد اختلفت وجهتا النظر بينهما حول هاتين النقطتين وهما:

١ ـ الإنجازات التي حققها الجهاد الأفغاني.

٢ ـ الأحداث الجارية الآن على الساحة الأفغانية، حيث اعتذر الأستاذ سياف عن التكلم بصراحة ووضوح وشفافية عنها، وكان المقدسي قد طالبه بالتوضيح والبيان الشافي.

وأبدأ بالنقطة الأولى، فالأخ المقدسي في رسالته «أين الجهاد، وأين المجاهدون؟» أبدى تعجبه من تكرار الأستاذ سياف لإنجازات الجهاد الأفغاني، حيث وصفها المقدسي بأنها إنجازات لا تخدم صالح المسلمين لا في داخل افغانستان ولا في خارجها، ثم بدأ يذكر بعض الأخطاء التي حصلت في فتح كابل وتساءل مستنكراً عن تلك الأخطاء إن كانت من الإنجازات التي تكلم عنها الأستاذ سياف.

فأقول للأخ المقدسي: بداية نحن نتفق معك ونشاطرك الآلام والامتعاض من الأحداث السلبية التي حصلت وما زالت ترتكب بعد تنزل النصر في كابل والله المستعان، ولكن دعني أختلف معك في مسألة الإنجازات التي ذكرها الأستاذ سياف، فلعلك نظرت إليها من زاوية بينما نظر إليها هو من زاوية أخرى، على كل حال أذكرك ببعضها والتي ترتبط ببعض هذه الإنجازات التي يحاول سياف تذكيرنا بها:

أولاً قوة الجهاد: فعندما يذكر سياف التغييرات التي حصلت في دول كافرة كانت ترزح تحت الاحتلال الروسي، فإنه يشير إلى القوة التي كانت تمتلكها روسيا البائدة بحيث إن تلك الدول الكافرة لم تسلم هي أيضاً من الاستعمار الروسي وبالتالي فإن الجهد الذي بذل في أفغانستان والذي أدى إلى تحطيم قوة روسيا هناك لابد أنه كان جهداً ضخماً وكبيراً وبالتالي فإن بانليه لابد أنهم يستحقون كل تقدير واحترام.

ثانياً: ليس ذنب الأفغان: إن عدم استقلال الدول الأخرى التي ذكرتها والتي يشكل المسلمون غالبية السكان فيها والتي مازال الروس يسيطرون عليها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، اقول إن عدم استقلالها لا يمكن أن نعزوه إلى قصور في الجهاد الأفغاني، فأعداء الإسلام قد أفادوا من النتيجة التي حققها الجهاد الأفغاني، وهي تحجيم القوة الروسية فسارعوا إلى مد يد العون لإخوانهم في الكفر والعقيدة ومساعدتهم في نيل الاستقلال، بينما للأسف تخاذل معظم المسلمين تجاه إخوانهم في الدول التي ذكرتها حتى بقيت روسيا الهزيلة تسيطر عليها عن طريق حكومة عميلة أو غير ذلك. وحتى أعداء روسيا الغربيين يؤيدونها ويساندونها، في إبقاء تلك الدول تابعة لروسيا، فالذنب ليس ذنب الأفغان.

ثالثاً: حماية المسلمين: أيقن العالم كله أن الجهاد الأفغاني قد نجح بفضل الله في إيقاف الزحف الروسي نحو البلاد التي تلي افغانستان وهي حسب المخطط «الخليج وباكستان» ولك أن تتصور كم ستكون النتيجة اليمة ووخيمة لو نجح هذا المخطط، لكن الله سخر هذا الجهاد المبارك والذي دحر الدب الروسي، وعاد مخذولاً مكسوراً.

رابعاً: ممارسة أخوة العقيدة عملياً: وهذه أهم إنجازات الجهاد الأفغاني، فبعد أن كان المسلمون لا يعرفون من قوله تعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ (الحجرات: ١٠)، إلا التلاوة وأحكام التجويد، فقد فسح الجهاد الأفغاني المجال أمام المسلمين ليطبقوا هذا المفهوم عملياً فتجمعت الجهود والخبرات في دعم الجهاد الأفغاني، واختلطت دماء المسلمين كل يقدم حسب استطاعته، بدءاً من الدعوة ونشر اللغة العربية، مروراً بالنصرة في ميادين الصحة والإغاثة والتعليم والدعاء بظاهر الغيب والمصابرة والرباط، وهذا لم يتحقق للمسلمين فيما أعلم منذ عام ١٩٢٣م، إلا في أفغانستان، ولا ننسى من نال الشهادة من غير الأفغان، وأنت أيها المقدسي في بنجشير، وأنت عربي يحمل اسمك اسم مدينة القدس، وهذا دليل على أنك مارست أخوة الإسلام ممارسة عملية ورسالتك تؤيد أنك متعاطف مع القضية الأفغانية، وتحمل للأفغان حباً كبيراً وألماً مما يحدث لهم، أليس هذا من إنجازات الجهاد الأفغاني الذي مكن لك ولغيرك من المحرومين على كوارث المسلمين فرصة أن ينال أجر النصرة؟

خامساً: كشف مدى خوف الكفر من قيام دولة إسلامية: الجهاد الإسلامي في أفغانستان وبعد أن أطاح بالإمبراطورية الحمراء، أزاح اللثام عن الحقد العالمي على الإسلام، ومدى حرص الكفر بكل ملله ونحله على الحيلولة دون وصول أي حركة إسلامية إلى سدة الحكم في أي بقعة من بقاع الأرض، كما أظهر داب الدول غير المسلمة وبخاصة العظمى منها على بث روح التفرقة والفرقة بين أبناء المسلمين وخصوصاً في أثناء أي حركة جهادية، وكانوا في أفغانستان فيما تعلم ويعلم كل من عايش القضية الأفغانية يصفون المتطوعين بالمرتزقة وغيرها من الأوصاف، ويحيون القوميات البشتونية والطاجيكية والأوزبكية بين الأفغان، بل كشف عن استعداد تلك الدول المتربصة للاحقة وتصفية أي عناصر وحدوية تحاول إصلاح ذات البين.

هذه بعض الأمور التي نعتبرها نتائج إيجابية أفرزها الجهاد الأفغاني، وندرك تماماً أبعاد التكرار

أفغانستان.. بين الرجاء والخوف

حاولنا في البداية التزام الصمت.. ولكن الصمت لن ينفع.. بل ستزيد الشكلة تعقيداً وخطورة، كانت أيدينا على قلوبنا، نحسب دقاتها.. ونعيش بين الخوف والرجاء.. الخوف من تضخم المشكلة.. ومن انتشار نار الفتنة التي اشتعلت بعد سقوط الحكومة الشيوعية عام ١٩٩٢م.. ومن عدم تمكن قاداتنا من إقامة دولة إسلامية.. كما وعدونا، ووعدوا العالم الإسلامي بإقامتها على ربوع كابل.. وأي كابل الآن!.. والخوف من اختراق العدو، المتربص بنا لصفوفنا.. ومن تهيئة الأجواء لتنفيذ الأعداء مؤامراتهم ومخططاتهم.. هكذا كنا نحس بالخوف والقلق من أخطار كثيرة.

ولكن في الوقت ذاته كان رجاؤنا في أن:

لذكرها من قبل الأستاذ سياف. ولكني من باب الإنصاف في مداخلتي، أتوجه بعتاب لطيف إلى الأستاذ سياف، وذلك في رفضه التفصيل في دقائق الأمور التي حدثت وما زالت تحدث في أفغانستان، فقد طالبه المقدسي بفتح الملف كاملاً واضحاً شافياً وافياً، وعلل الأستاذ سياف عدم التفصيل بأنه سوف يثير داء جديداً، وهذا ما أخالف فيه الشيخ الفاضل، فأقول وبالله التوفيق:

إن الجهاد في أفغانستان، قد كسر حاجز الوطنية والقومية، فشهداؤه مسلمون من شتى بقاع الدنيا، ومن حق كل بيت مسلم بُشر أهله بشهادة ولدهم أن يعرف هذه القضية التي ضحى ولدهم من أجلها، فالجهاد في أفغانستان أكل من كل أرض إسلامية زهوراً عديدة، ودخل بذلك بوابة العالمية الإسلامية، وسيلان الدماء وشلالات الأموال التي تدفقت على الأحزاب والجماعات الأفغانية، بحاجة إلى بيان شاف، فمن حق المسلم أن يعرف حقيقة الأمر، فلم تعد أحداث الجهاد الأفغاني علماً وعملاً وفقهاً وممارسة حكراً على الأفغان أو من هم في داخل أفغانستان فقط، حتى لو تذرع بعض دعاة الوطنية والإقليمية في أفغانستان إرضاء للغرب بتلك الحجة الواهية، فقضية الجهاد الأفغاني وقف على كل المسلمين، وبخاصة المنصهرون فيها، وكثير منهم أصبح في بلده أفغانياً، أو هكذا ينظر إليه من حوله، وأظنه فخور بذلك، فمن باب عالمية الجهاد في أفغانستان، وكما هو واجب علينا الدعم والنصرة التي يطالبنا بها الأستاذ سياف، فإنه حق لنا أن نعرف وبكل وضوح وصراحة ماذا يحدث عندكم، فإن الدعم والنصرة في مثل هذه الحالة يمثلان أعظم مبدأ من مبادئ العقيدة الإسلامية، وهو الولاء والبراء اللذان لا يكونان إلا عن بينة ووضوح، هذا من جانب.

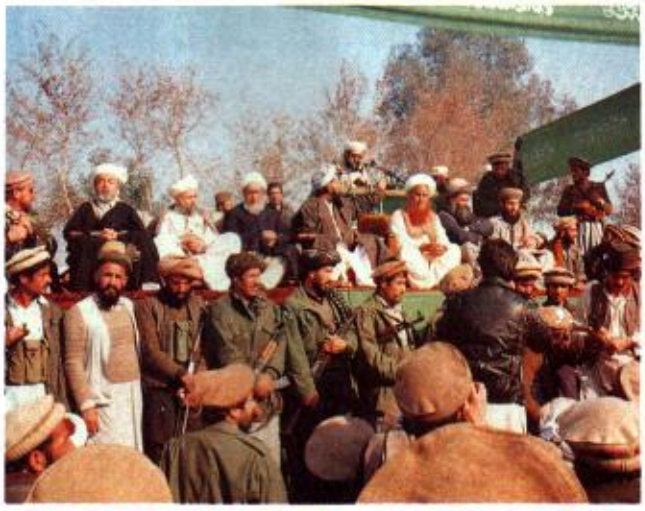

في أفغانستان مارس المسلمون أخوة العقيدة بشكل عملي فتجمعت الجهود والخبرات واختلطت دماء المسلمين في كل البلدان

ومن جانب آخر، فإننا عندما نقول «أحداث الجهاد» فإننا نقصد بذلك الأحداث الجهادية التي حصلت في حقب ثلاث:

- أحداث ما قبل الغزو الروسي لأفغانستان.
- أحداث فترة الغزو الروسي.
- أحداث ما بعد النصر وفتح كابل حتى يومنا هذا.

ذلك أن الحركة الإسلامية في أفغانستان قد غفلت عن نقطة جد مهمة وهي تاريخ أحداث الجهاد وتدوينها، فمن خلالها يمكن للمسلمين الاستفادة والعبرة منها، ولكن لشدة الظروف وقسوة الأحوال وبخاصة في الحقبتين الأوليين من الجهاد لم يتنبه المجاهدون وبخاصة الفئة المثقفة منهم إلى هذا الأمر، فطمس ونسي كثير من هذه الأحداث بآمالها وآلامها وروعتها أيضاً، فهي صورة من صور المواجهة بين الحق والباطل في القرن العشرين. وطالما الأمر كذلك فلنسمع تلك الأحداث من فم أحد رموز الجهاد الأفغاني، فإن الخطأ الذي لم يدرك في الماضي ويخشى الأستاذ سياف من إظهاره، قد يكون والله أعلم مفيداً في الحيلولة دون أن يستمر هذا المنحى الخطأ وقد يعتبر به كل من يسعى للاعتبار، أما إخفاء الحقائق فيحرم المسلمين من حقهم في أخذ العبرة، وبخاصة أن الأخطاء التي تحدث الآن في أفغانستان هي امتداد للأخطاء الماضية.

وإني في هذا المقام، أذكّر الأستاذ سياف بحلقات «أيام من جمر المحنة في كابل» على صفحات «البنيان المرصوص»، فلتكن مجلة المجتمع الغراء، وهي أقوى على الانتشار من غيرها ووسيلة إسلامية لكشف المستور للعبرة لا للمتعة، فيعرض وجهة نظره، ولا بد أنها جديرة بالمطالعة، ويطلعنا على أطروحته وتصوراته الخاصة.

وأخيراً نستميح الأستاذ سياف عذراً إن كنا قد طالبنا بشاق أو حملناه ما لا يطاق، ولكن حسبنا منه أنه أهل الحكمة والعقل، وختاماً نقول له ما قاله الشهيد «عابد الشيخ» لعلماء الأمة الإسلامية: عذراً شيخي.■

سلمان القفقاسي

قادتنا مثقفون.. علماء.. مزودون بالعلم الشرعي بالقدر الذي يمكنهم من تخطي هذه الأخطار.. بإدراكهم لها أولاً، وبكيفية التصدي لها، وبالتالي الخروج منها ثانياً.. كان الرجاء في أنهم سيجتازونها قريباً.. غداً أو بعد غد.

لكن بَعُدَ ذلك الغد المنشود.. وطال الانتظار، وكبرت المشكلات.. وأصابنا اليأس، كما أصاب عدداً كبيراً من المسلمين الغيورين.. على هذا الجهاد المبارك في شتى أرجاء المعمورة.. فتعقدت الأمور أكثر فأكثر.. وازدادت الفتن ظلمة وظلاماً.. حتى أضحت كقطع الليل المظلم.

وانفجرت ثورة الجهل والتجاهل في أجواء أفغانستان، في تنافس شديد مع ثورة المعلومات التي انفجرت في الدول الأخرى المتقدمة.. جهل عامة المجاهدين بأهداف الجهاد العليا.. وجهلهم بحرمة إراقة دماء إخوانهم.. وتجاهل الكبار والقادة للمصلحة العامة للشعب الأفغاني والأمة الإسلامية.. فكلما تقدمت البلدان والشعوب الأخرى في ظل الثورة المعلوماتية، هرولت أفغانستان نحو الوراء.. نحو الخراب والدمار.. تتأخر وبسرعة عالية في المجالات كافة، إذ تقدمت البلدان والشعوب نحو النماء والازدهار شبراً.. تأخرت أفغانستان عنها ذراعاً.

فإلى متى نسكت؟ وإلى متى نرجو؟، ثم نبكي أو نتباكى، ونعض أصابع الندم، بعد ألا ينفع الندم؟

لا يستطيع كثير من المسلمين الغيورين معرفة حقيقة ما جرى.. وما يجري في أفغانستان بعد سقوط الشيوعيين، ويحاولون إقناع أنفسهم وغيرهم بأنها مؤامرة الشيطان الأكبر ليس إلا.

مقال البروفيسور سياف - حفظه الله - في مجلتنا المجتمع العدد ١٣٦١ بتاريخ ١٩٩٩/٨/٣م، كان يجيب - ولو باختصار - عن عدد من الأسئلة المهمة التي كانت تدور في ذهن كل متتبع للقضية، وكان تبياناً لبعض الحقائق بأسلوب يتميز به شيخنا، وستكشف لنا الأيام من الحقائق الأخرى التي نجهلها الآن.. وهناك عدد كبير من التساؤلات لا يزال يطرح نفسه منها:

١ - إذا كانت مخططات العدو، والشيطان الأكبر قد أدت بالجهاد الأفغاني وقادته إلى ما أدت إليه.. فلماذا فشل قادتنا في الوقوف أمام تلك المؤامرات؟ ولماذا لم يتمكنوا من استدراك أخطائهم؟

٢ - ولماذا لا يزالون يخوضون المعارك العسكرية، والإعلامية ضد بعضهم البعض إلى هذه اللحظة؟؟

٣ - هل يمكن أن يكون مستوى الوعي السياسي لديهم أقل مما كنا نتصوره نحن؟

٤ - هل حقيقة نواياهم كانت غير ما عرفناها في الظاهر؟

٥ - هل حاولوا إرضاء الجهات والدول الكافرة بسخط الله عز وجل، فيسخط الله عليهم وأسخط عليهم الناس؟

٦ - هل أصبحوا غير قادرين على الانتصار على أنفسهم وعلى شهواتهم للسلطة؟

تساؤلات عدة تطرح نفسها، وتبحث عن المجيب المتجرد الموضوعي، وليس ممن يجيب عنها بطريقة يحقق من خلالها أهدافه الذاتية ويكرر شعاراته القديمة.

وكلمة أخيرة موجهة لكافة علمائنا ومفكرينا في العالم الإسلامي: لماذا اخترتم الصمت؟ ولماذا كل هذا التقاعس تجاه إخوانكم المجاهدين؟ هل اكتفيتم بالمحاولات الأولى، وكأنكم أديتم الواجب؟ أين دوركم في الإصلاح بين الفئتين إذا اقتتلتا؟■

سيد أشرف بشار

طالب دراسات عليا - جامعة الإمام - الرياض

الحركة الإسلامية ومنهج التغيير

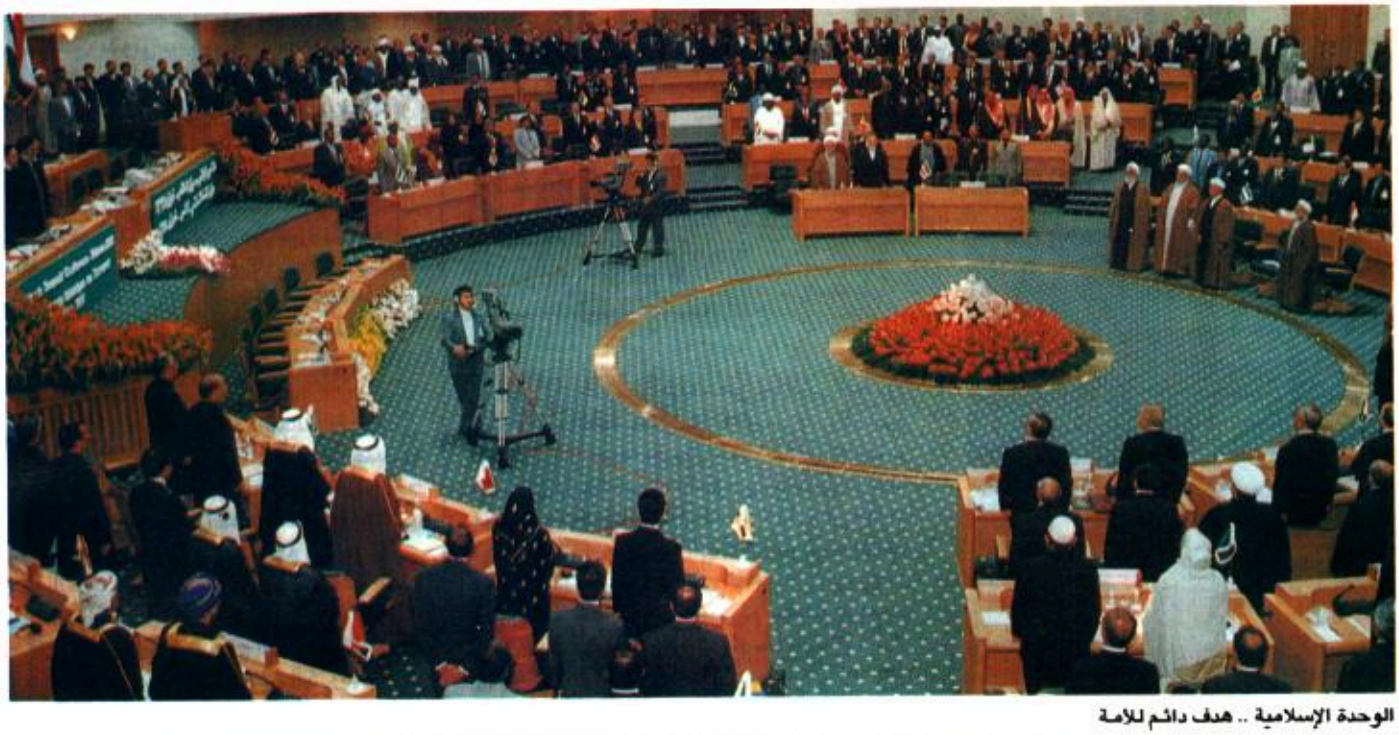

الوحدة الإسلامية .. هدف دائم للأمة

مد الصحوة الإسلامية يجب أن يصاحبه تصاعد مواز لتجديد العزم على التوحد ومضاعفة العمل من أجل ذلك

بقلم: راشد الغنوشي

الحركة الإسلامية تيار واسع، يعبر من جهة عن خيبة آمال الأمة في المشاريع النهضوية العلمانية القطرية التي لوحت لها وبشرتها بأحلام النهضة، كما يعبر من الوجه الآخر عن عقد آمالها بالإسلام في الخروج بها من وهدة ومازق الحاضر، وقيادتها إلى تحقيق الآمال المجهضة في العدل والكرامة والوحدة، واستعادة فلسطين السليبة.

فليس عجباً، مع اتساع التيار وتباين أحوال البلاد الإسلامية، واختلاف المصادر الثانوية لتكوين النخبة الإسلامية أن تختلف رؤاهم للواقع المحلي والدولي ومشاريعهم البديلة، وبحسب ذلك تعددت مناهجهم التغييرية، ومع الإقرار بهذه الواقعة، فمما لا يمكن إنكاره أن التيار العام هو تيار الوسطية الإسلامية، الذي يكاد يُجمع إن لم يجمع فعلاً على الالتزام بالنهج السلمي في التغيير، وإعمال كل مساحة للحرية والعمل على توسيعها وصونها، على اعتبار الحرية المناخ الأمثل لعمل الدعوة الإسلامية التي تعتبر الاستبداد عدوها الأول مرددة نداء النبي - عليه الصلاة والسلام - إلى قومه: «خلوا بيني وبين الناس»، حريصة على الاندراج بسائر مجالات نشاطها في إطار القانون والعلنية، بعيداً عن أجواء السرية الخانقة، ما وجدت إلى ذلك سبيلاً.

وتيار الوسطية الإسلامية ولئن شجب انغلاق بعض الأنظمة ومصادرتها للحقوق والحريات وارتكابها شتى المظالم وحظرها لحرية الدعوة إلى الله وانتهاكها لحرمات الله وتعطيلها للشرائع وصمها الآذان عن سماع كل نصح، من شأنه أن يقدم المسوغات الشرعية لاستخدام القوة كرد فعل حسبما تدل عليه ظواهر بعض النصوص والفتاوى، فهو.. أي هذا التيار مع ذلك كله يرفض الانسياق وراء العواطف والاندفاعات، ويعتصم برد أحد ابني آدم على عدوان أخيه: ﴿لئن بسطت إليّ يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين (٢٨)﴾(المائدة)، ويصر على الالتزام الكامل بأساليب الجهاد السلمي وحسب في معالجة ما ينجم من مظالم وينشب من خلافات داخل المجتمع الإسلامي مهما عظمت.

إنه جهاد الكلمة الجهاد الكبير الذي حرضت عليه الآية ﴿وجاهدهم به جهادا كبيرا(٥٢)﴾ (الفرقان)، وجاء التنبيه به على لسان صاحب الدعوة عليه الصلاة والسلام مقدماً إياه على كل أنواع الجهاد الأخرى في التعامل مع الاختلافات داخل المجتمع الإسلامي، «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر»، وهذه النصوص وأمثالها المنوهة بالجهاد السلمي، بقوة الكلمة، وبقوة ضغط الرأي العام الذي يبدأ بالكلمة الفردية يصدع بها عالم في وجه طاغية قد تتطور وتتراكم وتتكاثف لتصنع تياراً عريضاً عبر العرائض الاحتجاجية، والاعتصامات والمسيرات، وعبر الإضراب عن الشغل ومقاطعة المؤسسات الفاسدة والامتناع عن دفع الضرائب مما يشكل منهجاً كاملاً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد السلمي المعبر عنه في لغة غاندي «استراتيجية اللاعنف»، تلك التي قهر بها غاندي أعتى إمبراطورية استعمارية في عهده.

تيار الوسطية الإسلامية يشجب الانغلاق ومصادرة الحقوق والحريات.. لكنه يرفض الانسياق وراء العواطف.. ويلتزم بالعفو والإحسان

الخلل ليس في الأمة.. وإنما في نخبها الفكرية والسياسية المتغربة.. ويخشى أن يكون الخلل قد تسرب للنخبة الإسلامية أيضاً

غير المسلمين لم يطوروا هذا النهج في الجهاد السلمي الذي دلت عليه ونوه به عديد من النصوص، وحصر التعامل مع ظلم الحكام بين الخروج عليهم بالسيف وبين الخضوع لهم حذر الوقوع في الفتنة ﴿والفتنة أشد من القتل﴾ (البقرة: ١٩١)، مع أن الخيارات أوسع مما ضيقوا.

لقد انتهت تجربة علماء الإسلام إلى أن الاستبداد مصدر كل شر، والنقيض من كل وجه لمقصد من مقاصد النبوة: توحيد الله والكفر بالطاغوت، أو إقامة العدل واجتثاث الظلم، لقد افرغت الشورى من محتواها الحقيقي باعتبارها عنواناً ومصدراً لسلطة الأمة في إطار الشريعة، لقد فشل المسلمون في استنباط آليات للشورى تنقلها من كونها مجرد مبدأ وقيمة يعظ بها عالم جري، إلى كونها نظاماً لكل العلاقات البشرية، بما فيها علاقات الحكم وإدارة الاختلاف بما يجعل الحكم للأمة حقيقة باعتبارها المستخلفة من طرف الله سبحانه، وإنها صاحب السلطة الحقيقية في الأرض، وإن الحاكم ليس إلا وكيلاً عندها مستخدماً في شأنها.

بين الشورى والديمقراطية

ومقابل هذا الفشل الذريع ربما بسبب غلبة المواريث القبلية وغلبة الروح الإمبراطورية التي كانت سائدة في العالم يوم ظهور الإسلام وامتد الإسلام على أرضها مقابل هذا الفشل في تنظيم الشورى أمكن للغرب الذي ورث المدنية الإسلامية أن يحقق نجاحات باهرة في تنظيم شورانا وتحويلها فعلاً إلى أنظمة للإدارة والحكم، جسدت سلطة الشعب، وحددت آليات للتعبير عنها بما نقل السلطة فعلاً للشعب وحقق لأول مرة في التاريخ بعد التجربة القصيرة للخلافة الراشدة تداول السلطة سلمياً عبر الشورى.

وأسوأ ما في الأمر أن المسلمين - أو قل طائفة منهم - بدل أن تحمد هذا التطوير المهم الذي أنجزه الغرب في موضوع الشورى بما نقله من مستوى المبدأ النظري والموعظة الخلقية إلى أنظمة للحكم والإدارة، بدل أن يحمدوا ذلك معلنين: هذه بضاعتنا ردت إلينا كما فعلوا مع أشياء أخرى طورها الغرب في الطب والزراعة والنقل والتصنيع، تراهم قد استوحشوا تلك الآليات المنظمة للشورى، معلنين الحرب على الديمقراطية.

إنه شكل حديث لرفع المصاحف في وجه دعوة الحق والتحرر واستعادة إرادة أمتنا السليبة، وليس إلى ذلك من سبيل غير الاقتران الصميم في ثقافة أمتنا ودعاة الإسلام منهم خاصة بين توحيد الله والكفر بالطاغوت، وبين توحيد الله ومطلب العدل والشورى، وممارسة ذلك في علاقاتنا الأسرية، وفي أبسط أشكال عملنا الجماعي، ذلك هو الطريق للارتفاع بالخلافات بين جامعاتنا وبين أقطارنا من مستوى خلاف البلاء والنقمة السائق اليوم أو غداً إلى التفرق والتناقض وحتى إلى التحارب.

وما حصل في أفغانستان والجزائر وغيرهما فضلاً عما هو حاصل بين أقطارنا من مصائب الاختلاف المذهب لأبسط أشكال التضامن ومقتضيات الجوار والدين والتاريخ مؤذن بتفاقم الكوارث في أمتنا جراء غياب منهج رشيد لإدارة الخلاف فيما بين جماعاتنا وأقطارنا، أي الشورى المنظمة أو «الديمقراطية».

قضية التجزئة وأمل الوحدة

صحيح أن مصيبة هذه التجزئة قد فرضت على أمتنا بقوة النار والأساطيل، فرضها علينا ميزان قوة دولي قد مال منذ مائتي سنة لصالح أعداء أمتنا فتمزقنا شر ممزق في كيانات قطرية.

وقد نشأت الحركة الإسلامية في إطار هذه الكيانات، وكان مفهوماً أن تتأثر كما تأثرت الحركات ذات التوجه القومي، رغم التصادم الصميم بين هذه الكيانات الضيقة وبين ثقافة أمتنا وإرثها التوحيدي ومصالحها الاستراتيجية في الوحدة، ولكن صدقت فيهم مقولة «الإنسان ابن بيئته»، وهي اليوم بيئة مؤطرة تأطيراً قوياً جداً بما تملكه الدولة القطرية الحديثة من قدرات هائلة للدمج والاحتواء والتهميش لمن يستعصي.

ولكن لأن بعض هذه الكيانات لا تملك في الغالب عمقاً تاريخياً وثقافياً كما هو شأن الكيانات القطرية الغربية التي نسجنا على منوالها، ولأن عجزها عن تحقيق أي معنى من معاني عزتنا ومصالحنا يتأكد اكثر فاكثر يوماً بعد يوم، ولا سيما أن الأقوام الذين صدروا إلينا هذه البضاعة المسمومة وفرضوها هم أنفسهم قد قطعوا أشواطاً بعيدة في التخلي عنها وتجاوزها نحو كيانات عظمى، فإن المأمول أن ينمو ويتصاعد إحساسنا بالخجل من العكوف على هذه الأصنام البالية التي زهد فيها حتى صناعها الأصليون، نخجل ونحن نسمع فيها هذا النداء العلوي: ﴿مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ (الأنبياء)، ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ (الصافات) نحت لكم غيركم بل أعداؤكم؟

الثقافة القطرية وثقافة الوحدة الإسلامية

فالحق أن الخشية حقيقية من أن الثقافة القطرية قد تكون بلغت من التمكن حداً يهدد جوهر المشروع الإسلامي في الوحدة، ولو في أدنى درجاتها كالجامعة العربية، ولا سيما أن مشاريع أخرى مضادة لدمج منطقتنا في بوتقتها تطرق أبوابنا بالليل والنهار كالمشروع الشرق أوسطي، أو مشروع الأمن المتوسطي - الأوروبي، أو اتفاقات الشراكة مع أوروبا أو مع الولايات المتحدة فضلاً عن اتفاقات الدفاع المشتركة بين دول في الحلف الأطلسي ودول عربية، وكل ذلك على أنقاض ما هو قائم على الورق بين أقطارنا من أشكال واتفاقات وحدوية بلغت حداً من الوهن جعل الأطالسة يتحكمون، لا في قراراتها فحسب، بل حتى في قرار مجرد انعقادها، مستفيدين من حماقات البعض وتصرفاتهم الطائشة بما جعل العلاقة وحتى خطوط الاتصال عندما تكون مفتوحة تمر عبر طرف ثالث أجنبي، وبما جعل مهمة الجيوش والأمن والتسليح ليس لها من غرض سوى التوقي من الشقيق لا من الأجنبي، بل ندفع في تأمين أنفسنا من الشقيق أثماناً باهظة جداً للأجنبي.

هناك خشية حقيقية أن نكون نحن الإسلاميين الذين تربينا على احتقار هذه الكيانات القطرية، ونذرنا حياتنا لتحقيق عقيدتنا وحلمنا في الوحدة أن تكون الثقافة القطرية قد بلغت من العمق - لا سيما مع المنازعات والحروب التي لا مبرر لها - حداً يصبح معه الحديث عن الوحدة على أساس الدين المشترك والتاريخ المشترك والمصالح الثابتة لأمتنا في الوحدة ضرباً من الخيال، إن لم يكن من النفاق.

الخشية حقيقية ألا يصاحب تصاعد مد الصحوة الإسلامية - وهو أمر ثابت - تصاعد موازٍ لتجديد عزمنا على التوحد، ومضاعفة عملنا من أجله، بدل أن نكون قد ابتلعنا الطعم المسموم طعم القطرية المر ورضينا لا بما ارتضاه لنا ربنا من توحيد ووحدة، بل بما ارتضاه لنا وفرضه علينا بقوة الأساطيل والصواعق أعداء أمتنا التاريخيون لمصلحتهم وتأبيداً لتخلفنا وهوان ديننا وأمتنا.

الخشية حقيقية أنه كما رأينا قطريين يقفون على جانبي الحدود يتربصون ببعضهم الدوائر ورأينا قوميين يفعلون ذلك، الخشية مع تصاعد المد «الإسلامي» واقترابه إلى الحكم مشاركة أو استقلالاً في ظل الدولة القطرية، أن نرى على الجانبين إسلاميين في حالة مواجهة عسكرية.

إنه ليس من غرض لمثل هذه التساؤلات إلا أن تنبهنا لخطر ما نحن فيه، لنتوب من قريب ونستدرك ولو بعض ما جنته علينا مصيبة وكارثة التجزئة التي فرضت علينا بالحديد والنار - ولا تزال - غير أن جيوشنا ونخبنا على اختلافها وشطراً من شعوبنا ما تلبثت أن انتهت إلى الانخراط في الذود عنها، والتعامل معها، لا على أنها شر فرض علينا، وإنما خير عظيم نتيه به فخراً ونحرق له الشموع آناء الليل وأطراف النهار.

الخلل ليس في الأمة وإنما في نخبها والخشية أن يكون قد تسرب إلى نخبنا الإسلامية نفسها ما سماه المصطفى عليه الصلاة والسلام بداء الأمم: التفرق، وأفدح أشكالها المعاصرة: الدولة القطرية التي ينبغي أن تنصب جهودنا لحملها على انفتاح بعضها على بعض بدل الانفتاح والتواصل مع الأمم المعادية ■

(الحلقة الثالثة)

السنهوري.. وإحياء علوم الشريعة الإسلامية

لقد أعطى الإسلام للعالم شريعة هي أرسخ الشرائع ثباتاً.. وهي تفوق الشرائع الأوروبية.. وإن استقاء تشريعنا المعاصر من الشريعة الإسلامية هو المتسق مع تقاليدنا القانونية.. إنها تراثنا التشريعي العظيم.. وبها يتحقق استقلالنا في الفقه والقضاء والتشريع.. إنها النور الذي نستطيع أن نضيء به جوانب الثقافة العالمية في القانون.. لقد اعترف الغريب بفضلها.. فلماذا ننكره نحن؟!.. وما بالنا نترك كنوز هذه الشريعة مغمورة في بطون الكتب الصفراء، ونتطفل على موائد الغير، نتسقط فضلات الطعام؟!

د. عبد الرزاق السنهوري

الشريعة الإسلامية تمثل الاستقلال القانوني لحاضرنا ومستقبلنا

بقلم: د. محمد عمارة

بعد أن عقد العراق مع إنجلترا معاهدة الاستقلال سنة ١٩٣٠م.. رأت حكومته أن تدعم هذا الاستقلال السياسي بتجديد وتنظيم القانون المدني.. فدعت الحكومة العراقية الدكتور عبدالرزاق السنهوري إلى بغداد، وكلفته بإقامة هذا البناء.

ولقد وجد السنهوري نفسه أكثر قرباً - في بغداد - من تحقيق حلمه في أسلمة القانون المدني - منه في القاهرة - وذلك لأن صلة القوانين العراقية بالفقه الإسلامي والشريعة الإسلامية كانت قائمة، ووثيقة، وذلك عن طريق مجلة الأحكام العدلية - العثمانية - التي قننت فيها الدولة العثمانية فقه المذهب الحنفي من ١٨٦٩م.. وذلك على النقيض من مصر، التي حرمها استقلالها عن الدولة العثمانية من تطبيق «المجلة» فلما جاء الاستعمار الإنجليزي ١٨٨٢م، ومن قبله النفوذ الأجنبي - المتمثل في المحاكم القنصلية، والمحاكم المختلطة - منذ ١٨٧٥م - وجد «غيبة التقنين» و«فراغ الصياغات القانونية الحديثة»، فاستغل «الغيبة» وملأ «الفراغ» بقانون مدني مأخوذ عن قانون نابليون الفرنسي!..

وجد السنهوري - في بغداد - القوانين العراقية ذات مرجعية إسلامية غالبة، فكان طريقه إلى تحقيق حلمه في أسلمة القانون المدني أكثر تمهيداً عنه في مصر.

فوضع المنهاج الذي سيصوغ على هدى منه القانون المدني العراقي الجديد.. وهو منهاج يجعل هذا القانون خالص الإسلامية إلى حد كبير.. وذلك لأن مصادره - كما حددها السنهوري - هي:

١ - مجلة الأحكام العدلية العثمانية - وفيها تقنين «الفقه الحنفي» -.

٢ - كتاب مرشد الحيران - لمحمد قدري باشا - وفيه تقنين لفقه المذهب الحنفي، أكثر تقدماً ودقة من تقنين مجلة الأحكام العدلية.

٣ - القانون المدني المصري - الذي رفع فيه السنهوري درجة الأسلمة - والذي جعله - بالنسبة لمشروع القانون العراقي - مصدراً في الصياغة المضبوطة والتقنين الحديث.. وباب المقارنة بين الفقه الإسلامي والقوانين الغربية.

٤ - كنوز الفقه الإسلامي بمذاهبه المختلفة، التي أبحر فيها السنهوري باشا، واغترف منها، ووازن بين اجتهاداتها، وهو يصوغ للعراق قانونه المدني الجديد.

لذلك كانت التجربة العراقية، في الإنجازات القانونية للسنهوري من أغنى تجارب حياته، ومن أكثر التجارب التي اقتربت به من تحقيق حلمه في أسلمة القانون.

ولقد عاود السنهوري الانقطاع لهذا العمل عامي ١٩٤٣م و ١٩٤٤م - وحمل مع مهمة وضع القانون العراقي، مهمة وضع القانون السوري - بذات المنهاج - وأكمل بناء هذين الصرحين بعد اضطراره للعودة إلى مصر أواخر سنة ١٩٤٤م.

الشريعة والاستقلال القانوني

ومنذ اللحظة الأولى، كان منهاج السنهوري واضحاً - ومعلناً - فالهدف هو قانون مدني إسلامي المرجعية والنظريات والمبادئ، لا يأخذ من القوانين الغربية إلا فن الصياغة فقط لا غير..

لقد أعلن - في دراسته البغدادية - «من مجلة الأحكام العدلية إلى القانون المدني العراقي» - سنة ١٩٣٦م - أن الشريعة الإسلامية هي الأصالة القانونية لهذه الأمة، عبر تاريخها المديد.. وأن هذه الشريعة هي الاستقلال القانوني لحاضرنا ومستقبلنا.. وأنها النور الذي يضيء للأمة الطريق.. بينما الأخذ عن القوانين الغربية فيه قطع لصلات الأمة بجذورها المدنية والحضارية يدعها تتسول فتات موائد الآخرين، فقال:

«هناك فرق جوهري بين أن نجعل مصدر الأحكام الصالحة التقنينات الغربية، فنكون قد قطعنا كل صلة بالقديم، وبدأنا حياة قانونية جديدة، نكون فيها عالة على فقه الغرب وجهوده، نأخذ منه ولا نعطيه، أما في الحالة الثانية فنكون قد احتفظنا بصلة الماضي، وجعلنا من هذه الصلة أساساً يقوم عليه المستقبل، واحتفظنا باستقلالنا القانوني، فلا نكون عالة على فقه الغرب، وفي الوقت ذاته نكون قد استفدنا من هذا الفقه إلى أبعد مدى، إذ تصبح الأحكام التي اخترناها وخرجناها على أحكام الشريعة الإسلامية متفقة مع أحدث الأحكام القانونية الغربية وأرقاها.

وإذا كنا تركنا الغير يأخذ بيدنا في حلبة السباق إلى حيث يوجد السابقون، فإنا بعد أن ندركهم يجب أن نجري على قدمينا، ونكون معهم جنباً إلى جنب في هذا الميدان، فنجعل الشريعة الإسلامية عمدتنا في تفسير النصوص، مادمنا قد جعلنا هذه الشريعة هي مصدر الأحكام التي اخترناها، وبذلك نقيم للشريعة الإسلامية ركناً جديداً من تطبيق القضاء واجتهاد الفقهاء فتعود شريعة متطورة تقوم بقسطها من العمل في تدعيم أركان القانون المقارن في عالم الفقه القانوني.. فهذه الشريعة الإسلامية، لو وطئت أكنافها، وعبدت سبلها، لكان لنا من هذا التراث الجليل ما ينفخ روح الاستقلال في فقهنا وفي قضائنا وفي تشريعنا، ثم لأشرفنا نطالع العالم بهذا النور الجديد فتضيء به جانباً من جوانب الثقافة العالمية في القانون...».

ولقد كان السنهوري نصيراً للدراسات الفقهية والقانونية المقارنة، وليس داعية للانغلاق على الشريعة الإسلامية وحدها، بل لقد كان مؤمناً بأن الدراسات المقارنة - بين الشريعة الإسلامية والمنظومات القانونية الأخرى - هي السبيل لتجديد دراساتنا لشريعتنا، والسبيل لاكتشاف عظمتها أيضاً، لكنه نبه إلى أن ما نحتاجه من القوانين الغربية - في تجديدنا للشريعة الإسلامية - هو فنون الصياغة والتقنين، أما روح الشريعة، وتميز توجهاتها ونظرياتها ومبادئها وقواعدها، فهي أمور لا يجوز التفريط في شيء منها ونحن نتفتح على هذه

المنظومات القانونية الغربية.. فمن الخطر «تهجين» الشريعة الإسلامية، وتحويلها عن جوهرها وتميزها، بدعوى التجديد والتطوير، ذلك لأن ما نحتاجه لتجديدها هو فقط أشكال الصياغة وفنون التقنين.

بل لقد لفت السنهوري الأنظار - وهو مقدم على وضع القانون المدني العراقي - إلى أنه - في فنون الصياغة والتقنين - قد قرر أن يعتمد على تراثنا العربي والإسلامي الحديث في هذا الميدان فلدينا نموذجان حديثان:

١ - مجلة الأحكام العدلية العثمانية.

٢ - مرشد الحيران - للقانوني الفذ محمد قدري باشا - وهو المصدر الثاني الذي اختاره السنهوري مرجعاً في تقنين القانون المدني العراقي.

فحتى في فن الصياغة والتقنين - الذي دعا السنهوري للاستفادة من ثراء القوانين الغربية فيه - لم يكن الرجل يشعر - كفقيه وقانوني مسلم - بالدونية فيه.. فلقد أدرك - وهو الخبير في «الشريعة الإسلامية - كيف أنها هي التي يسرت للفقهاء العثمانيين مستوى الصياغة والتقنين اللذين جاءت عليهما مجلة الأحكام العدلية.. وكيف ضرب قدري باشا - في كتبه التي قنن فيها فقه المذهب الحنفي - المثل الذي يحتذى في هذا الميدان، وذلك عندما صاغ الفقه الإسلامي صياغة حديثة، في التقنين والترتيب والتنسيق، فأثبت عملياً ثراء شريعتنا وفقهنا في الشكل كما في المضمون.

وإذا كانت «التجربة العراقية» - في حياة السنهوري ومشروعه لأسلمة القانون - قد أضافت إليه العديد من الإضافات.. فلقد كان في مقدمة هذه الإضافات - غير تفتحه أكثر من ذي قبل على ثراء تراثنا التشريعي حتى في الصياغة والتقنين والتنسيق والترتيب:

- تبحره أكثر من ذي قبل في مصادر الفقه الإسلامي، بمذاهبه المختلفة.. وذلك عندما لم يقف عند «المجلة» و«مرشد الحيران» وحدهما، وإنما غاص في بحار الفقه الإسلامي ليقارن ويوازن، كي يصل إلى النص الكامل الإسلامية، والذي يلبي - في الوقت ذاته - حاجات المجتمع العراقي العصري.

- وانطلاقه نحو أسلمة القانون المدني، في مجتمع لم تتغرب قوانينه من قبل - فلقد كانت مجلة الأحكام العدلية هي قانون العراق - الأمر الذي رفع عن السنهوري الضغوط والقيود غير الإسلامية - من مثل القوانين الفرنسية التي كانت تحول بينه وبين درجات الأسلمة التي يريدها للقانون المدني في مصر، مثلاً - فانفتحت الأبواب - في العراق - أمام السنهوري ليجعل من قانونه المدني - في الإسلامية - على درجة أعلى مما حدث في القانون المدني المصري.

لقد مثل عمله في القانون المدني العراقي - ثم السوري والليبي.. والكويتي - خطوات أرقى وأبعد عن طريق الأسلمة للقانون.. فكان أن تطلع - بعد ذلك - إلى «القانون المدني العربي» الواحد.. والكامل الإسلامية، والذي يمثل حلم حياته في هذا الميدان.

- كذلك، تميزت الحقبة العراقية - في التجربة القانونية للسنهوري - «بالمناخ الفقهي» الذي عمل فيه

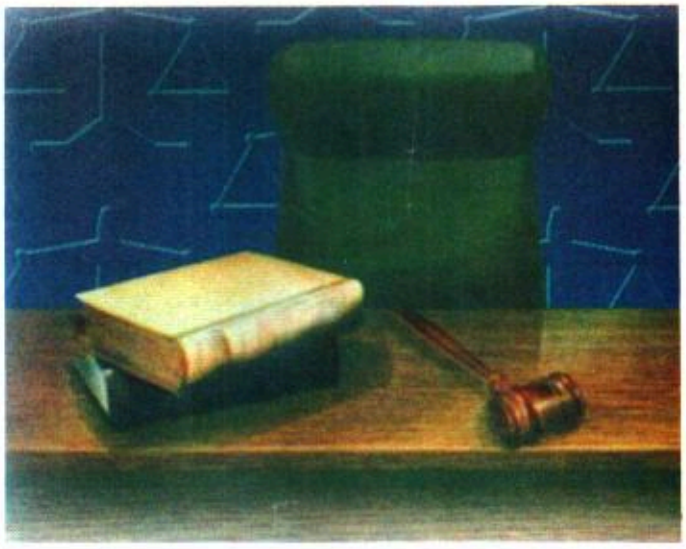

هذا الفقيه العظيم.. فلقد ذهب السنهوري إلى العراق، البلد الذي عاش فيه الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان (٨٠ - ١٥٠هـ ٦٩٩ - ٧٦٧م) ذلك الذي أنجز في الفقه الإسلامي أعظم مما أنجز فقيه من الفقهاء، في أي حضارة من الحضارات.. ذهب السنهوري إلى .. عراق أبي حنيفة.. فاستدعى الإمام الأعظم، واستظل بأعلامه، لينفخ في الأمة روح العزة والاعتزاز بتراثها الفقهي، وليدعوها إلى مواصلة المسيرة التي بدأها هؤلاء الأسلاف العظام.

في هذا المناخ، العبق بعظمة الإبداع الإسلامي في الفقه والقانون، عمل السنهوري على وضع قانون مدني، يكون الصورة العصرية لهذه الأصالة الإسلامية.. وعن هذه الخصيصة من خصائص حقبته العراقية كتب يقول: **«إن العراق هو مهد الفقه الحنفي، فيه نشأ هذا الفقه، وبين ربوعه ترعرع وازدهر».**

ثم يتساءل - باسم الأبناء والأحفاد - تساؤلات المنكر والمستنكر إهمال هذه المفاخر التشريعية، والتسول على فتات موائد الآخرين، فيقول:

«أيجوز بعد كل ذلك، أن ينبذ العراق تقاليده، ويتنكر لابنه البر، ويهدم ذلك الصرح الذي قام على جهوده الجبارة؟!

ثم، كيف يستساغ أن تخلع أمة قانونها كما يخلع الرجل ثيابه؟!.. وأين تعاليم المدرسة التاريخية، وهي تقول: إن القانون هو نبت البيئة، وغرس الأجيال المتعاقبة، يتطور من مرحلة إلى مرحلة، ويتخطى أعناق القرون، تسلمه الآباء للأبناء، والأبناء للأحفاد، وهو في كل مرحلة يصطبغ وينفح بلونها، ويترقرق في صفحته ماء الجيل..

إن من السفه أن نبدد ثروة تركتها لنا الأجداد، ونعيش عالة على غيرنا نتكفف!...».

كان نصيراً للدراسات الفقهية والقانونية لأنها السبيل لتجديد دراسة الشريعة واكتشاف عظمتها

لقد اعتبر السنهوري - بحق - أن وضعه للقانون المدني العراقي الجديد، انطلاقاً من الشريعة الإسلامية وفقه معاملاتها، هو بمثابة «عهد جديد» في مسيرته القانونية، على درب مشروع حياته لأسلمة القانون الأسلمة الكاملة، وذلك بعد الأسلمة الجزئية التي أنجزها في القانون المدني المصري.. اعتبر السنهوري ذلك «عهداً جديداً» في مسيرة قانون الأمة، لا العراق وحده، لأنه أراد للقانون العراقي - الإسلامي المرجعية - أن يكون النموذج الذي تحتذيه الأمة في مستقبلها القانوني.

وعندما عاد إلى بغداد - سنة ١٩٤٣م - ليواصل المسيرة التي بدأها سنة ١٩٣٥م - ١٩٣٦م، عبر عن هذا الطموح، الذي هو أمل حياته منذ عهد الشباب.. ودعا الله أن يحقق له هذا الأمل العزيز والعظيم «فكتب - في أوراقه الشخصية - يقول:

«لقد كلفتني الحكومة العراقية بوضع مشروع لقانون مدني عراقي، فسرني كثيراً أن أكلف بهذه المهمة، **فهي عمل عام من أجل الأعمال وأبعدها أثراً.**

والأمل يملأ قلبي في أن يوفقني الله فأقدم مشروع قانون مدني لا للعراق وحده، بل له ولسائر البلاد العربية التي تتخذ المجلة العثمانية قانوناً مدنياً لها، ويقوم المشروع الذي أعده على أساس المجلة والفقه الإسلامي، هذا هو الأمل الذي كنت أطمح إليه منذ عهد الشباب، حقق الله الأمل...»(١)

وإذا كان السنهوري قد سبق - في دراسته البغدادية «من مجلة الأحكام العدلية إلى القانون المدني العراقي» - أن ناجى الإمام الأعظم أبا حنيفة النعمان، كأعظم بناة الفقه على امتداد البشرية كلها، فإنه قد عاد إلى مناجاته مرة أخرى، ولكن - هذه المرة في بيتين من الشعر الجميل - والمعبر عن المهمة العظمى التي جاء من أجلها إلى موطن الإمام الأعظم، فقال - مناجياً -:

أبا حنيفة هذا فقهكم بقيت
منه الأصول وقامت أفرع جدد
ماذا على الدوحة الشماء إن ذهبت
منها الفروع وظل الجذع والوتد؟(٢)

ففي هذين البيتين اللذين نظمهما السنهوري ناجى الإمام الأعظم أبا حنيفة النعمان، وأفصح - أيضاً عن منهاجه، الذي ميز فيه بين إسلام العقيدة والعبادات وبين إسلام الثقافة والشريعة والقانون.. ثم ميز في إسلام القانون بين الأصول - الثابتة والخالدة عبر الزمان والمكان - وبين الفروع - المتجددة والمتطورة بتجدد الزمان وتغير المكان واختلاف مصالح العباد.

فالأصول باقية.. والتجديد في الفروع.■

الهوامش

(١) الأوراق الشخصية - لبنان في ١٩٤٣/٧/١٩م «كتبه وهو في الطريق إلى العراق».

(٢) المصدر السابق - بغداد في ١٩٤٣/٨/١١م.

صلاح الدين الأيوبي والنموذج الممكن للمقاومة

بقلم: عبد الرحمن فرحانة

يحاول بعض الفئات من النخب الثقافية المدجنة ممن أصيبوا بمس الفزع الحضاري بسبب الوهدة الحضارية الطارئة التي تمر بها الأمة، ووقعوا فريسة لحالة حادة من الاستلاب الثقافي.. يحاول هؤلاء أن يؤسسوا لإطار فكري جديد بمفردات تبدو متدثرة بالمعاصرة وجوهرها الحقيقي التغريب أو الخضوع للسقف الفكري للعولمة الغربية (الهيمنة الأمريكية) والتقولب وفق أطرها.

ليس ذلك فحسب بل ينطلقون من هذه القاعدة ليسلّوا سيف ما يسمونه «الإطار المعرفي» في وجه كل من يود الخروج من ربقة هذا الإطار الفكري المستلب ثقافياً أو من يريد التمرد عليه، ويصفون كل خارج عن إطارهم المعرفي هذا بصفات مكررة كأنها كلاشيهات مفصلة تفصيلاً يختم بها كل صوت يتمرد على إطارهم، فيقولون مثلاً: هذا فكر خارج عن الإطار المعرفي أو ذاك طرح ماضوي أو خارج عن التاريخ.. وهكذا.

وفي هذا الإطار فإن أهم مفردة من قبل دعاة هذا الإطار الفكري هي ظاهرة المقاومة، إذ يعتبرونها لا تتوافق مع الواقع الحالي لاعتبارات في نظرهم، من أهمها: المناخ الدولي السائد وما يلتصق به من اختلال ميزان القوى الاستراتيجي، وسيادة فكر العولمة، والانفتاح الحضاري المناهض لفكرة الحرب والصراع العسكري، وفي مناخ هذا التوجه الفكري يرون أن من حق أي جيل أن يتصرف بمصيره وفق قواعد الحالة التاريخية التي يعيشها، بعيداً عن «يوتوبيا» التاريخ والفكر المقدس، وقد انبثقت عن ذلك المقولة الداعية للقبول بالعدل الممكن بدلاً من العدل المطلق بعيد المنال، خضوعاً لسقف المرحلة، وبطبيعة الحال فقد كانت المقولة الأخيرة أساساً في الفكر السياسي العربي الذي ولّد مشروع التسوية في الصراع العربي - الصهيوني.

ولكن هل فعلاً من حق أي جيل أن يتصرف بقضايا تمس مستقبل الأمة تحت ذرائع تقرير المصير في حالة تاريخية ما؟ وهل حقاً أن ظاهرة المقاومة وعلى وجه الخصوص المقاومة المسلحة أصبحت مستحيلة؟

صورة تمثل البطل صلاح الدين الأيوبي يستقبل ملك القدس الصليبي جي. دي. لويزينيان G. D. LOUISENIAN بعد انتصار المسلمين على الصليبيين في حطين ٢/ ١٠/ ١١٨٧م

الواقع أن حقائق المقدس ومنطق التاريخ ينفيان ذلك تماماً.

فعلى الصعيد الأول: تؤكد حقائق الوحي المقدس سُنّتين أو قانونين أساسيين هما: قانون المداولة ﴿وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ (آل عمران: ١٤٠)، وهو قانون يجعل حركة التاريخ تسير على وتائر متفاوتة، وبالتالي لا ضمانة لثبات أي حالة تاريخية مهما كان ضعفها أو قوتها على حد سواء، بمعنى أنه لا توجد «استاتيكية» تاريخية، أي تسكين لحركة التاريخ.

أما القانون الآخر: الذي يفرضه الوحي فهو قانون المدافعة ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ﴾ (البقرة: ٢٥١)، وهو ما يعبر عنه بقانون الصراع الذي يمثل إحدى آليات التغيير الأساسية في حركة التاريخ ووفقه تتصادم قوى الحق مع الباطل وتتفاوت النتيجة بين النصر والهزيمة وفق نواميس الله تعالى.

وهكذا فإن هذين القانونين ينفيان توقف التاريخ عند مرحلة ما كما يقول فوكومايا في نظريته «نهاية التاريخ»، وبالتالي فإن حالة الهيمنة الأمريكية الحالية ليست قدراً ثابتاً لا يتحول، بل إن بعض مفكري الغرب يرون أن المدى التاريخي المتوقع لإمبراطورية أمريكا ليس طويلاً.

وأما على الصعيد التاريخي: فإن منطق التاريخ وفلسفته يؤكدان أن الوجود البشري يعيش دائماً في حالة تحوّل دائمة، وتتفاوت حالات الأمم بين وهدات الهزيمة وذرا النصر، والأمة الحيّة هي التي لا تخضع لحالة الاستضعاف الطارئة وتبقى تقاوم وفق معطيات المرحلة دون استسلام تحت ذريعة أن من حق كل جيل أن يقرر مصيره بنفسه، وإن كان على حساب الأجيال القادمة.

وكشاهد تاريخي على ذلك تبرز ظاهرة صلاح الدين الأيوبي الذي ظهر في حالة مشابهة للحالة التاريخية التي نعيشها الآن، فقد برز صلاح الدين الأيوبي في فترة الاحتلال الصليبي للمنطقة، وفي بيئة سياسية مماثلة تتسم بالتبعثر والاتشقاق، متمثلة بالكيانات الإسلامية المتبعثرة جغرافياً، والمتنافرة سياسياً، ومع ذلك رفض صلاح الدين أن يخضع لمنطق الواقعية المتقاعس، ولسياسة الأمر الواقع التي فرضتها موازين القوى المختلة آنذاك لصالح الصليبيين، بل عمل - يرحمه الله - باتجاهات متوازية داخل الجسم الإسلامي وخارجه مؤمناً بحتمية انتصار الأمة إذا توافرت الإرادة، ونجح صلاح الدين في تصليب إرادة الأمة وتابع مسيرة الجهاد خلال أكثر من ثلاثة عقود حتى أشرقت شمس حطين وعادت مآذن الأقصى تصدح بنداء الإسلام.

ورغم حالة الأمة في الوقت الراهن إلا أن التيار الإسلامي العارم بالمنطقة بكافة أطيافه ومشاربه قادر على أن يتحول إلى كتلة تغيير فاعلة إذا استدبر التنافر وتكاملت الجهود، وتطورت مناهج التفكير لدى العاملين في رحم هذا التيار، وإذا كانت ظاهرة التغيير في حالة صلاح الدين مبعثها فردي فربما تكون ظاهرة التغيير في عصرنا الراهن تتجه للنزعة الجماعية.

وهكذا كانت ظاهرة صلاح الدين دليلاً تاريخياً وعملياً على إمكان المقاومة المسلحة بل ونجاحها أيضاً، ولأهمية الظاهرة فقد برزت عشرات مراكز البحوث الصهيونية ومئات الأبحاث التي درست الحالة الصليبية وظاهرة صلاح الدين لمشابهتها لحالتنا الراهنة، بل إن العديد من الباحثين الصهاينة دعوا مؤخراً وبصوت عال في سياق التطبيع بلزوم إسقاط فترة صلاح الدين الأيوبي من مناهج التاريخ في المدارس العربية لتعزيز ما يسمونه بثقافة السلام بالمنطقة ■

حماس تنفخ في الهشيم العربي.. فهل يشتعل؟

بقلم: د. توفيق الواعي

حماس يا ضمير العروبة، وهل بقي للعروبة ضمير؟ حماس يا عصب الرجولة والحمية.. وهل بقيت رجولة أو حمية بعدما انحدرت كل القيم، وانماعت الرجولات، وظهرت العمالات؟

حماس يا راية الفخار والعزة والجهاد، وهل بقي هناك من فخار أو عزة أو جهاد؟

حماس.. أصارحك والصراحة مرة، أن العرب قد أثروا الهروب إلى الخلف، واستبدلوا بحرب العدو حرب أنفسهم، وكرامتهم، وعزتهم، وأصبحت أسماعهم في أحيان كثيرة لا تسمع لصوت العقل، ولا لرأي الشعوب بقدر ما تسمع لأوامر العدو وتوجيهات الأسياد، ولهذا فيجب أن يعلم أن الصبر طويل والكفاح مديد، والاستعداد يجب أن يكون كبيراً، والطريق ينبغي أن تكون واضحة، يجب أن يعلم أننا نسير على أشواك من صنع أهلينا، وفي أنفاق من حفر ذوينا، وفي محن من تدبير بني جلدتنا، وفي ظلال من مؤامرات أعدائنا، ونيران محاربينا، وإن سندنا الوحيد هو عقيدتنا وإيماننا ثم تفعيل أمتنا، وإيقاظ أبنائنا، وشحذ عزائمنا، وتربية سواعدنا، وأن نعلم علم اليقين أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً.

إن ساحات الأمة اليوم فيها الخير الكثير والعطاء الوافر، والقلوب الطيبة، والعزائم البكر، وفيها كذلك النفوس المهزومة، والغثاء الطافي، والنفاق الفاضح، والوجوه الصفراء، والعبيد المربوطون بسلاسل العمالة، ولكن هذا كله هشيم ستذروه رياح الجهاد الحق، وستمحوه أضواء الإصباح المشرق لأنوار الحق الأبلج إن شاء الله.

إننا في كل يوم ينكشف لنا أشياء وأشياء لم يكن أحد يتصورها، أو ربما كانت ظاهرة لأرباب السياسة وأصحاب الخبرة، ولكنها اليوم أصبحت مفضوحة حتى للعوام، وطافية على صفحات الجرائد، وفي أروقة العامة بل تحت أنظارهم وأسماعهم، يرى الجميع مثلاً في مشكلة حماس أن الأوامر بضرب الحركة في الأردن جاءت بتوجيهات من الصهيونية ومن أمريكا، وأن المخطط لهذه العملية هو نفس المخطط لتصفية الحركة قبل ذلك بأيدٍ إسرائيلية بقتل خالد مشعل - رئيس المكتب السياسي لحركة حماس في الأردن - ولما لم تفلح التصفية وظهرت فضيحته المعروفة جاء اليوم لتصفيتهم على أرض الأردن نفسه، ولكن بيد أردنية وليست إسرائيلية، ونجحت الخطة، وهي ولاشك مضمونة ومجربة، فقد عجزوا في حرب ٤٨ عن قهر الفدائيين الذين دوخوا إسرائيل فاستعانوا عليهم بالجيوش العربية التي قبضت عليهم واعتقلتهم في ميادين الجهاد، ثم أبطلت العمل الفدائي وانسحبت الجيوش من فلسطين وتركتها بدون جيوش ولا فدائيين، ولما عجزت إسرائيل عن تصفية ثورة الحجارة جاءت بعرفات والسلطة الفلسطينية، فأبطلت الثورة، ولما أعلنت إسرائيل يأسها من حماس الداخل ومن تفجيراتها استعانت بالسلطة في قتل كوادرها من أمثال الشهيد عياش، والأخوين عماد وعادل عوض الله وغيرهم، واستنجدت بالسلطة في تصفيتهم، وسجن من أرادت إسرائيل سجنهم، واليوم تستعين بالأردن في تصفية حماس الخارج، والحقيقة أن القوى العربية لم تخيب ظن إسرائيل، أو ترد لها طلباً في هذا الخصوص، والمسلسل مستمر إلى أن يأذن الله ثم تتحرك الشعوب لزواله.

هذا.. وسأكتفي في بيان تصفية حماس في حركة الأردن الأخيرة ببعض التصريحات المنشورة في الصحف:

١ - الجنرال ياتوم مدير عملية تصفية خالد مشعل يزور الأردن هذه الأيام، ثم قالت المصادر الصحفية الإسرائيلية: «إن الجنرال داني ياتوم مستشار رئيس الوزراء الإسرائيلي للشؤون الأمنية، ومسؤول ملف العلاقات الأمنية مع الأردن، كان على علم مسبق بالقرار المتعلق بإغلاق مكاتب حركة حماس في العاصمة الأردنية واعتقال عدد من الأشخاص العاملين في تلك المكاتب، إضافة إلى إصدار مذكرة جلب بحق قياديين ممن كانوا يتواجدون خارج الأردن».

٢ - باراك - رئيس وزراء إسرائيل - يقول: أعبر عن شكري لإغلاق مكاتب قادة حماس في الأردن، وبقية الإجراءات التي اتُخذت بحق الحركة، ووصف ذلك بأنه إجراء حكيم وشجاع طالما انتظرته إسرائيل، وقد جاء في الوقت المناسب.

٣ - قال مدير الموساد - أي. إيه. الذي أشارت مصادر رسمية إلى قيامه بزيارة سرية للأردن، إن رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات اشتكى لدى أوساط أمريكية رفيعة من قادة حماس في الأردن، وطالب بالعمل على حث الحكومة الأردنية لاعتقالهم، وأشارت المصادر إلى أن مدير الموساد - أي. إيه. - قال: إن إغلاق مكاتب قادة حماس واعتقالهم عشية وصول وزيرة الخارجية الأمريكية إلى المنطقة سيترك انطباعاً إيجابياً تجاه الأردن لدى الإدارة الأمريكية، وقد أرسلت الإدارة الأمريكية رسالة إلى الحكومة الأردنية عبرت فيها عن الامتنان للإجراءات التي اتخذت بحق حماس، وقد وعدت الإدارة الأمريكية بتقديم مساعدات مالية إضافية إلى الأردن بقيمة ٦٥ مليون دولار.

هذه الأخبار وغيرها الكثير نُشر في الصحف وقراه العام والخاص، ولكن أين مصلحة الأمة؟ أين الشرف؟ أين حتى ماء الوجه؟ ولقد قامت دنيا الناس في الأردن والعالم الإسلامي لهذا الإجراء العجيب، ولكن لا مجيب، ونذكر بعض عناوين ما نُكر من أخبار في انهار الصحف:

١ - أزمة كبيرة بين الزخم الديني والإخوان المسلمين في الأردن وبين الحكومة للإجراءات ضد حماس.

٢ - تحركات واسعة، وفاعليات كبيرة تضامنية مع حماس في النقابات المهنية وغيرها.

٣ - ملتقى وطني لمحافظات الجنوب لرفض الإجراءات الحكومية ضد حماس، والفاعليات الشعبية تقول: الشعب الأردني لا يقبل التضييق على المجاهدين ولن يكون الأردن أداة لضرب جهاد شعب فلسطين.

٤ - في الزرقاء، ملتقى شعبي لنصرة وتأييد حماس، وتحدث فيه الخطباء عن أنقلاب الأحوال حتى سجن الشرفاء والمجاهدون، وأضحى الحديث عن اليهود وغدرهم ومذابحهم سبة يحاسب عليها القانون.

٥ - مهرجان خطابي للإخوان المسلمين في مخيم الوحدة تضامناً مع حماس التي قدمت في سبيل تحرير المقدسات الإسلامية آلاف الشهداء، ومازالت تكافح عن الأمة وعن الأرض المقدسة، بينما الحكومة رفعت يدها عن المقدسات، وأغلقت مكاتب حماس في ذكرى إحراق المسجد الأقصى.

٦ - توقيعات مليون نسمة تأييداً لحماس.

هذا وقد قام العالم الإسلامي بشعوبه يدافع عن حماس، وفي مقدمتهم المرشد العام للإخوان المسلمين في مصر، وفي الأردن، والفاعليات الإسلامية في لبنان، وفي باكستان، وفي مصر، وفي العالم الإسلامي من شرقه إلى غربه، حتى من المسلمين في البلاد الأوروبية، والأقليات في العالم دفاعاً عن حماس التي لم تقترف جرماً في حق أحد، وقامت نيابة عن المسلمين بالدفاع عن المقدسات، ولكن هل يجدي ذلك كله؟ وهل للشعوب المسلمة وفاعلياتها ونقاباتها كرامة عند أحد حتى الأردن؟ أظن أن صوت العقل عند السلطات يجب أن يستيقظ قبل أن يأتي الطوفان، وتنطلق العاصفة.■

الحلقة الأخيرة

د. القرضاوي يكتب: الإخوان المسلمون (٧٠) عاما في الدعوة والتربية والجهاد

خصائص دعوة الإخوان المسلمين ومميزاتها

الإخوان والتصوف

الذين يعادون التصوف يتهمون الإخوان بانهم «جماعة صوفية»، ويستدلون لذلك بان حسن البنا نشأ في طريقة صوفية، كما حدثنا بقلمه عن نفسه في مذكراته، وهي «الطريقة الحصافية»، وبان البنا رحمه الله قال عن دعوة الإخوان: إنها حقيقة صوفية، وبان للتربية الصوفية اثرها لدى الإخوان في كثير من المظاهر، ومنها: المبالغة في حب بعضهم لبعض، والغلو في احترام شيخهم البنا.

أما جماعات «الطرق الصوفية» فهم على العكس من ذلك تماماً، فهم يرون الإخوان جماعة «سلفية وهابية» تنكر على المتصوفة كثيراً من أفكارهم وأذكارهم وسلوكياتهم، وتصف ذلك بأنه بدع وضلالات، مثل طوافهم حول أضرحة الأولياء، واستغاثتهم بهم، وعمل الموالد لهم، إلى آخر هذه السلوكيات المعهودة عند الطرق الصوفية في شتى البلاد الإسلامية.

والحقيقة أن دعوة الإخوان مزيج رائع من «السلفية المتصوفة»، و«الصوفية المتسلفة» وهي كما شرحها مؤسسها رحمه الله دعوة سلفية، وحقيقة صوفية.

هي دعوة سلفية؛ لأن الإخوان يدعون إلى العودة بالإسلام إلى معينه الصافي من كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ.

وهي حقيقة صوفية؛ لأنهم يعملون على أساس التزكية وطهارة النفس، ونقاء القلب، والمواظبة على العمل، والإعراض عن الخلق، والحب في الله، والارتباط على الخير.

فهذا هو التصوف، وهذه هي الصوفية الحقيقية عند حسن البنا، إنها ليست الموالد والعوائد، وليست «الشركيات» في العقيدة، ولا «البدعيات» في العبادة، ولا «السلبيات» في التربية، التي تجعل المريد بين يدي الشيخ كالميت بين يدي الغاسل!

التصوف الحق عند حسن البنا يتمثل أول ما يتمثل في طهارة النفس ونقاء القلب، فتزكية النفس هي أول سبيل الفلاح ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (١٠)﴾ (الشمس).

والقلب هو المضغة التي إذا صلحت صلح الإنسان كله، وإذا فسدت فسد الإنسان كله، وسلامته أساس النجاة يوم القيامة ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٩)﴾ (الشعراء)، فلابد من المجاهدة لنقاء هذا القلب وصفائه وطهارته من معاصي القلوب وأخطارها.

والحب في الله: دعامة من الدعائم التي تقوم عليها الجماعة المؤمنة، فكما تربط بينها المفاهيم المشتركة، والفكرة الواحدة، تربط بين أبنائها العواطف المشتركة. وأعظم هذه العواطف وأخلدها وأعمقها هو الحب في الله. فهو حب لا يقوم على عرض من الدنيا، أو مال أو جاه، أو متعة، أو نحو ذلك، بل يقوم على الإيمان بالله تعالى، والتقرب إليه، والرغبة في نصرة الإسلام، وأوثق عرى الإيمان: الحب في الله، والبغض في الله.

لقد استفاد الأستاذ البنا من تجربته الصوفية، أخذ منها ما صفا، وترك ما كدر، وهو موقف كل الرجال الربانيين، كما رأينا عند شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه الإمام ابن القيم، فلم يكونا ضد التصوف بإطلاق، كما يتصور أو يصور بعض من يقول بالانتساب إلى مدرستهما، بل كانا من أهل المعرفة بالله، والحب له، ومن رجال التربية الإيمانية والسلوك الرباني، كما بدا ذلك في مجلدين من مجموع فتاوى ابن تيمية، وفي عدد من كتب ابن القيم، أعظمها: مدارج السالكين شرح منازل السائرين إلى مقامات ﴿إياك نعبدوإياك نستعين﴾.

وكثير من دعاة الإخوان نجد عندهم ما ليس عند غيرهم من الذوق الوجداني، والشوق الإيماني، والتألق النوراني، والتوجه الرباني، الذي يجعل كلامهم يمس شغاف القلوب، ويلمس أوتار الأرواح، فيؤثر فيها رغبة ورهبة، وجدنا ذلك عند شيخنا البهي الخولي في كتابه «تذكرة الدعاة» وحديثه الفياض فيه عن «الروحانية الاجتماعية»، وكتابه «آدم عليه السلام» ومقالاته في مجلة «المسلمون» عن «العارفين» وحديثه معنا في طنطا قديماً، ونحن طلاب، في «كتيبة الذبيح» يعني إسماعيل عليه السلام.

ووجدنا ذلك عند الداعية المحبوب، الذي كان في شبابه شعلة متقدة: سعيد رمضان، ووجدنا ذلك عند شيخنا محمد الغزالي، كما بينت ذلك في كتابي عنه «الغزالي كما عرفته» ووجدنا ذلك في كتابات عبدالعزيز كامل قديماً، وعمر التلمساني ومصطفى مشهور وعباس السيسي وغيرهم.

وقد بدأنا منذ سنوات كتابة سلسلة «في الطريق إلى الله» أصدرنا فيها أربعة كتب عن «الحياة الربانية والعلم» وعن «النية والإخلاص» و«التوكل» و«التوبة إلى الله» ونسأل الله أن يعيننا على إكمالها، ونحن نسير فيها إلى «تصويف السلفية» و«تسليف الصوفية» كما قال الأستاذ محمد المبارك رحمه الله.

ومن أبرز ما يتميز به الصوفية الصادقون ثلاثة أشياء: الاستقامة، والمحبة، وطاعة الشيخ، وهذه مقومات أساسية في التربية الإخوانية.

وللأستاذ البنا رأي في التصوف والصوفية سجله في مذكراته، يحسن بنا أن ننقله هنا، لما يعرفنا بموقف الرجل النظري والعملي من التصوف والطرق الصوفية وأهلها، والرغبة في إصلاحها.

قال رحمه الله: «حين اتسع عمران الدولة الإسلامية صدر القرن الأول، وكثرت فتوحها، وأقبلت الدنيا على المسلمين من كل مكان، وجبيت إليهم ثمرات كل شيء، وكان خليفتهم بعد ذلك يقول للسحابة في كبد السماء: شرقي أو غربي فحيثما وقع مطرك جاءني خراجه، كان طبيعياً أن

يقبلوا على هذه الدنيا يتمتعون بنعيمها ويتذوقون حلاوتها وخيراتها في اقتصاد أحياناً وفي إسراف أحياناً أخرى، وكان طبيعياً أمام هذا التحول الاجتماعي، من تقشف عصر النبوة الزاهرة إلى لين الحياة ونضارتها فيما بعد ذلك: أن يقوم من الصالحين الأتقياء العلماء الفضلاء دعاة مؤثرون يزهّدون الناس في متاع هذه الحياة الزائل، ويذكرونهم بما قد ينسونه من متع الآخرة الباقي: ﴿وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون﴾ (العنكبوت: ٦٤)، ومن أول هؤلاء الذين عرفت عنهم هذه الدعوة الإمام الواعظ الجليل - الحسن البصري، وتبعه على ذلك كثير من أضرابه الدعاة الصالحين، فكانت طائفة في الناس معروفة بهذه الدعوة إلى ذكر الله واليوم الآخر والزهادة في الدنيا وتربية النفوس على طاعة الله وتقواه.

وطرأ على هذه الحقائق ما طرأ على غيرها من حقائق المعارف الإسلامية، فأخذت صورة العلم الذي ينظم سلوك الإنسان، ويرسم له طريقاً من الحياة خاصاً: مراحله الذكر والعبادة ومعرفة الله، ونهايته الوصول إلى الجنة ومرضاة الله.

وهذا القسم من علوم التصوف - وأسميه (علوم التربية والسلوك) - لاشك أنه من لب الإسلام وصميمه، ولاشك أن الصوفية قد بلغوا به مرتبة من علاج النفوس ودوائها، والطب لها والرقي بها، لم يبلغ إليها غيرهم من المربين، ولاشك أنهم حملوا الناس بهذا الأسلوب على خطة عملية من حيث أداء فرائض الله واجتناب نواهيه، وصدق التوجه إليه، وإن كان ذلك لم يخل من المبالغة في كثير من الأحيان، تأثراً بروح العصور التي عاشت فيها هذه الدعوات: كالمبالغة في الصمت والجوع والسهر والعزلة. ولذلك كله أصل في الدين يرد إليه، فالصمت أصله الإعراض عن اللغو، والجوع أصله التطوع بالصوم، والسهر أصله قيام الليل، والعزلة أصلها كف الأذى عن النفس ووجوب العناية بها. ولو وقف التطبيق العملي عند هذه الحدود التي رسمها الشارع لكان في ذلك كل الخير.

ولكن فكرة الدعوة الصوفية لم تقف عند حد علم السلوك والتربية، ولو وقفت عند هذا الحد لكان خيراً لها وللناس، ولكنها جاوزت ذلك بعد العصور الأولى إلى تحليل الأذواق والمواجد، ومزج ذلك بعلوم الفلسفة والمنطق ومواريث الأمم الماضية وأفكارها، فخلطت بذلك الدين بما ليس منه، وفتحت الثغرات الواسعة إلى الزهد والتقشف، والرغبة في الحصول على هذه النتائج الروحية الباهرة.

وأصبح كل ما يكتب أو يقال في هذه الناحية يجب أن يكون محل نظر دقيق من الناظرين في دين الله والحريصين على صفائه ونقائه.

وجاء بعد ذلك دور التشكيل العملي للفكرة،

لو أن فكرة التصوف اقتصرت على علم السلوك والتربية لكان ذلك خيراً لها وللناس

فنشأت فرق الصوفية وطوائفهم، كل على حسب أسلوبه في التربية. وتدخلت السياسة بعد ذلك لتتخذ من هذه التشكيلات تكأة عند اللزوم، ونظمت الطوائف أحياناً على هيئة النظم العسكرية، وأخرى على هيئة الجمعيات الخاصة. حتى انتهت إلى ما انتهت إليه اليوم من هذه الصورة الأثرية التي جمعت بقية ألوان هذا التاريخ الطويل، والتي يمثلها الآن في مصر (مشيخة الطرق الصوفية) ورجالها وأتباعها.

ولاشك أن التصوف والطرق كانت من أكبر العوامل في نشر الإسلام في كثير من البلدان، وإيصاله إلى جهات نائية ما كان إلا على يد هؤلاء الدعاة، كما حدث ويحدث في بلدان إفريقيا وصحاريها ووسطها، وفي كثير من جهات آسيا كذلك.

ولاشك أن الأخذ بقواعد التصوف من ناحية التربية والسلوك له الأثر القوي في النفوس والقلوب، ولكلام الصوفية في هذا الباب صولة ليست لكلام غيرهم من الناس. ولكن هذا الخلط أفسد كثيراً من هذه الفوائد وقضى عليها.

من واجب المصلحين أن يطيلوا التفكير في إصلاح هذه الطوائف من الناس، وإصلاحهم سهل ميسور، وعندهم الاستعداد الكامل له،

هناك من يُعادون الإخوان لأنهم يجهلون دعوتهم ولا يعرفون أهدافها ولا وسائلها.. وقد ساعدهم الإعلام المعادي على ذلك

ولعلهم أقرب الناس إليه لو وجهوا نحوه توجيهاً صحيحاً، وذلك لا يستلزم أكثر من أن يتفرغ نفر من العلماء الصالحين العاملين، والوعاظ الصادقين المخلصين، لدراسة هذه المجتمعات، والإفادة من هذه الثروة العلمية، وتخليصها مما علق بها، وقيادة هذه الجماهير بعد ذلك قيادة صالحة»(١).

أثر التصوف على الإخوان

أما قول المعترضين على الإخوان بأنهم يبالغون في حب بعضهم لبعض، وإن هذا من أثر التصوف عليهم، فهذه مزية تحسب للإخوان، وليس عيباً يؤخذ عليهم. وهذا الحب هو الذي نفع الإخوان في المحن الشداد، التي خاضوا لجبها، واكتووا بنارها، فلم ينس بعضهم بعضاً، ولم يقل أحدهم: نفسي نفسي، بل كانوا يتقاسمون القليل في معتقلاتهم، وكان الإخوان في الخارج يعولون أسر إخوانهم المسجونين والمعتقلين، مضحين مغامرين، وكثيراً ما ضبطوا وقيدوا إلى المحاكمة، فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله.

لقد قيل عن ترابط الإخوان وتوادهم وتعاطفهم في مصر: هذه الجماعة التي إذا عطس أحدهم في الإسكندرية قال من في أسوان يرحمك الله!

وأذكر أن الداعية الفقيه الشيخ مصطفى السباعي رحمه الله ذكر لي: أنه سافر في سنواته الأخيرة للعلاج في أوروبا، وكان يعاني من آلام مضنية، فوجد إخوة ينتظرونه في كل مطار ينزل به، ويرتبون له الأمور، يقول الشيخ: وأنا والله لا أعرفهم، ولا هم من وطني، ولكنه «الحب في الله» الذي تميزت به هذه الدعوة. قال ذلك وعيناه مغرورقتان بالدموع.

حُب حسن البنا

وأما قولهم: إن الإخوان غلوا في حب حسن البنا إلى درجة التقديس، فهذه مبالغة غير مقبولة، ولا يرضاها أي أخ مسلم يعرف دعوته. ولكنها المحبة الفطرية للقائد، والتوقير له شرعاً؛ لأنه من الحب في الله، ومن توقير الكبير، والمعرفة بقدر العالم. وفي الحديث: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا(٢) وفي لفظ: ويعرف شرف كبيرنا»(٣). وإذا كان في الإخوان من يخرج عن هذا الحد، فهو شذوذ مرفوض، لا يسأل عنه حسن البنا - رحمه الله -. وقديماً قال فقهاؤنا: النادر لا حكم له، فكيف بالشاذ؟!

وأنا واحد من الإخوان وتلميذ لحسن البنا، ولم أجد حرجاً في أن أخالفه في بعض ما اجتهد، فليت شعري أين التقديس الذي يزعمونه من الإخوان لمرشدهم؟

الحق أن لا تقديس، ولا اعتقاد بعصمة، ولكنه الحب والتقدير للقائد، وهو أدب من آداب الإسلام.

خاتمة
لماذا يعادون الإخوان؟

وأختم هذه المباحث بالجواب عن سؤال كبير، هو: لماذا تعادي فئات مختلفة في الداخل والخارج: حركة الإخوان المسلمين؟ ومن المسؤول عن هذه العداوة: أهم الإخوان أم الذين يعادونهم؟

ويهمني أن أبين هنا حقيقتين ناصعتين:

الأولى: أن أحداً لا يستطيع أن يرضي جميع الناس، وقديما قالوا في الأمثال: رضا الناس غاية لا تدرك.

وقال الشاعر:

ومن في الناس يرضي كل نفس
وبين هوى النفوس مدى بعيد؟

والحقيقة الثانية: أن الكون كله قائم على التباين والتقابل، فالنهار يقابله الليل، والنور يقابله الظلام، والخصب يقابله الجدب، والبصر يقابله العمى، والحياة يقابلها الموت. وكذلك الحق يقابله الباطل، والهدى يقابله الضلال، والتوحيد يقابله الشرك، والتقوى يقابلها الفجور، والمؤمنون يقابلهم الكفار، والمتقون يقابلهم الفجار، وهذه سنة الله في خلقه.

وإذا كان في الناس من عادى الله تعالى، خالقهم ورازقهم ومدبر أمرهم كما قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾ (الممتحنة: ١) فبين أن هناك أعداء لله، فكيف يطمع المخلوق ألا يكون له أعداء، مهما تكن صفحته بيضاء؟

فكيف بجماعة جاءت بدعوة لها أهداف ومبادئ لا يمكن أن يرضى عنها كل الناس؟

إن هناك أناساً وجدوا في هذه الدعوة قيوداً على سرقاتهم وأطماعهم ومصالحهم وامتيازاتهم، فلا غرو أن يعادوا دعوة الإخوان، دفاعاً عن مصالحهم التي كسبوها بالباطل، ولكنهم لا يعلنون ذلك بصراحة، بل يغلفون ذلك بأغلفة شتى، حتى لا تظهر لصوصيتهم ولا فجورهم للناس، وهناك آخرون رأوا في دعوة الإخوان: قيوداً على ملذاتهم، وشهواتهم المحرمة، من الخمر والميسر والنساء، وغيرها مما تتيحه لهم الأنظمة الوضعية، فهم لذلك يقاومون هذه الدعوة التي تضيق عليهم ما كان موسعاً لهم، على طريقة قوم لوط الذين دعاهم إلى الإيمان والطهارة من القذارة، فقالوا: أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون!

وهناك من يعادون الإخوان، لأنهم يجهلون حقيقة دعوتهم، ولا يعرفون أهدافها ولا مناهجها ووسائلها، ولا القائمين عليها، وقد قال العرب: من جهل شيئاً عاداه.

وقد ساعد الإعلام المعادي للإخوان - في الغرب والشرق ومن الداخل والخارج - على تشويه صورتهم وتجهيل الناس بحقيقة أمرهم، وإظهارهم في شكل منفر، كأنهم يعوقون التقدم، ويرجعون بالناس القهقرى ويقفون ضد الحريات، ويجمدون الحياة.

وهناك من يعادون الإخوان؛ لأنهم يعادون الإسلام: رسالته وحضارته وأمته، ويتوجسون خيفة من انبعاثه وصحوته، أو يتميزون غيظاً كلما نهض من عثرته أو قرب من جمع كلمته، ونرى هذا يتجسد في القوى الصهيونية، والصليبية والشيوعية، ومن دار في فلكها، فلا يتصور من هؤلاء أن يفتحوا قلوبهم للإخوان، وأن يرحبوا بدعوتهم، بل هي مصنفة في قائمة الأعداء أبداً، وهو ما لانزال نشاهده إلى اليوم. مهما حاول الإخوان أن يبينوا وجه المرونة في دعوتهم، والانفتاح في وجهتهم، ويفتحوا صفحة للحوار مع الآخر ويتبنوا فكرة الوسطية والاعتدال في مواقفهم، حتى اتهمهم المتشددون بتمييع الإسلام، وتقديم التنازلات دون مقابل.

ومع هذا رأينا الغرب المعادي والمتأثر باللوبي الصهيوني، يزداد بعداً كلما ازددنا منه قرباً، ويخوّف من الصحوة الإسلامية ومما سماه «الخطر الإسلامي» الذي أطلق عليه «الخطر الأخضر»، بل غدا يحذر من «الإسلام المعتدل» بعد أن كان يحذر من «الإسلام المتطرف» ويقول: إن الإسلام المعتدل أشد خطراً؛ لأنه أبقى أثراً وأطول عمراً.

وفي مثل هؤلاء جاء قوله تعالى: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ (البقرة: ١٢٠)، أي لا يرضيهم شيء إلا ترك الإسلام تماماً، والدخول في دينهم، وهو مستحيل.

ولقد بين القرآن نية أعداء الإسلام الكارهين له، فقال عز من قائل: ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾ (البقرة:٢١٧).

فانظر إلى هذه الصيغة ﴿لايزالون﴾ التي تشعر بالاستمرار، وإلى الهدف، ﴿حتى يردوكم عن دينكم﴾ والمعركة دائرة الرحى ومستمرة، مادام في الدنيا حق وباطل، وإيمان وكفر.

ومن فضل الله تعالى أن قال ﴿إن استطاعوا﴾ فقيدها بـ(إن) الشرطية التي تفيد التشكيك، ولن يستطيعوا إن شاء الله■

الهوامش

(١) من مذكرات الدعوة والداعية للإمام حسن البنا ص١٥ ـ ١٧.

(٢) رواه الترمذي عن أنس، وذكره في صحيح الجامع الصغير (٥٤٤٠).

(٣) رواه أحمد والترمذي والحاكم عن ابن عمرو. المصدر السابق (٥٤٤٤).

العلامة.. محمد ناصر الدين الألباني

عَلَم فقدناه.. وعِلْمٌ ورثناه

علي تني العجمي

لم تكد الأمة الإسلامية تفيق من فجيعتها بفقد عدد من العلماء حتى فجعت بعلم آخر ومحدّث من طراز فريد هو العلامة محمد ناصر الدين الألباني الذي انتقل إلى جوار الله تعالى يوم السبت قبل الماضي الموافق الثاني من أكتوبر عام ١٩٩٩م.

لقد قضى الشيخ الألباني يرحمه الله زهرة شبابه وكهولته وشيخوخته في خدمة الحديث الشريف وعلومه دراسة وتدريساً وتحقيقاً وتأليفاً ونوداً عن حياضه من طعن الطاعنين، وتأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين.

وكان مجدداً لهذا العلم الذي كاد يندثر في هذا العصر لما يتطلب من جهد ومجاهدة، وصبر ومصابرة، وسهر ومكابدة في تصحيح صحيحه وتضعيف سقيمه ومعرفة أحوال رجاله، يدلنا على ذلك تلك الثروة التي خلفها ما بين مطبوع تداولته أيدي الناس، ومخطوط لم ير النور بعد، وكان يرحمه الله صاحب منهج متميز ينادي بالعودة إلى المنبعين الصافيين: الكتاب والسنة، داعياً إلى التحرر من ربقة التقليد وقيود التعصب المذهبي الذي ظلت الأمة ترسف في قيوده قروناً لم تخل من دعوات للمجددين لعل منهم الشيخ ناصر يرحمه الله، وكثيراً ما كان يصر على آرائه متى استبان له الدليل ولو أداه ذلك إلى مخالفة جماهير الأمة وتأليب الطاعنين فيه، فكان أن خاض في سبيل ذلك معارك علمية لا تخلو من حدة من جانبه رحمه الله، وكما يقول الذهبي عن شيخه ابن تيمية: «كانت فيه حدة يقهرها بالحلم».

ينحدر الشيخ من عائلة البانية نزحت إلى دمشق فراراً من الحكم الشيوعي لألبانيا، وكان والده الشيخ نوح من مشايخ البانيا تعلم في اسطنبول ثم عاد إلى بلده التي كان يحكمها أحمد زوغو الشبيه بأتاتورك، إذ سرعان ما ألزم المرأة الألبانية بنزع حجابها، فبدأت هجرة الألبان المسلمين خوفاً على دينهم، وكان من ضمنهم أسرة

الشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

بدأ الشيخ في دمشق حياته العلمية، إذ درس في مدرسة الإسعاف الخيري المرحلة الابتدائية، وتلقى عن والده بعض العلوم الشرعية فحفظ القرآن تلاوة وتجويداً مع بعض الفقه الحنفي، وقرأ بعض كتب الصرف، كما قرأ (مراقي الفلاح) في الفقه الحنفي على الشيخ سعيد البرهاني، وخصه الشيخ راغب الطباخ بإجازة في الحديث بتزكية من الأستاذ محمد المبارك الذي ذكر للشيخ ما يعرفه عن الألباني من إقبال على الحديث في تلك الفترة المبكرة من حياته.

وقد أتاح له عمله في إصلاح الساعات كما يقول - يرحمه الله - مزيداً من الوقت لكي يشبع نهمه العلمي وشغفه العجيب بالقراءة والاطلاع، وكان أول كتاب عكف عليه هو تخريج الإحياء للحافظ العراقي، وكان يستأجره كما يقول لأنه لايملك ثمنه حتى صمم على نسخه وتلخيصه مما شجعه فيما بعد على المضي في الدرب نفسه ومواصلة النهم العلمي وإشباع رغبته الشديدة في التبحر في علوم الحديث، ولم يكن الشيخ في ذلك الوقت قد أنهى العشرين من عمره، وقد ساعده على إشباع هذا الشغف اتصاله بالسيد سليم القصيباتي وابنه عزت، حيث كانا يملكان إحدى أكبر مكتبات دمشق، فكانا يمدانه بأي كتاب يحتاجه بدون أجر ولاتحديد لمدة زمنية حتى يأتي من يريد الكتاب فيبعثا إليه في طلبه.

وقد أراد الله عز وجل لذلك الفتى أن ينبغ في هذا الطريق رغم وعورته، خصوصاً أن المذهبية قد ضربت أطنابها في بيئته ونار التعصب والتقليد اللتان كان يكتوي بهما قد زادا من همته، وقويا عزيمته على خوض اللجج ومغالبة الأمواج ولسان حاله يردد كلام الشاعر:

لأستسهلن الصعب أو أدرك المنى

فما انقادت الآمال إلا لصابر

حتى أنه اصطدم مرة مع والده الذي كان يرى أن حشو الضرس يمنع زوال الحدث الأكبر وبالتالي عدم صحة الصلاة وقد حشا كبير أبنائه ضرساً له وعلم به والده فخيره بين قلع الضرس أو مفارقة المنزل فاختار الثانية فما كان من الفتى الألباني - أي الشيخ ناصر - إلا أن ناقش والده ببراهين عقلية ونقلية فلم يستطع جواباً إلا الصمت.

ولقد أدت به جرأته في آرائه وتمسكه باجتهاداته إلى إيغار صدور الكثيرين عليه فلم يسلم من الوشاية والكيد من خصومه فمرة يدعوه وكيل وزارة الداخلية لشؤون الأمن ليبلغه بمنعه من دخول بلدة أدلب وإبعاده إلى منطقة الحسكة.

ويتلقى مرة دعوة من الشرطة بوجوب مواجهة مفتي دمشق الذي اتهمه بإثارة الفتنة، ذلك أنه دخل أحد المساجد فوجد أناساً لم يصلوا مع الجماعة انتظاراً لمجيء امامهم الذي من مذهبهم ليصلوا وراءه جماعة ثانية فذكّر الشيخ هؤلاء

بمخالفتهم للهدي النبوي فأوسعوه ضرباً وركلاً، ولذا اتهموه بإثارة الفتنة! بل إن الوشاية قد بلغت بخصومه أن تجاوزوا المدى إلى أبعد من ذلك بإباحة دمه على يد رئيس رابطة العلماء الذي أفتى بقتله!.

وقد اعتقل الشيخ يرحمه الله في سجن القلعة، وهو المكان نفسه الذي حبس فيه شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم.

ومع ذلك فإن الشيخ يرحمه الله لم يكن يتوانى في إعلان خطئه متى تبين له ولم يكن يضيره ذلك رغم مكانته العلمية فقد تراجع عن رأيه في بعض المسائل في كتابه (صفة صلاة النبي ﷺ) بعد أن راجعه فيها الشيخ التويجري وأعلن ذلك صراحة في كتابه المذكور في طبعته السادسة.

وقال في تعليقه على أحد الأحاديث في العقيدة الطحاوية والذي كان قد ضعفه: «هذا ما كنت قلته منذ عشر سنين ثم يسر الله لي جمع كثير من طرقه فتبين أنه صحيح بمجموعها».

ولأن الشيخ - كما قلنا سابقاً - ينبذ التعصب ولايلتفت إلى قائل القول بقدر ما يعنيه مدى صوابيته، فقد رد على شيخ الإسلام ابن تيمية بعض قوله رغم مايعرفه الكثيرون من انتماء الشيخ لمدرسة ابن تيمية الفكرية ومنافحته عنها وسيره على منوالها في تنقية العقيدة من الخرافات والشركيات ومحاربة البدع والخزعبلات.

ومن ذلك قوله في كتابه مختصر صحيح البخاري: «قد يكون في بعض الأحاديث الموصولة جمل توهم القارئ العادي أنها في الصحة كأصل الحديث وليست كذلك في الواقع لأن لها علة لاينتبه إليها إلا أهل العلم، والمصنف نفسه لايعني صحتها».

وكان الشيخ يشير إلى حديث عائشة - رضي الله عنها - عن النبي ﷺ أنه لما فتر عنه الوحي كان يصعد إلى الجبل ويهم أن يتردى منه فيعقب يرحمه الله قائلاً: «فهذا مرسل ليس من حديث عائشة» ويمضي قائلاً: «اعلم أنه قد يفتح عليّ نقداً جديداً ولكن وجوب بيان العلم وحرمة كتمانه يحملانني على ألا أبالي الناس رضوا أم سخطوا» وكأنه بذلك يتمثل منهج ابن تيمية الذي تحمل الكثير من الأذى في سبيل آرائه واجتهاداته حتى سجن مرات من أجلها غير مبال ولاهياب مادام قد توصل إليها عن بحث وقناعة وتجرد لا عن تعصب وتقليد أعمى حتى غدت آراؤه من بعده إلى يومنا هذا معمولاً بها خصوصاً فيما يتعلق بالأحوال الشخصية في معظم القوانين الخاصة بذلك.

ورغم ما كان يعتري الشيخ يرحمه الله من شدة في بعض ردوده إلا أنه كان يعرف لأهل الفضل فضلهم، ولأهل العلم قدرهم، من ذلك قوله - يرحمه الله - في مقدمة المجلد الثاني من سلسلة الأحاديث الصحيحة، طمكتبة المعارف بالرياض، ص ٥: «سيرى القراءُ تحت الحديث الآتي: «طوبى للشام إن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليه»، رداً رصيناً هادئاً في تسع صفحات على تعقيب لأحد الفضلاء من المشايخ المكيين - وقد توفي رحمه الله منذ بضع سنين (والكلام مازال متصلاً للشيخ ناصر) - ذهب فيه إلى تضعيف الحديث المذكور في خطاب كان أرسله إليّ، وقد نشطتُ للرد عليه لفضله وسلوكه طريق النقد النزيه».

والآن لعل من نافلة القول الحديث عن المؤلفات التي خلفها الشيخ والتي أودع فيها جهد ستين عاماً أو يزيد في مجال الحديث الشريف ما بين تأليف وتحقيق منها على سبيل المثال: سلسلة الأحاديث الصحيحة، وسلسلة الأحاديث الضعيفة، وصحيح الجامع الصغير، وضعيف الجامع الصغير، وصفة صلاة النبي ﷺ، وتحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد، وحجاب المرأة المسلمة، ووجوب الأخذ بأحاديث الآحاد في العقيدة، ومختصر صحيح البخاري، ومختصر صحيح مسلم، وصحيح سنن أبي داود، وضعيف سنن أبي داود، وغيرها من المؤلفات الكثيرة التي تحتاج إلى صفحات لإحصائها ومازال هناك مؤلفات مخطوطة لم تطبع بعد.

وهناك أبيات طريفة للأستاذ محمد المجذوب - يرحمه الله - ذكرها في كتابه «علماء ومفكرون عرفتهم» - الذي أخذنا منه جانباً كبيراً من ترجمة الشيخ - يرد فيها على الطاعنين في العلامة الألباني يقول فيها:

قالوا : ألا كلمة في الشيخ تنصفه

فقد طغى الجور حتى في الموازين

شُنت عليه حروبٌ لا يسوغها

عقلٌ يرى الحقّ في ظل البراهين

فما عسى أن يقول الشعر في رجلٍ

يدعوه حتى عداه ناصر الدين!

وأي ضير إذا فرد تجاهله

وقد فشا فضله بين الملايين

يرحم الله الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمة واسعة وجعل كل ما خلف من علم في ميزان حسناته يوم القيامة، وأجزل المثوبة جزاء ما قدمه للإسلام والمسلمين.■

غسل الأموال..

هل يصدر تشريع عربي موحد لمواجهته؟

غسل الأموال من خلال الحسابات المصرفية ظاهرة قديمة، إلا أن الجديد فيها تطور وسائلها وزيادة حجم الأموال «المحرمة» المتعامل فيها.

وتمثل عمليات غسل الأموال امتداداً لنشاط رئيس سابق غير مشروع أو مكملة له إلى حد أن يصعب الفصل بينهما، وتمر هذه العملية بمراحل من التعتيم والتمويه عبر شبكة معقدة من الترتيبات والإجراءات تجري في إطار من السرية والكتمان ويتوقف اكتشافها على عدد من الاعتبارات:

١ ـ وجود اليات تساعد على تحجيم الفساد وضبطه وتقليصه إلى أدنى درجة ممكنة حيث تتسم مؤسسات بعض الدول بأنها هشة وضعيفة ولاتحكمها نظم مستقرة، وتعاني من غياب القواعد والتنظيمات التي تحكم الأعمال والمشروعات العامة.

٢ ـ مدى الدور الذي يضطلع به من خلال مؤسساته الرقابية كالصحافة في الكشف عن الظواهر المنحرفة وغير الأخلاقية في المجتمع، الأمر الذي يمكن أن يحد منها.

٣ ـ القيم السائدة في بعض المجتمعات التي قد تؤدي إلى النظر إلى الفساد باعتباره ظاهرة طبيعية متوقعة، خاصة عند ممارسة الوظيفة العامة، مما يخلق المناخ الملائم لنموه وانتشاره.

ومن الأنشطة الخفية غير المشروعة التي ترتبط بعمليات غسل الأموال تجارة المخدرات والفساد الإداري ومايرتبط به من جرائم الأموال والتهرب الضريبي وانشطة المضاربة غير المشروعة في الأراضي والعقارات وتجارة الرقيق الأبيض والتعدي على الأراضي والعقارات العامة.

وهناك ثلاث اليات ومراحل لعمليات غسل الأموال تتمثل في:

ـ التوظيف : أي توظيف الأموال غير المشروعة في صورة إيداعات بالبنوك أو المؤسسات المالية أو شراء أسهم أو عقارات.

ـ التمويه : أي خلق مجموعة معقدة من العمليات المالية بغرض تضليل أي محاولة للكشف عن المصدر الحقيقي للأموال.

ـ الدمج : بمعنى ضخ الأموال ـ بعد نجاح أصحابها في التمويه ـ في الاقتصاد مرة أخرى كأموال مشروعة معلومة المصدر.

وهناك تطور مستمر في تكتيك عمليات غسل الأموال وفي وسائلها وقنواتها، ومن هذه الوسائل إعادة الإقراض، والاستثمار في الأوراق المالية.

أما إعادة الإقراض فيقوم من خلالها الغاسل بإيداع أمواله لدى بنك خارجي لايخضع لقيود وإجراءات غسل الأموال، ثم يقوم بطلب قرض من احد البنوك المحلية في بلد آخر بضمان تلك الأموال المودعة في البنك الأجنبي، وبالتالي يكون قد استطاع الحصول على أموال نظيفة.

ويتم الاستثمار في الأوراق المالية، لسهولة تسييلها أو تحويلها إلى نقود فضلاً عما تمنحه اغلب الدول من إعفاءات ضريبية على هذا النوع من الاستثمارات.

وقد انتشرت عمليات غسل الأموال في السنوات الأخيرة وانتشر القلق من اثارها الضارة بالاقتصاد حيث تؤدي إلى الفساد وهدر الموارد الاقتصادية، وتهريب رؤوس الأموال إلى الخارج مما يشكل نزيفاً، يحرم الاقتصاد القومي من اليات نموه، فضلاً عما يشكله من تهديد للأمن والاستقرار الاجتماعي وإيجاد شعور عام بالإحباط مما يضر بمناخ الاستثمار ويسيء للمجتمع اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً، ويمكن تلخيص الآثار السلبية لغسل الأموال، إجمالاً في الآتي: ـ

١ ـ زعزعة الاقتصادات الوطنية خاصة أنه يقل وجود مؤسسة مالية واحدة بعيدة عن إمكان تعرضها لشبهة غسل الأموال.

٢ ـ التأثير على الدخل القومي، حيث يتم استقطاع الأموال المودعة في الخارج من الدخل القومي، وذلك لاستثمارها في دول أجنبية.

٣ ـ ضعف مستوى الإيرادات العامة، وعجز الموازنة، وزيادة أعباء الدين الداخلي والخارجي.

٤ ـ التأثير على قدرة الحكومات على إدارة ومتابعة السياستين المالية والنقدية، ويؤكد مدير إدارة مكافحة الجريمة في وزارة العدل الأمريكية في شهادته أمام لجنة البنوك والإسكان في مجلس الشيوخ الأمريكي أن منظمات تهريب المخدرات في المكسيك قد أصبحت غنية وقوية إلى الحد الذي تستطيع فيه منافسة الحكومات في مجال التأثير والرقابة، فهي تستخدم ثرواتها المالية الواسعة لتقويض اركان الحكومات والمؤسسات التجارية.

وعلى سبيل المثال هناك مالايقل عن ١٧ مليار دولار تمثل فاقداً في الاتحاد الأوروبي خلال السنوات الأربع الماضية، بسبب تجاهل موظفي الاتحاد لعمليات التهريب.

وقد شهد العالم مؤخراً تفجر فضيحة غسل الأموال الروسية الآتية من صندوق النقد الدولي، الذي قدم مليارات الدولارات إلى البنك المركزي الروسي لتغطية الموقف المالي لروسيا، وتمكينها من سداد دفعات ديونها، والحيلولة دون إعلان إفلاسها.

وقد تفجرت القضية أوائل هذا العام عندما بعث المدعي العام بوثائق عن تعاملات البنك المركزي وأثار بعض النواب تساؤلات عن الأرباح والعمولات التي حصل عليها مسؤولو البنك من هذه التعاملات المشبوهة.

وتقدر المبالغ التي تم تبييضها ما بين ١٠ ـ ١٥ بليون دولار عبر عدة طرق هي:

ـ التعامل مع متاجر للصرافة تستطيع أن تحول الأموال لأي حساب مصرفي في أي بنك بالخارج، نظير عمولة صغيرة.

ـ استغلال مديري الشركات الحكومية العاملة في مجال استخراج السلع الأولية وجود فوارق كبيرة في أسعار هذه السلع بالسوق المحلية

ونظيرتها في الأسواق العالمية والقيام بتصدير كميات كبيرة من هذه السلع بأسعار أقل من سعر السوق المحلي وبالعملة المحلية «الروبل» في حين يتقاضون أثمانها بأسعار أعلى من المعلن وبعملات أجنبية، وبالتالي تكون حصص مصلحة الضرائب من الأرباح صغيرة للغاية كما أنها دفعت كلها بالروبل، أما العائدات الخارجية بالعملات الأجنبية فإن قسماً صغيراً منها فقط أعيد إلى روسيا.

- يقوم البعض بشراء سلع من الخارج لاتصل إلى روسيا أبداً، لأنها لم ترسل أصلاً ويزعم المشتري أنها سرقت أو تلفت خلال نقلها، وفي هذه الحالة تخصم المبالغ التي دفعها ثمناً لها من عائدات الشركة باعتبارها ديوناً معدومة.

وقد بحث محققون أمريكيون وبريطانيون في سلسلة من الصفقات والتعاملات في بنك نيويورك، يقال إنها تساوي أكثر من ١٥ مليار دولار تسربت من روسيا، وينتظر أن تتضخم قائمة البنوك المتورطة في الفضيحة، حيث يقوم محققون أمريكيون وأستراليون وصينيون بفحص الحسابات المالية لمؤسساتهم.

ونتيجة لهذه الفضائح تعرضت الإدارة الأمريكية لانتقادات شديدة واتهامات بالسخاء المفرط في منح الأموال لروسيا دون التحقق من الجهة التي وصلت إليها بدقة، كما أشارت مصادر أمريكية إلى أن الرئيس الأمريكي نفسه يقف موقفاً دفاعياً في هذه القضية، حيث يتهمه الجمهوريون بإعطاء أموال لروسيا بسخاء دون التحقق من كيفية توجيهها بشكل سليم، وطالبوا بوقف منح روسيا أي قرض من صندوق النقد حتى يتم التحكم في منع التحويلات غير القانونية منها إلى مصارف خارجية، ولكن على الجانب الآخر وبعد اتهام يلتسين نفسه بالاشتراك في الفضيحة قامت الإدارة الحكومية الروسية بتحركات لاحتواء الأزمة وإعلان أن هناك دوائر في الغرب تستخدم في هذه الفضيحة لإضعاف دور روسيا الدولي والإضرار باقتصادها المتنامي، وبالتالي كشفت هذه الفضيحة عن خبايا عديدة في العلاقة بين روسيا والولايات المتحدة وصندوق النقد بين تبادل الاتهامات ومحاولات الدفاع.

العالم العربي

ولاتسلم دول العالم العربي من هذه الظاهرة حيث إن عصابات غسل الأموال تستهدف بنوك العالم الثالث ومنها الدول العربية، وتحاول الحكومات الحد من تدفق هذه الأموال إلى بنوكها وأسواقها واستثماراتها بكل الوسائل نظراً للارتباط الوثيق بين هذه العمليات وبين الجريمة المنظمة بكل صورها وأشكالها، وقد بينت الدراسات التي أجريت على المستوى العربي أن الأموال التي عملت العصابات الدولية على إدخالها من خلال فروع البنوك الأجنبية الموجودة في بعض الدول العربية - متخذة المصارف والمشروعات الاستثمارية كأوعية لغسلها - تعود مرة أخرى للاستخدام في الأنشطة ذاتها التي جاءت عن طريقها ومنها المخدرات والسلاح وبالتالي تدخل في دائرة تدمير الاقتصاد، ولذلك تسعى الدول العربية لمكافحة تلك الظاهرة بكل الوسائل.

فبالرغم من عدم وجود نص صريح في التشريع المصري يجرم عمليات غسل الأموال بصورة مباشرة إلا أنه يمكن القول إن هذه العملية تندرج ضمن جريمة إخفاء الأشياء، وهي الجريمة المنصوص عليها في المادة ٤٤ مكرر من قانون العقوبات المصري وعقوبتها السجن مع الشغل لمدة لاتزيد على سنتين، وتدرس مصر إصدار قانون لمكافحة غسل الأموال في إطار التزامها باتفاقية فيينا التي الزمت أعضاءها بإصدار قوانين لمكافحة الظاهرة، ويطالب الخبراء بحق طلب النائب العام الكشف عن الحسابات السرية للأشخاص الذين يدور حولهم الشك كما هو متضمن في النصوص الواردة في قوانين مكافحة تلك الظاهرة في الولايات المتحدة.

وفي البحرين حذرت مؤسسة نقد البحرين من الخطورة التي تكمن في إمكان استغلال المصارف والمؤسسات المالية العاملة فيها كوسيط في تحويل الأموال التي تنتج عن أعمال إجرامية بما يسهم في مساعدتها لتلك الأعمال ويعرضها لأخطار وتبعات قانونية كبيرة.

وذكر بيان للمؤسسة أنها اتبعت الأسس

قرابة ١٥ مليار دولار جرى غسلها في فضيحة الأموال الروسية.. كم تبلغ قيمة تلك العمليات على مستوى العالم؟

الدولية التي أصدرتها لجنة بازل عام ١٩٨٩م والتي تشمل التعرف الجيد إلى العملاء، والتقيد بالتشريعات القانونية مع الأجهزة الأمنية والقضائية بالبلاد، وتوعية العاملين بالمصارف، ثم تلا ذلك تعميم أصدرته المؤسسة في عام ١٩٩٣م ينطوي على تأسيس نظام داخلي لمراقبة المبالغ المستلمة نقداً بواسطة المصارف تتبلور إجراءاته الاساسية في الاحتفاظ بسجل للمبالغ المستلمة نقداً من مصادر غير عادية بما يعادل ١٠,٠٠٠ دينار فأكثر وإرسال نسخة من ذلك السجل إلى المؤسسة.

وبالنسبة للإمارات فإن لديها أجهزة صارمة لمكافحة الأموال المشبوهة وتقوم بالتعاون مع الولايات المتحدة في هذا الشأن.

وتضع قطر ضوابط من خلال البنك المركزي ووزارة الداخلية للكشف عن أن عملية غسل أموال تجري داخل أي من مؤسساتها المالية، وفي الفترة الأخيرة أعلنت عن إحباط محاولة لإدخال نحو ٢٠٠ مليون دولار من الخارج إلى المصارف التجارية القطرية لتنظيفها.

وبالرغم من ذلك فهناك حاجة إلى وجود تشريع صريح وظاهر لعمليات غسل الأموال وذلك لعدة لأسباب منها:

- أن القوانين المعمول بها لاتعتبر عمليات غسل الأموال جريمة، ويقتصر التجريم فقط على النشاط غير المشروع الذي يتحقق منه الدخل (تجارة المخدرات مثلاً.. إلخ).

- أن القوانين الخاصة بملاحقة متحصلات الجرائم لاتسري في مواجهة كثير من عمليات غسل الأموال، لأنها عملية معقدة وتتطلب أكثر من شخص لارتكابها وتتم على مراحل متعددة، ويقوم بها أناس فوق مستوى الشبهات، وعلى دراية واسعة بالأعمال المصرفية.

- ضمان تحقيق العقاب الرادع لمن يتواطأ مع أصحاب الدخول غير المشروعة بمساعدتهم على إضفاء المشروعية عليها سواء من العاملين في البنوك أو في غيرها من الجهات ذات الصلة.

والواقع أن هناك من الخبراء من يرى أن يكتفي للتحوط من غسل الأموال بالإجراءات التي حددتها لجنة «فاتف» (قوة العمليات المالية) والتي تتبع الأمم المتحدة وتصدر توصيات بشأن عمليات غسل الأموال، وتستخدم هذه اللجنة مؤشرات للتعرف على الأموال غير المشروعة ومصادرها وتجميع المعلومات حولها.

وعليه فإن الجدل محتدم بين المؤيدين والمعارضين لوضع تشريع صريح لعملية غسل الأموال، فالمؤيدون لهم حججهم والتي تتبلور في أن عملية غسل الأموال لها آثارها السلبية على الاقتصاد والسياسة في الدولة، كما أنه يشجع العصابات التي تقوم بتلك العملية على أن تقوم بها في الدول التي لايوجد بها تشريع لمكافحة الظاهرة.

أما الجانب المعارض لمثل هذا التشريع فيسوق حججه بأن المودع تهمه سرية الحسابات ويحذر من أنه قد ينتهي الأمر إلى تحميل البنوك المسؤولية عن قبول إيداعات غير نظيفة رغم أن ذلك قد يتم بحسن نية ويحذرون من أن تشريعاً من هذا النوع يعوق الاستثمار ويحد من تنمية صناعة الخدمات المالية - كما أن التشريع في رأيهم قد يضر بالوضع التنافسي للبنوك.

وأياً ما كان الأمر فإن غسل الأموال قد أصبح مشكلة عالمية يجاهد العالم لمجابهتها، وفي هذا يمكن رصد أبرز الجهود الدولية لمكافحة هذه الظاهرة في:

١ - اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الاتجار غير المشروع في المخدرات والمؤثرات العقلية في فيينا ١٩٨٨م.

٢ - الاتفاقية العربية لمكافحة الاتجار غير المشروع بالمخدرات والمؤثرات العقلية عام ١٩٩٤م.

٣ - قانون المبادئ الصادر عن لجنة بازل ١٩٨٨م والذي يحظر استخدام البنوك في النشاط المتعلق بالجرائم المختلفة.

٤ - التوصيات الأربعون للجنة العمل للإجراءات المالية.

٥ - الاتفاقيات الثنائية أو متعددة الأطراف بشأن تنظيم عمليات تبادل تسليم المجرمين، وتبادل المعلومات في مجال مكافحة الجريمة وعمليات غسل الأموال.

٦ - المؤتمرات المنعقدة لمكافحة الجريمة المنظمة وهي متعددة■

القطاع الصناعي بسلطنة عمان أصبح أكثر قوة

أكد مسؤول عُماني أن القطاع الصناعي بالسلطنة اصبح اكثر قوة مما كان عليه خلال السنوات الماضية، وأشار الدكتور حمد بن هاشم الذهب - مسؤول الصناعة بوزارة التجارة والصناعة العمانية - إلى أن القطاع ينمو بمعدلات جيدة وثابتة.

وأضاف الدكتور الذهب أن عُمان تنتهج سياسة الاقتصاد الحر والقوانين الاقتصادية المشجعة للاستثمار في كافة المجالات، إضافة إلى السياسات الاقتصادية المبنية على دعائم وأسس قوية تسمح للأموال الأجنبية بحرية الدخول والخروج ضمن ضوابط العمل الحر، وأكد الذهب أن مساهمة القطاع الصناعي في الناتج المحلي الإجمالي بلغت خلال الأعوام الماضية حوالي ٤,١٪، فيما كانت النسبة المستهدفة في حدود ٦,٤٪، مشيراً إلى أن الصناعات القائمة معظمها صغير ومتوسط، وهناك مجموعة من المشروعات قيد التطوير أو التنفيذ كمشروعي الغاز المسال والأسمدة الكيماوية في ولاية صور ومصهر للألمونيوم، ومجمع للحديد، ومصفاة للنفط، ومشروع البتروكيماويات بولاية صحار، بالإضافة إلى مشروعات أخرى جار بحثها كمشروع الفيركروم، والسيليكون والميثانول.■

قطر الدولي الإسلامي يطرح:

«مشاعل النور» خدمة مصرفية جديدة

الدوحة - حسن علي دبا: دشن بنك قطر الدولي الإسلامي مؤخراً خدمة مصرفية جديدة أطلق عليها «مشاعل النور» مقدمة إلى المعلمات بوزارة التربية والتعليم والتعليم العالي، وذكر السيد عبدالباسط الشيبي - مدير عام البنك بالإنابة - أن هذه الخدمة سوف تحقق فائدة لأكثر من خمسة آلاف معلمة من القطريات والمقيمات، وذلك إشراكاً من البنك للمعلمة في نشر مبادئ الاقتصاد الإسلامي وتمكينه في المجتمع بغرسه في النشء، وتكريماً لمهنة التعليم وتشجيعاً للمرأة على ذلك.

وتقوم الخدمة المصرفية الجديدة بتمويل كل ما تحتاجه المعلمة بشروط ميسرة وأقساط مريحة، بالإضافة إلى نسب أرباح تنافسية، وذلك عبر فروع خاصة بالسيدات مراعاة للخصوصية.■

عودة نمو اقتصادات «التعاون الخليجي»

من المتوقع حدوث تحسن في اقتصادات الدول الخليجية بسبب الارتفاع المستمر في أسعار النفط في الأسواق العالمية، وقالت مجلة «ميدل إيست إيكونوميك دايجيست» إنه في الوقت الذي كان الجميع يتوقع أن تغوص الاقتصادات الخليجية في مستنقعات أعمق من العجز المالي أصبحت النبرة المترددة في الوقت الراهن هي الكيفية التي ستتم بها الاستفادة من العوائد الناتجة عن أسعار النفط.

ولكن بالرغم من ذلك يرى بعض المحللين أن الصورة ليست بهذا الشكل من التفاؤل، حيث إن أسعار النفط يحتمل أن تنخفض مرة أخرى.

وتتوقع المجلة أن تتجه الاقتصادات الخليجية إلى النمو في معظمها، حيث تبدلت الصورة بنسبة كبيرة، فبدلاً من التوقعات الصفرية، وأحياناً السالبة للنواتج المحلية يتوقع الجميع أن يحدث نمو إيجابي في نهاية العام الجاري، وأن تتبدل خطط التقشف بسبب ارتفاع سعر النفط إلى ٢٢ دولار أمريكي بعد أن كان قد وصل إلى ١٢ دولاراً للبرميل.■

كازاخستان تصدر القمح إلى طالبان

وقّعت حركة طالبان على اتفاقية مع كازاخستان لشراء نحو ٦٠ الف طن من القمح، وصل منها ٨٠٠ طن إلى هرات، وقال نائب وزير التجارة الأفغاني في حكومة طالبان مولوي فضل محمد فيضان للصحفيين في كابول: إن استيراد القمح من كازاخستان قد بدأ، علماً بأن وفد افغانستان الذي يترأسه مولوي فيضان قد زار كازاخستان في يوليو الماضي، ووقّع على عقد لاستيراد القمح بقيمة ٨ ملايين دولار.

وذكر فيضان أن ١,٢ مليون دولار دفعت للحكومة الكازاخية، مؤكداً أن ٨٠٠ طن قد وصلت بالفعل إلى هرات في حين سيصل الباقي خلال خمسة أشهر، وذكر المسؤول الأفغاني أن القمح سيورد عن طريق معبر تورغندي الحدودي، مشيراً إلى أن ٤ أطنان وزعت في كابول وقندهار، والباقي سوف يُباع بأرخص من سعر السوق.■

٨٣ مليون دولار واردات الإمارات من الأثاث الإيطالي!

أكد دبلوماسي إيطالي في دولة الإمارات أن حجم صادرات بلاده من الأثاث المنزلي إلى الإمارات بلغ نحو ٨٣ مليون دولار أمريكي خلال العام الماضي.

ووصف ماسيمو سيسا المفوض التجاري الإيطالي أسواق منطقة الشرق الأوسط بأنها تشهد نمواً متسارعاً خلال الخمس عشرة سنة الماضية، ويتوقع لهذا النمو أن يمنح الشركات الإيطالية فرصاً استثمارية كبيرة.

وقد شارك نحو ١٠٠ شركة إيطالية متخصصة في الأثاث والديكور الداخلي في معرض «إندكس ٩٩» المتخصص، بحيث أصبح الجناح الإيطالي الأكبر من بين الاثني والعشرين جناحاً وطنياً التي شاركت في المعرض الذي انعقد خلال الفترة من ٦ إلى ١٠ أكتوبر الجاري في مركز دبي التجاري العالمي.■

..وتطرد التجار الصينيين

منحت الحكومة الكازاخية للصينيين القائمين بأعمال تجارية في كازاخستان مهلة شهر واحد لمغادرة البلاد، وذكرت مصادر الماتي أن ارباب العمل الصينيين وغالبيتهم من القاطنين في كازاخستان بشكل مناف لقوانين الإقامة قاموا بمظاهرة أمام السفارة الصينية في الماتي احتجاجاً على القرار.

ويذكر أن هناك زهاء ١٠٠ الف صيني يقيمون في كازاخستان ويعملون في المجالات التجارية، وقد عمد معظمهم إلى تنظيم عقود زواج مزيفة من أجل الحصول على تراخيص الإقامة، مما أجبر السلطات على إيقاف معاملات إقامة الأجانب المستندة إلى الزواج من الكازاخيات.■

الهند تستورد البترول السائل من إيران!

ذكرت تقارير صادرة من نيودلهي أن الهند سوف تقوم باستيراد غاز بترولي سائل من إيران، وسوف يقوم خبراء من كلا الطرفين بالتوجيه الفني والتجاري لإمكان قيام المشروع.

ويذكر أن فكرة المشروع جاءت من خلال المباحثات التي دارت مؤخراً بين وزير الخارجية الهندي مع نظيره في طهران، وقد اتفق الطرفان على تكوين أربع مجموعات عاملة لبحث المواضيع ذات الاهتمام المشترك بين البلدين.■

أكثر من ٧٠٠ مليون مستخدم للإنترنت في العالم بعد خمسة أعوام

توقعت مصادر مختصة أن يتضاعف عدد مستخدمي شبكة المعلومات الدولية «إنترنت» في السنوات الخمس القادمة ليصل إلى ما يزيد على ٧٠٠ مليون شخص، وقالت مؤسسة «رصد صناعة الحاسوب» التي تتخذ من بوسطن مقراً لها - وهي تعنى بدراسة مؤشرات نمو الشبكة الدولية في العالم - إن عدد مستخدمي إنترنت سيصل في العام ٢٠٠٥م إلى ٧١٧ مليون شخص، مما يمثل زيادة هائلة بالنظر إلى أن هذا العدد لم يتجاوز ١٥٠ مليوناً في العام الماضي.

وأكدت المؤسسة الأمريكية في تقرير جديد لها أن سكان الولايات المتحدة سيحافظون على حصة الأسد من بين مستخدمي الشبكة، حيث سيبلغ عددهم ٢٣٠ مليون مستخدم، وهو ما يشكل ٣٢٪ من إجمالي المستخدمين عالمياً، وسيرتفع العدد في أوروبا الغربية إلى ٢٠٢ مليون مستخدم للإنترنت، تليها آسيا التي ستضم ١٧١ مليون مستخدم للإنترنت.

وقدرت الدراسة الجديدة أن نمو أعداد مستخدمي الشبكة في أوروبا سيرتفع بمعدلات أعلى من نظيرتها في الولايات المتحدة، وتظهر الدراسة الجديدة أن الدول النامية ستحتفظ بدور هامشي بالنسبة للإفادة من شبكة الإنترنت حتى بعد خمس سنوات من الآن.■

الأردن وسورية يستعدان للربط الكهربائي المشترك

بدأ مسؤولون أردنيون وسوريون في عمان الأسبوع الماضي مباحثات حول التعاون الثنائي في مجال المراقبة والتحكم، وتخطيط النظام الكهربائي، وإمكانات الإفادة من الخط القائم ٣٣٠ك. فولت، وتعزيزه بخط آخر، والاطمئنان إلى سير العمل بمشروع الربط الكهربائي بين البلدين الجارين وتدشينه في نهاية العام الحالي.

وأعرب وزير الكهرباء السوري صائم الدهر عن أمله في أن يتم تدشين مشروع الربط قريباً، مشيراً خلال لقائه نظيره الأردني سليمان أبوعليم إلى قطع أشواط في مجال توحيد المواصفات وتبادل المعلومات والخبرات الفنية والتدريب، وحسب مصادر شركة الكهرباء الوطنية الأردنية فإن مشروع الربط الكهربائي الثنائي يأتي ضمن مشروع الربط السداسي بين الشبكات الكهربائية في كل من الأردن، وسورية، ومصر، والعراق، وتركيا، كما انضمت إليها لبنان مؤخراً، حيث يعتبر هذا المشروع نقطة وصل بين المشرق والمغرب العربي عبر الربط الأردني - المصري، وبين آسيا وأوروبا عبر الربط الأردني - السوري - التركي، والعراقي - التركي، مما يجعل لهذا المشروع أهمية خاصة بين مشاريع الربط الكهربائي الأخرى في المنطقة، حيث من المتوقع أن يتم الربط بين سورية والعراق في عام ٢٠٠٠م، وبين تركيا والعراق في عام ٢٠٠٢م.■

المصريون استوردوا آيس كريم بـ١٨ مليون دولار في شهر واحد!

كشف مجلس اتحاد الغرف التجارية المصرية عن أن المستهلكين المصريين التهموا آيس كريم مستورداً بمبلغ ٥٠ مليون جنيه «حوالي ١٨ مليون دولار» خلال شهر واحد.

وأكد أحمد عرفة - عضو المجلس - أن هذه هي المرة الأولى التي يتم فيها استيراد هذه الكمية من الآيس كريم، رغم أن هناك العديد من مصانع الآيس كريم المصرية المنتجة لهذه السلع، ووصف استيراد هذه الكميات بأنه دليل على السفه الاستيرادي لدى بعض المستوردين.

الصحف المصرية نشرت تفاصيل مثيرة عن استيراد سلع كمالية من الخارج بملايين الدولارات مثل الحلويات، ولحم الطاووس، والآيس كريم، والعجائن، وغيرها، محذرة من انتشار نمط من الاستهلاك الترفيهي السفيه، وسعي بعض الأثرياء المصريين لاستيراد سلع ترفيهية استفزازية، حيث يتفاخر أثرياء «بأنهم يطلبون» الفطور أو العشاء من الخارج بالطائرة.■

استمرار الصراع اليهودي على ثروات روسيا

أثار قرار وزير النفط الروسي إقالة رئيس شركة «ترانسنيفط» دميتري سافيلييف من منصبه مسألة الصراع على ثروات الدولة بين الشركات الخاصة، فمن المعروف أن «ترانسنيفط» شركة مساهمة، وتعود ملكية ٧٥٪ من أسهمها للحكومة الروسية، وهي المشرف الوحيد على المنابع النفطية في البلاد وعلى مواردها، وطبقاً للقانون فإن إقالة رئيس الشركة يجب أن تتم بتصويت مجلس مدراء الشركة وليس بقرار من وزير النفط.

اللافت للانتباه في هذه القضية تعيين نائب رئيس شركة «لوك أويل» النفطية الخاصة سيميون فاينشتوك رئيساً جديداً لشركة «ترانسنيفط» شبه الحكومية. وقد اتضح أن النائب الأول لرئيس الوزراء الروسي نيكولاي أكسيونينكو المقرب من الملياردير اليهودي بوريس بيروزوفسكي ورئيس شركة «سيبنيفط» اليهودي رومان أبراموفيتش يقفان وراء هذه الإقالة، في خطوة للسيطرة على تصدير النفط والإشراف على منابعه، وقال سافيلييف الذي اعتبر قرار إقالته مخالفاً للقانون أن ما يجري هو خطة لتقسيم ثروات الدولة وتحويلها إلى الشركات الخاصة، وذكر أن مشاريع شركة «ترانسنيفط» ومخططاتها كانت تتسرب باستمرار إلى شركتي «لوك أويل» و«سيبنيفط» الخاصتين، وأن تعيين فاينشتوك تكملة طبيعية لمسلسل الأحداث الذي يخرجه أبراموفيتش. وقد بدأ يبرز في الفترة الأخيرة اسم رومان أبراموفيتش المقرب من عائلة الرئيس يلتسين وابنته تاتيانا على الساحة السياسية الروسية، إلا أنه مايزال بعيداً عن الأضواء رغم تأثيره البالغ في القرارات الحساسة للحكومة، وتتشوق وسائل الإعلام الروسية للتعرف إلى هذه الشخصية الغامضة والحصول على صورة له، وقد بدأ يأخذ مكان سلفه بوريس بيروزوفسكي لدى عائلة يلتسين.

لقد أصبح التنافس اليهودي على مواقع السلطة والمال في روسيا معلناً، فهاهو اليهودي أناتولي تشوبايس الذي يشرف على موارد الطاقة الروسية يتدخل لإلغاء قرار إقالة سافيلييف، وقد التقى رئيس الوزراء فلاديمير بوتين لإطلاعه على حيثيات القضية والمخالفة الواضحة للقانون.. وماتزال حلقات الصراع مستمرة!■

محمد المجذوب في الراحلين

إعداد: مبارك عبد الله

بقلم: يحيى بشير حاج يحيى

لم يُكتب لي لقاء الأديب الداعية محمد المجذوب في أيام الطلب، ولكن المجذوب كان معروفاً لأبناء جيلنا من خلال قصصه وشعره وكان بالنسبة لنا رمزاً أدبياً إسلامي الوجهة والفكرة.

وشاءت الأقدار أن يكون لقاؤنا في المدينة المنورة، إذ قدمتها متعاقداً مع الجامعة الإسلامية للتدريس في معهدها الثانوي، في العام الذي ترك فيه المجذوب الجامعة متقاعداً في سنة ١٤٠٣هـ.

ومع ذلك فقد توثقت العلاقة بيننا من خلال مجلس السيد عبدالحميد عباس، ونادي المدينة الأدبي، ولقاءات رابطة الأدب الإسلامي، وزيارات متتابعة للراحل في منزله بقباء مستأنساً برأيه، ومستفيداً من علمه في بعض ما أنظم وأكتب.

كان المجذوب - رحمه الله - من جيل لم يعتمد في تحصيل ثقافته وعلمه على المدارس والمعاهد العالية شأنه في ذلك شأن العقاد وسعيد الأفغاني وأستاذنا عمر يحيى وغيرهم كثير.

ولد - يرحمه الله - في عام ١٩٠٧م بمدينة طرسوس على الساحل السوري في بيت متدين يعمل في التجارة، وله صلة بعلوم الدين والعربية، وتلقى دراسته الأولية في الكتاب، ثم في مدارس الدولة العثمانية، وعلى يد الشيوخ، ثم مضى في طلب المزيد من العلم والثقافة معتمداً بعد الله على جهده الشخصي، فقد عرف عنه منذ طفولته حب القراءة والاطلاع حتى إنه ليستأجر الكتب يقرؤها على ضوء السراج، واستمرت المطالعة دأبه إلى أخريات أيامه، في مطلع عهد الاستقلال عام ١٩٣٦م بدأ عمله في سلك التعليم، ومازال يتدرج خلال مراحله حتى التحق بخدمة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة مدرساً من عام ١٣٨٣هـ إلى ١٤٠٣هـ وكان - يرحمه الله - من أوفر المدرسين نصيباً من حب طلابه المنتشرين في مختلف أنحاء العالم، وقد حدثني الأستاذ سعود التركي - وكان أحد تلاميذه - أن الشيخ كان يدرسهم السيرة النبوية، فيمر ببعض أحداثها متأثراً باكياً، فيبكي التلاميذ لبكائه!.

دخل - يرحمه الله - معركة الدفاع عن الإسلام وأهله في وقت مبكر من عمره، فكان كتابه (فضائح المبشرين) من أوائل ما كتب، وهو دون سن العشرين، رد به مفتريات أحد المتنصرة من المبشرين الذين احتموا بالاحتلال الفرنسي للشام، فراحوا يشنون غاراتهم على الإسلام قرآناً وسنة وتاريخاً.

وقد بلغت مؤلفاته المطبوعة والمشرفة على الطبع قرابة الخمسين ما بين شعر وقصص وبحوث ثقافية تنطلق جميعها من الرؤية الإسلامية، وتنعكس

محمد المجذوب

خلالها أحداث عصره في سورية، وعلى مستوى العالم الإسلامي، وقد طبع له النادي الأدبي في المدينة المنورة عدداً منها:

ردود ومناقشات - أضواء على حقائق - مع المجاهدين في باكستان - تحفة اللبيب من ثقافة الأديب - قصص لاتنسى - نصوص مختارة من شعره - أدب ونقد - الام وأحلام.

ومن أجل تصانيفه كتاب (علماء ومفكرون عرفتهم) بأجزائه الثلاثة، وهو لم يقتصر فيه على الترجمة لعدد من علماء عصره ومفكريه ممن عايشهم، ولكنه شافههم من خلال صلته بالعدد الكبير منهم، وقد تجاوز عدد هؤلاء الأفاضل الستين، شمل كثيراً من الأقطار الإسلامية، بعضها كتبه بلغة شاعرية هي ذوب قلبه، كما فعل بترجمة رائد الحركة الإسلامية في بلاد الشام الدكتور مصطفى السباعي - طيب الله ثراه - نقتطف منها وهو يصف عودة السباعي من جبهة القتال مع يهود لإنهاض العزائم:

«وبلغ البطل يومئذ رسالته، ثم عاد إلى الجبهة ليواصل حماية الثغرة التي عُهد بها إلى كتيبته، وليسقي الأرض المقدسة بمزيد من الدم الطاهر، الذي تسابق إخوانه لبذله في سبيل الله، ليسجلوا للعالم المتآمر، من وراء وأمام ويمين وشمال، أن أرض الإسلام لن تعدم الأحرار الذين يقدمون أجسادهم في سبيلها طعاماً للحديد والنار».

كان للمجذوب - رحمه الله - موقفان ممن ترد في أحاديثهم وكتاباتهم أغاليط أو شبهات حول الإسلام، فحين تكون الأغلوطة نزعة بنية الهجوم

كان المجذوب يقرأ ما وراء السطور مثلما يقرأ الشاعر رسائل الورد

المتعمد على الإسلام فإنه يقابل السلاح بمثله آخذاً بأنف المبطل حتى يعلم جلال الحق، دون مواربة أو مجاملة كما فعل مع أدونيس إذ يقول وهو يعدد أسماء الذين ينطحون بقرونهم جبل الإسلام: «والرافضي الحاقد علي سعيد الذي اختار لنفسه لقب (أدونيس) إيثاراً للفينيقية على العروبة والإسلام».

وأما الآخرون ممن يوردون الأغاليط جهلاً أو اجتهاداً بزعمهم فسبيله معهم لايخرج عن التي هي أقوم بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، كما فعل مع أحد الذين انتقدوا قصته (قصة من يوغسلافية) في زمن تيتو، مستنداً إلى بعض الوقائع التي تشير إلى حرية العبادة وإقامة المساجد والكتاتيب، فيرد المجذوب «إن المآلوف في الدول المضطهدة للإسلام أن تقيم واحات خاصة في جحيمها، تدعو لزيارتها كبار المسلمين، حتى إذا ما شاهدوا مظاهر النعيم في تلك الواحات أبدوا بحق رضاهم عما شاهدوه».. «وهي في الواقع زيارات محدودة وعابرة لاتكفي لاستيفاء الصورة الكاملة للوضع الذي يراد دراسته، وإنما تصور الواقع الذي واجهوه، وأعد لاستهوائهم، وقد حدث هذا لوفود زارت بعض المناطق في الفليبين وروسيا».

كتب - رحمه الله - أكثر من عشر مجموعات قصصية منها (اللقاء السعيد - قصص من سورية - دماء وأشلاء - بطل إلى النار).

كما نشر ثلاثة دواوين شعرية (نار ونور - همسات قلب - الام وأحلام) وله في أدب الرحلات (مشاهداتي في ربوع الهند - مع المجاهدين والمهاجرين في باكستان - ذكريات لاتنسى من الفليبين وإندونيسيا وتركيا وقبرص).

وفي نطاق الأدب يقول عنه الأستاذ محمد الحسناوي في كتابه (الأدب والأدب الإسلامي): «كان المجذوب داعية وأديباً وشاعراً، كان يقرأ ما وراء السطور مثلما يقرأ الشاعر رسائل الورد، ويترجم زقزقة العصافير، وخرير الجداول»، وقال عنه الدكتور شوقي عبدالحليم حمادة أستاذ الأدب والنقد بجامعة الأزهر: إنه الأديب النابه، والقاص البارع، والشاعر العملاق، والخطيب المفوه.

ويقول الأستاذان الجدع وجرار في (شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث): «اهتم شاعرنا المجذوب بقضايا العالم الإسلامي فصاغها شعراً معبراً، ومعانيَ سامية، وقارئ شعره ينتقل إلى عالمه، ويعيش أحاسيسه، وينفعل به».

رحم الله محمد المجذوب الداعية والأديب فقد عاد من غربة إلى غربة ليموت في بلده، وقد تزامنت وفاته في الأسبوع الذي توفي فيه الشيخ علي الطنطاوي وتعامت عن خبر وفاته وسائل الإعلام القريبة، فنقله أصدقاؤه ومحبوه.■

أكبر أحمد لـ المجتمع: نحتاج لوسيلة جذابة لتصحيح التصورات الخاطئة عن الإسلام

أفلام عن شخصيات مسلمة تشمل جناح وصلاح الدين وابن بطوطة

لندن: عامر الحسن

يُعرض على شاشات السينما العالمية قريباً الفيلم البريطاني - الباكستاني «جناح» الذي يحكي قصة حياة محمد علي جناح وكفاحه في تأسيس الدولة الباكستانية الإسلامية، والفيلم من إخراج وإنتاج أكبر أحمد، وهو بروفيسور بريطاني من أصل باكستاني يقوم بالتدريس الأكاديمي بجامعة كامبردج، ويبرز الفيلم الذي يضم نخبة من الممثلين الإنجليز والباكستانيين حضور الهوية الإسلامية في شخصية جناح، والتي سعى فيلم «غاندي» لطمسها، ويقوم أحمد وهو شخصية معروفة في الساحة الإعلامية البريطانية بجهود متميزة في تصحيح مفاهيم الغربيين عن الإسلام والمسلمين من خلال الأعمال السينمائية التي تعرض لحياة شخصيات مسلمة شهيرة.

وفي تصريح خاص لـ المجتمع قال أحمد: إن اختياره لجناح جاء تأريخاً لشخصية لعبت دوراً مهماً في الدفاع عن قضايا وطنية منها تأسيس دولة باكستان وقضية كشمير المتنازع عليها مع الهند، بالإضافة لقضية فلسطين، وأضاف أن العرب يعرفون عن غاندي بسبب فيلم «غاندي» الشهير، ويعرفون عن نهرو لعلاقته بعبدالناصر، أكثر مما يعرفون عن جناح، وأوضح أيضاً أن جناح كان يتمتع بعلاقات أخوية حسنة مع شخصيات إسلامية مثل أمين الحسيني، والإمام الشهيد حسن البنا الذي كانت له مراسلات متعددة معه.

ويشير صاحب البرنامج الوثائقي «الإسلام الحي» الذي عرضته قناة «بي. بي. سي» البريطانية، إلى أن صورة الإسلام مشوهة في الغرب، وعملية تصحيح هذه الصورة تحتاج لخطاب جديد ينافس الخطاب الغربي في جاذبيته، ويقول إن العمل السينمائي المتقن حول شخصيات إسلامية لها تاريخ مشرف هو أحد هذه الوسائل لتصحيح صورة الإسلام والمسلمين، وينوي أحمد أن يعقب فيلمه عن «جناح» بفيلمين آخرين، أحدهما عن شخصية صلاح الدين الأيوبي، والثاني عن شخصية الرحالة ابن بطوطة.■

واحة الشعر

الله أكبر.. طال الدهر أم قصرا

شعر: عبدالرحمن بن معيض الغامدي

مليحةٌ زيّن الرحمن صورتها ... جاءتْ إليَّ تبثُّ الهمَّ والكدرا
دنتْ وقالتْ بصوت هدَّه نصب: ... يا شاعري ما أطقتُ البعدَ والسفرا
غريبة في بلاد الله راحلة ... زادي جراح ومجد كان مفتخرا
أرنو إلى الناس في حزنٍ يلازمني ... واشتكي الذلَّ ذلاً زادني قهرا
أحدِّثُ الناس عن مجد يسير معي ... عن الرسولِ وعن بدرٍ وعن عمرا
وعن صلاح لهذا الدين وا أسفى ... عليك يا من كرهنا نقتفي الأثرا
أحدثُ الناس والأذان مطرقة ... لعازفٍ يُرقص الأجسام والوترا
فاحصد الهم هماً لست تحمله ... لا والذي أنزل الفرقان والسورا
يا شاعري قومنا في حالهم عجب ... من حالنا يا أنيسي تبصرُ العبرا
دماؤنا دون كل الناس مهدرة ... ويُؤسنا يا صديقي يُنطق الحجرا
أعراضنا فوق موج المكر سائرة ... فتلك تشكو وهذي تلعن البشرا
جراحنا من طبول الرقص بلسمها ... وقدسُنا ليت شعري ملَّت النظرا
شبابنا من بلاد العجم قدوتهم ... فلستَ تسمع قولاً أو ترى أثرا
فكيف نضحك والأعماق مجدبة ... ماذا نقول بيوم يجمع البشرا
يا شاعري في دمائي حرقة كُبتتْ ... على شفاهي حرف يرقب السفرا
في داخلي تسكن الآلامُ من أمدٍ ... يغتالني الهمَّ يُهدي حيرتي سهرا
يا شاعري يكتب التاريخ مهزلة ... فالذئبُ يحكمُ غاب الليثُ أو حضرا
يا شاعري غيرنا في جهلهم عُذروا ... من ذا يحكم عقلاً يجهل الخبرا
بالأمسِ يا شاعري كانت لنا حكم ... بالدين سُدنا جميع الخلق والعُصُرا
واليوم ما اليوم ذلٌ بات يجمعنا ... فليتنا يا صديقي لم نكن بشرا
اليوم نُسبى فقل لي أين معتصم ... إني أسائلُ عنه الشمس والقمرا

* * *

مَنْ أنتِ - ساءلتها - قولي فبي ولهٌ ... ما بالُ قلبك بالأحزانِ قد عُصِرا
ماذا دهى السهدَ في عينيك مضطجع ... لِمَ التشاؤم يغزو الحالَ والخبرا
أمَا سمعتِ بان الأرضَ إنْ جُدِبتْ ... غدتْ خراباً فليستْ تُنبتُ الثمرا
أمَا قرأتِ أحاديثاً لنا حُفظتْ ... عن سيد الخلق من صلَّى ومَنْ شكرا
من يبتغي العزَّ والإسلامِ منهجه ... فسوف يحظى بعزٍّ يحصدُ الدررا
مَنْ يذكرُ اللهَ في سرٍّ وفي علنٍ ... فسوف يهنا بعيشٍ يقهرُ الوعرا
ونحن يا غادتي الحسناء في سقمٍ ... فالدينُ قولٌ على أعمالنا استترا
ونحن يا من بطهر الحسنِ قد كُسِيتْ ... ننام دهراً ونصحو نقذف القدرا
فخففي اللومَ يا حسناء واصطبري ... «لن نبلغ المجد حتى نلعق الصبرا»
غداً ستشرق شمس الأمس زاهية ... ستُنبتُ الأرضُ يغدو الذلُّ محتضرا
غداً سيظهر جيلٌ دينهم عملٌ ... فعالهم يا سميري تعقبُ النذرا
غداً سيرحل ذاك الركبُ من عدنٍ ... ويبتغي الشام لا خوفاً ولا خطرا
غداً نردد في الآفاقِ في دعةٍ: ... «اللهُ أكبرُ طال الدهرُ أم قصُرا»

البناء النفسي للأديب المسلم

للبناء النفسي دور خطير في توجيه حياة الأفراد إلى النجاة أو الهلاك، فإذا كان نابعاً من قيم الحق وحقائق العلم فهو سبيل للنهضة والبناء، وإلا فهو معول تخلف وفناء.

واليوم نجد الأديب في المجتمعات الغربية - كغيره من الناس - يعاني من القلق النفسي والحيرة والضياع.

أما الأديب المسلم فقد حرص الإسلام على بنائه النفسي بما يحقق له طمأنينة القلب، وهناء النفس، وسعادة الروح، وهو كأي مسلم سوي شاكر لأنعم الله في السراء، صابر في الضراء، كثير الذكر والدعاء، لاتطغيه النعمة، ولاتجزعه المصيبة(١).

وسر هذا الرضا النفسي والاطمئنان القلبي يرجع إلى الإيمان «صانع المعجزات وباني النفوس الذي لولاه ما كانت الأمانة وما كانت خشية الله، وما كان البر في جميع صوره، ولكن سر من أسرار الله جلت قدرته يعمر بها النفوس، فتضيء وتشرق وتتلألأ.(٢)

بقلم: د. أحمد عطية السعودي

وقد أكدت البحوث والاختبارات النفسية أهمية الإيمان والتدين في نفسية صاحبه وسلوكه في الحياة كما يتضح فيما سجله الطبيب النفسي الأمريكي المشهور د. هنري لنك الذي أجرى أكثر من ثلاثة وسبعين ألف اختبار نفسي على عشرة آلاف نفس خرج بنتيجة مهمة هي: «أن كل من يعتنق ديناً أو يتردد على دار العبادة يتمتع بشخصية أقوى وأفضل ممن لادين له، ولايزاول أي عبادة».(٣)

ولهذا حرص الإسلام على صياغة الإنسان والأديب المسلم صياغة جديدة وتغيير سلوكه بما يتناسب مع الفطرة السوية والدين القيم، وجعل تغيير النفس والواقع متوقفاً على جهد الإنسان ذاته دون إكراه أو جبر(٤) قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١)

ولابد لتحقيق التغير من تغييرين: تغيير القوم، وتغيير الله، وهما متلازمان «في أن حدوث أحدهما يلزم حدوث الآخر كنتيجة حتمية لأن الله هو الذي خلق هذه النتائج من تلك الأعمال، وأن حدوث هذه النتائج فوري، كسنن الطبيعة التي أودعها الله في الكون المادي، فالإنسان هو الذي يفعل الأسباب بتمكين من الله سبحانه وتعالى».(٥)

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ (الأعراف: ١٠).

ويرتكز البناء النفسي لشخصية الأديب المسلم على دعامتين هما: أولاً: معرفة النفس، ثانياً: الصحة النفسية.

أولاً: معرفة النفس

إن معرفة الأديب المسلم بنفسه وأحوالها وحقوقها تزيده بصيرة وهدى بمكامن الخير ونوازع الشر فيها.

أ - حد النفس: لقد اختلف في معاني النفس عند المتصوفة، ولكن يمكننا القول إنها: ذات الإنسان المؤلفة من روح لايعلم كنهها، ولايعرف سرها ولايحيط بها إلا الله سبحانه وتعالى، ومن جسم مادي يشتمل على هذه الروح ويحيا بها، ومن عقل يفكر ويدبر ويوجه طاقات الحياة في الإنسان وهو مناط التكليف وحمل الأمانة.(٦)

وهذه العناصر تمتزج في كيان واحد لايتجزأ لأنه نسيج واحد، وبناء متماسك، لايستقل فيه عنصر عن عنصر، ولايغني فيه جزء عن جزء، فبين النفس والجسم مثلاً علاقة متبادلة وتفاعل دائم تظهر آثاره في سلوك الإنسان وحركته. (٧)

وفي النفس أسرار دقيقة وعجائب كثيرة منها «تلك الخطوط المتقابلة المتوازية»:

الخوف والرجاء، الحب والكره، الاتجاه إلى الواقع والاتجاه إلى الخيال، الطاقة الحسية والطاقة المعنوية، الإيمان بما تدركه الحواس والإيمان بما لاتدركه الحواس، حب الالتزام والميل للتطوع، الفردية والجماعية، السلبية والإيجابية.. إلخ، وكلها خطوط متوازية ومتقابلة وهي - باختلاف ذلك وتقابلها - تؤدي مهمتها في ربط الكائن البشري بالحياة، كأنما هي أوتاد متفرقة متقابلة تشد الكيان كله، وتربطه من كل جانب يصلح للارتباط.(٨)

وقد ألهم سبحانه وتعالى هذه النفس فجورها وتقواها، فمن سلك بها سبل الخير أفلح ونجح، ومن سلك بها سبل الشر خاب وخسر.

قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (١٠)﴾ (الشمس)

ب - أحوال النفس: وصف الله سبحانه وتعالى النفس في القرآن بثلاث صفات هي(٩):

١ - النفس المطمئنة: وهي التي يطمئن صاحبها إلى معرفة الله وأسمائه وصفاته، وإلى ما وعد بعد الموت، وإلى قدر الله وقضائه، وإلى ذكر الله والتزام طاعته.

وهي النفس التي تنتسب إلى الله، وتشتاق إلى لقائه، قال تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠)﴾ (الفجر)

٢ - النفس اللوامة: وهي النفس التي تلوم صاحبها على تقصيره في جنب الله وعلى ترك الطاعات، وفعل المنكرات، وتدعوه إلى الاستغفار والإنابة، والتراجع عن الخطأ، وتشعر صاحبها بالندم والتحسر على اقتراف الإثم.

قال تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (١) وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (٢)﴾ (القيامة)

٣ - النفس الأمارة بالسوء: وهي التي تدعو صاحبها إلى الشر والمنكر، وتأمره بالسوء ومتابعة الشيطان، والإغراق في اللهو، والإذعان للهوى، وتغمس صاحبها في الشرك والإثم والخيانة، وتزين له الفاحشة، وتصرف صاحبها عن الجهاد والمجاهدة، وتنفره من الواجبات، وتغريه بظلم الناس والتعدي عليهم.

قال تعالى على لسان امرأة العزيز: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٥٣)﴾ (يوسف)

جـ - حقوق النفس: ولاتتم معرفة النفس حق المعرفة إلا بمعرفة الأديب المسلم لحقوقها والقيام بها وفق ما شرع الله سبحانه وتعالى: فإن معرفة حقوقها هي أعظم خطوة في الإصلاح والبناء، ومن أهم هذه الحقوق الواجبة (١٠):

١ - أن يمنع نفسه عن كل شيء يضرها من مستقذرات ونجاسات وخبائث ومحرمات.

٢ - أن يتجنب العري، والتشبه بالكفار، واتخاذ اللباس للتفاخر والخيلاء.

٣ - أن يتزوج ليقضي شهوته في حلال، ويعمر الأرض بالتناسل والتوالد.

٤ - أن يبتعد عن الإضرار بنفسه كالانطواء، والاعتزال، والانتحار، والهرب من تكاليف الحياة.

٥ - أن يعبر بالكلمة الطيبة النافعة.

٦ - أن يستعد لتكوين أسرة صالحة، وتحمل المسؤولية، ووقاية الأهل من النار.

٧ - أن يتعود على اكتساب خير العادات وأنفعها.

٨ - أن يعمل بجد وعزم في كسب الرزق بالطرق المشروعة.

٩ - أن يستمتع بالحلال والمباحات والطيبات بالقدر الذي يقربه إلى الله تعالى، ويعينه على عبادته وطاعته، ويبقي على سلامة روحه وعقله وجسمه.

١٠ - أن يقي نفسه من الأمراض والأوبئة بالوقاية والغذاء والدواء والرياضة النافعة.

ثانيا: الصحة النفسية

أ - المؤثرات النفسية: تعني الصحة النفسية عند علماء النفس «التوافق التام والتناسق بين الوظائف النفسية» وهي تقوم بوظيفتها، مع القدرة على مواجهة الأزمات النفسية التي تطرأ على الإنسان، بالإضافة إلى إحساس إيجابي بالسعادة والكفاية(١١).

وتسعى العلوم ومنها طب النفس الوقائي إلى تمكين الإنسان من تحقيق المرونة الموزونة اللازمة كل اللزوم للعيش في رغد وسعادة، وتمكينه من اجتناب الالتواءات العاطفية، وسوء التوافق، والانحراف عن الخط، وعدم الانسجام(١٢).

وقد حدد علماء النفس كثيراً من المظاهر الدالة على الصحة النفسية (١٣) ولكنها لاتعبر عن الصحة النفسية التي يرتضيها الإسلام للأديب المسلم، كما لاتعبر عن طرائق المحافظة عليها.

فالصحة النفسية للأديب المسلم تعني طمأنينة القلب بمعرفة الله، ورضاه وتسليمه لقضاء الله وقدره، وتغلبه على المؤثرات النفسية، ومواجهته للحرب النفسية، وخلوه من كل مرض نفسي، وتتمثل المؤثرات النفسية التي تواجه الأديب المسلم كما تواجه كل داعية فيما يلي(١٤):

١ - المؤثرات الانفعالية: وتعني تغلب العاطفة والنفس والهوى على العقل والاتزان والحق دون أن يكون للمحاكمات العقلية والاعتبارات الشرعية أي نصيب في تقويم الأمور والتعرف على حقائق الأشياء. وتكون معالجة هذه الظاهرة الغضبية الانفعالية باتباع المنهج الذي رسمه نبي الإسلام محمد صلوات الله وسلامه عليه، وهو:

أ - تغيير الحالة التي يكون عليها الغضبان.
ب - المبادرة إلى الوضوء.
ج - المسارعة إلى السكوت.
د - التعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

٢ - المؤثرات الابتلائية: وهي من أخطر المؤثرات في حياة الأديب المسلم، ومن أهمها:

- ابتلاء التعذيب والسجن والاعتقال.
- ابتلاء التسريح ومصادرة الأملاك والأموال.
- ابتلاء تلفيق التهمة والتزوير والبهتان.
- ابتلاء التهكم والسخرية والاستهزاء.
- ابتلاء التهجير والنفي والإبعاد والتجويع والإذلال.
- ابتلاء التهديد بالعرض وقتل الأطفال والنساء.

ولابد من معالجة هذه المؤثرات الابتلائية بما يلي:

أ - إدراك الأديب المسلم أن الابتلاء هو من سنن الأنبياء والدعاة والمصلحين.

ب - التيقن أنه إذا صبر على البلاء وتحمل الأذى في سبيل الله فله أجر الصادقين وجزاء الصابرين.

ج - تعميق عقيدة القضاء والقدر في نفسه ليوقن أن كل ما يصيبه في الحياة مسطر في اللوح المحفوظ فلا يسعه - بعد الوقوع - إلا الرضا والتسليم.

قال تعالى: ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين (١٥٥) الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون (١٥٦) أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون (١٥٧)﴾ (البقرة).

٣ - المؤثرات الإغرائية: ومن أهم هذه الإغراءات:

- إغراءات المنصب والجاه.
- إغراءات المال والبنين.
- إغراءات فتنة النساء.
- إغراءات حب الشهرة والظهور.

وهذه المغريات تقتضي من الأديب المسلم أن:

أ - يتحرر من وسوسة الشيطان وإيماءات الهوى، ونزعات النفس الأمارة بالسوء.

ب - يعلم أن كل هذه الإغراءات التي يواجهها في حياته إنما هي ابتلاء واختبار.

ج - يضع نصب عينيه حقائق: الدنيا، والموت، والآخرة والتأسي.

قال تعالى: ﴿زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب (١٤)﴾ (آل عمران)

٤ - المؤثرات التيئيسية: وهي تؤدي بالأديب أو الداعية إلى الاسترخاء والانطوائية واليأس والقنوط إذا استسلم لها، وتتركز دوافعها في أسباب ثلاثة:

أ - تألب الأعداء على الإسلام.
ب - تناحر الجماعات الإسلامية.
ج - الاحتجاج بالنصوص الداعية إلى العزلة.

وهذه المؤثرات لن تنال من نفس الأديب المسلم، لأن القرآن الكريم قد حرم اليأس وندد باليائسين، ولأن التاريخ برهن على انتصارات الأمة الإسلامية في أدوار سقوطها، ولأن الرسول ﷺ قد بشر أمة الإسلام بالعز والسيادة والنصر المؤزر.

قال تعالى: ﴿ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون (٨٧)﴾ (يوسف)

خطوط النفس المتوازية والمتقابلة كأنما هي أوتاد تشد الكائن البشري وتربطه بالحياة

ب - الحرب النفسية:

تعد الحرب النفسية في واقعنا المعاصر: «أخطر أنواع الحروب، لأنها تستهدف في الإنسان: عقله وتفكيره وقلبه، لكي تحطم روحه المعنوية، وتقضي على إرادة القتال فيه، وتقوده بالتالي نحو الهزيمة»(١٥).

وللحرب النفسية تسميات واصطلاحات كثيرة منها:

حرب الأعصاب، وحرب المعنويات، وغسيل الدماغ، والحرب الباردة (١٦)، ولها وسائل متعددة أهمها: الدعاية، وإثارة الرعب، وإثارة القلق، والمفاجأة والمباغتة، والتجسس، والخداع، واستغلال الخلافات (١٧)، والإشاعة وهي أخطرها وأقدمها، ولايكاد يخلو منها مجتمع منذ فجر التاريخ لأن في النفس قابلية لها (١٨).

وفي هذا الزمان الذي تشن فيه أعتى الحملات والحروب النفسية على المسلمين بهدف إبعادهم عن دينهم، وإضعاف معنوياتهم، وتفتيت وحدتهم ليسهل إذلالهم واستعبادهم، يغدو لزاماً على الأديب المسلم أن يقي نفسه أولاً من أخطار هذه الحرب النفسية المهلكة، ويقي أمته كذلك من شرها وآثارها، وذلك بما يلي (١٩):

١ - الإيمان وقوة العقيدة: فالمؤمن إيماناً كاملاً لايخاف الوعيد ولايرهبه التهديد:

قال تعالى: ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل (١٧٣) فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم(١٧٤)﴾ (آل عمران).

ولايخاف الموت ولايخشى الفقر، ولايستسلم أبداً، ولايفكر بالاستسلام:

قال تعالى: ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين (١٣٩)﴾ (آل عمران)

٢ - الوعي والمعرفة بأساليب الأعداء في الحرب النفسية، وكشف أهدافهم، ومحاولاتهم لتفرقة المؤمنين، وتثبيط العزائم، ونزعزعة الثقة بالنفس.

قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين(١٠٠) وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم(١٠١)﴾ (آل عمران)

٣ - كتمان أسرار المسلمين ومنع ترويج الشائعات بين صفوفهم.

وقد لام القرآن الكريم المنافقين وضعفاء المسلمين الذين كانوا يفشون أمر الرسول ﷺ: ﴿وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا (٨٣)﴾ (النساء)

٤ - الذود عن الإسلام والمسلمين بالفكر المنير، والقلب الثابت، والقوة النفسية، واللسان الفصيح.

٥ - التثبت من الأخبار وتبين الحقائق:

قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين (٦)﴾ (الحجرات). ■

الهوامش

(١) انظر: د. عمر الأشقر: معالم الشخصية الإسلامية ص ٤٤ - ٤٦.
(٢) الشيخ عبدالحميد كشك، بناء النفوس، ص ٥٥.
(٣) انظر: د. يوسف القرضاوي، الإيمان والحياة، ص ٣٥٢ - ٣٦٣.
(٤) انظر: د. عباس محجوب، مشكلات الشباب، ص ٣٦.
(٥) جودت سعيد، حتى يغيروا ما بأنفسهم، ص ٩٣.
(٦) انظر: الغزالي، إحياء علوم الدين، ج٣، ص ٣ - ٥.
(٧) انظر: محمد قطب، في النفس والمجتمع، ص ١١٦ - ١٢٥.
(٨) محمد قطب، دراسات في النفس الإنسانية، ص ٧١.
(٩) انظر: الغزالي، إحياء علوم الدين، ج٣، ص ٤، د. أحمد فريد، تزكية النفوس، وتربيتها كما يقرره علماء السلف، تحقيق: ماجد بن أبي الليل ص ٦٩ - ٧٤.
(١٠) انظر: المودودي، مبادئ الإسلام، ص ١٠٩ - ١١١.
(١١) انظر: الرفاعي، الصحة النفسية، ص ٤.
(١٢) انظر: السيكولوجية المبسطة، طب النفس الوقائي، ص ٧ - ١٦.
(١٣) انظر: نعيم الرفاعي، الصحة النفسية، ص ٩ - ٢١.
(١٤) انظر: عبدالله علوان، عقبات في طريق الدعاة، ج١، ص ١٥٤ - ٢٦٤ - د. السيد محمد نوح، آفات على الطريق، ج١، ص ٩ وما بعدها.
(١٥) د. أحمد نوفل، الحرب النفسية، ج١، ص ٢٩.
(١٦) انظر: المصدر السابق نفسه، ص ٣٦ - ٦١.
(١٧) انظر: المصدر السابق نفسه، ص ٨٠ - ١٠٥.
(١٨) انظر: د. أحمد نوفل، الإشاعة، ص ١٨.
(١٩) انظر: د. أحمد نوفل، الحرب النفسية، ج٢، ص ٢٠٥ - ٢١١ - الإشاعة، ص ١٣٣ - ١٥٠.

إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

العيش الإيماني

هل من الصعب أن يعيش المسلم في هذه الأيام حياة إيمانية في ظل تزاحم المغريات، وتزايد الملهيات والجواذب التي تتقاذفه من كل حدب وصوب؟

البعض يظن أن ذلك من أصعب الأمور، وآخرون يظنون أن ذلك أقرب إلى المستحيل، بل هو المستحيل بعينه.

لا يمكن أن نوافق على مثل هذه الأجوبة المثبطة عن مثل ذلك السؤال، إنما تنبع مثل هذه الأجوبة من نفوس هزيلة، انهارت أمام مطارق الشيطان وتزيينه، واستسلمت لجواذب الدنيا، وخارت قواها أمام الإغراءات التي تجذبها خارج الإطار الإيماني.

إن هذا المنهج الذي بين أيدينا من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، لم يتغير منه شيء البتة، وهذا المنهج الذي خرج ذلك الجيل الفريد من الصحابة ومن بعدهم من أجيال التابعين وتابعي التابعين، والصالحين من بعدهم لقادر على صياغة من يريد صياغة إيمانية على منهج ذلك الجيل الفريد.

إن من أرسل إلينا هذا المنهج كان يعلم سبحانه بما سيحدث في زماننا من فتن وجواذب، ويعلم سبحانه أن كتابه وسنة نبيه قادران على توليد الرجال في كل جيل، وتفجير الطاقات الإيمانية فيمن مشى على هديه، واستن بسنة نبيه ﷺ. ■

أبو خلاد

لا يكن جل عملك في الدعوة: استئذاناً أو اعتذاراً

إنك لتعجب أيها الداعية من أن ينزل من السماء قرآن ينظم أساليب التعامل في حقل الدعوة الإسلامية. قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٦٢) ﴾ (النور)

روى ابن إسحاق في سبب نزول هذه الآية أنه لما كان تجمع قريش والأحزاب في غزوة الخندق سمع بهم رسول الله ﷺ وبما أجمعوا له من الأمر، فضرب الخندق على المدينة، وعمل فيه ترغيباً للمسلمين في الأجر، وعمل معه المسلمون فيه، فدأب ودأبوا، وأبطأ عن رسول الله ﷺ وعن المسلمين في عملهم ذلك رجال من المنافقين، وجعلوا يورون بالضعيف من العمل ويتسللون إلى أهليهم بغير علم رسول ﷺ ولا إذنه، وجعل الرجل من المسلمين، إذا نابته النائبة من الحاجة التي لابد منها، يذكر ذلك لرسول الله ﷺ ويستأذنه في اللحوق بحاجته، فيأذن له، فإذا قضى حاجته رجع إلى مكان فيه من عمله، رغبة في الأجر واحتساباً له.

يقول سيد قطب رحمه الله: وأياً ما كان سبب نزول هذه الآيات فهي تتضمن الآداب النفسية التنظيمية بين الجماعة وقائدها، وهذه الآداب التي لا يستقيم أمر الجماعة إلا حين تنبع من مشاعرها، وعواطفها، وأعماق ضميرها، ثم تستقر في حياتها فتصبح منبعاً، وقانوناً نافذاً، وإلا فهي الفوضى التي لا حدود لها.

نعم يا من نذرت نفسك لله ابتغاء الأجر والمثوبة، اجعل هذا الأدب قانوناً يسري في عروقك أثناء العمل لمتطلبات الدعوة، فالعمل لا ينجح إلا بمشاركتك بالإيجابية الفاعلة، التي تحيي به الأجواء في حقل الدعوة المباركة، وما إن يعتريها شيء من الاعتذار والتباطؤ عن تقديم الواجبات، وأداء التكاليف إلا كانت سبباً في إحداث شيء من الوهن والضعف عند أصحاب النفوس الضعيفة، فلا بأس إذا نابتك النائبة والجأتك الحاجة أن تستأذن من رب العمل، فإذا قضيتها وأنجزتها فلا تكن من القاعدين، بل ارجع إلى مكان العمل رغبة في الأجر وتكثيراً لسواعد المسلمين، ولا تكن من الذين يقولون بأفواههم ثم لا يحققون مدلول قولهم، واحرص على أن تجمع بين القول والعمل. قال تعالى: ﴿ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ ﴾ (النور: ٦٢).

ومع هذا يشير القرآن إلى أن عدم الانحراف هو الأولى، وأن الاستئذان والذهاب فيهما تقصير أو قصور يقتضي استغفار النبي للمعتذرين: ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٦٢) ﴾ (النور).

روى محمد بن إسحاق في مغازيه «أن الرسول ﷺ ذات يوم وهو في جهازه «أي لغزوة تبوك» قال: للجد ابن قيس أخي بني سلمة: «هل لك يا جد في جلاد «أي جهاد» بني الأصفر؟ «يعني الروم» فقال: يا رسول الله أوَ تأذن لي ولا تفتني؟ فوالله لقد عرف قومي ما رجل أشد عجباً بالنساء مني، وإني أخشى إن رأيت نساء بني الأصفر ألا أصبر عنهن، فأعرض عنه رسول الله ﷺ، وقال: قد أذنت لك»، بمثل هذه المعاذير كان المنافقون يعتذرون والرد عليهم: ﴿ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ (٤٩) ﴾ (التوبة) (في ظلال القرآن).

ففي الجد بن قيس نزل قول الله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ (٤٩) ﴾ (التوبة).

أيها الداعية: ليس هناك أسهل من تقديم الاعتذارات عن مناشط ومتطلبات الدعوة إلى الله، ولكن من الصعب أن يدبر شؤونه أو ينظم أموره قبل تلك الواجبات، واعلم أن الواجبات أكثر من الأوقات فاستعن بالله ولا تعجز، وجاهد هذه النفس عن التخلف والهبوط إلى هذا المستوى من المعاذير.

أيها العامل في حقل الدعوة: أليس للمسلمين جميعاً أهل وأولاد؟ أليس الجميع في حاجة إلى الارتزاق والتكسب والعمل لإطعام نفسه وأهله وأولاده؟ فكل امرئ تشغله أمور حياته.. أمعنى ذلك ألا يكون هناك جهاد، ولا تضحيات.. أمعنى ذلك أن يلزم كل داعية بيته فقط.. أو تدريس أبنائه فقط، أو يتخلى عن رسالته السامية ومبادئه الرفيعة، أو أن يعطي فضلات أوقاته للعمل، ثم بعد ذلك يلقي باللوم والتبعة على الدعاة إلى الله؟ كلاّ.. ابدأ بنفسك، وأصلح، ودع القافلة تسير، واعلم أن الاعتذار عن المشاركة في جهاد الدعوة وما تتطلبه وتقوم عليه من إعمال للفكر، وتخطيط، ومشاركة فاعلة، والقيام بواجب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والمناشط التي تربى فيها أفرادها وباقي أفراد المجتمع على الإسلام، وهديه، وقيمه، يكون في الغالب علامة من علامات السقوط، فإذا ما ضعف بدا عليه بعض المظاهر التي منها التخلف عما تتطلبه منه الدعوة، أو التخلف عن أنشطتها، وكثرة الاعتذار، التي تصبح بعد مدة صفة من صفاته، والسبب في ذلك أنه بعد ميله لأمر من أمور الدنيا، وتفضيله على ما عند الله يحدث في نفسه صراع بين ما يعيشه بجسده مع الدعوة، وما يشعر به بين جنبات نفسه، فيرى أن المخرج هو الاعتذار، والمقاطعة، والمغادرة.

قال تعالى: ﴿ وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا (١٣) ﴾ (الأحزاب).

أيها الداعية: كن من أصحاب العزائم القوية والهمم العالية ولا تلتفت إلى ضعاف النفوس وأصحاب الاعتذارات وليكن شعارك ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٠٩) ﴾ (الشعراء). ■

محمد يوسف الشطي

كيف ندعو إلى الله في مناسبات الآخرين؟

بقلم: د. فتحي يكن (*)

دُعيتُ يوماً للمشاركة في حفل بمناسبة مرور مائة عام على وفاة شخصية «نصرانية».. فكرتُ في الأمر ملياً قبل أن أجيب، واستجمعتُ كل ما كُتِبَ سلباً وإيجاباً عن هذه الشخصية.

فكرتُ في المكان والحضور الذي سيُقام فيه الحفل، والذي يقع في عمق منطقة مارونية، والمنتظر أن يحضره معظم أهالي تلك المنطقة من النساء والرجال والولدان، فضلاً عن زعمائها ومرجعياتها الدينية والسياسية وفاعلياتها التربوية والاجتماعية والاقتصادية.

إن وضعي كداعية يجعل الأمر في غاية الدقة، ولابد من تغليب المصلحة الإسلامية العليا على أي مصلحة أخرى.. فكيف أتصرف؟

- أن أعتذر عن المشاركة فهذا أهون الخيارات، وليس من طبعي البحث عن السهل الهين.

- أو أن أوافق على المشاركة محدداً دوري في هذا الإطار وشرعية ذلك، والجدوى من ذلك، وبخاصة أن صورة الإسلام باتت مشوهة لدى الآخرين من خلال ما يُرتكب باسم الإسلام من أعمال هنا وهناك وهنالك، والإسلام من ذلك براء؟.

وكانت قد تسللت إلى تلك المناطق فئة لا تحمل من الإسلام إلا اسمه، عملت على تشويه صورتنا لدى الناس، متهمةً «الحركة الإسلامية» بالتطرف والإرهاب والدموية، مقدمة نفسها على أنها الحركة الإسلامية الأصيلة المعتدلة الوحيدة في العالمين!

هذا فضلاً عن أن «الحرب اللبنانية القذرة» أقامت حواجز نفسية بين الطوائف المختلفة، وشكّلت تراكمات من الكراهية والحقد بين المواطنين.

قلت في نفسي.. أليس من واجبنا كدعاة أن نتصدى لذلك كله؟ ألم يكن الخطاب الإسلامي موجهاً إلى الناس كافة؟ أولسنا مطالبين بدعوة الناس جميعاً إلى منهج الله وإقامة الحجة على العالمين مصداقاً لقوله تعالى: ﴿لئلاَّ يكُونَ للنَّاسِ على اللَّهِ حجَّةٌ بعد الرُّسلِ وكان اللَّهُ عزيزاً حكيماً﴿١٦٥﴾﴾ (النساء).

أوليس هذا نهج النبي ﷺ الذي بعث البعوث، وسيّر الدعاة إلى كل العباد والبلاد والممالك، وعلى قاعدة الخطاب الإلهي الحاني: ﴿قُلْ يا أهْلَ الكِتابِ تعالَوْا إلىٰ كلمةٍ سواءٍ بيْنَنا وبينكُمْ ألاَّ نعبُدَ إلاَّ اللَّهَ ولا نُشرِكَ به شيئاً ولا يتَّخذَ بعْضُنا بعْضاً أرباباً مِن دُونِ اللَّهِ فإن تولَّوْا فقُولُوا اشْهَدُوا بأنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ (آل عمران).

ثم أوليس من مصلحة الإسلام أن يكون «النصارى» حلفاء مشروعنا المقاوم في مواجهة المشروع الصهيوني، وفي وقت تعمل فيه إسرائيل على الاستفادة من كل التناقضات المذهبية والطائفية وإضعاف جبهتنا الداخلية؟

القرار الأخير : بعد أن قمت بجولة التأمل والتفكير والدراسة هذه، رجح عندي خيار المشاركة لرجوح مصالحه على مفاسده، حيث إن مفاسده لا تخرج عن إطار جهل بعض الناس بهذه الاعتبارات التي تجعلهم دائماً على طرف نقيض منا في كل المواقف والتصرفات.

أخذتُ قراري - متوكلاً على الله - وأبلغته إلى أصحاب العلاقة.

الحفل : يوم المناسبة قصدتُ مع عدد من الإخوة مكان الاحتفال، وكانت الطرقات تغص بالناس - مقيمين ووافدين - من مناطق مختلفة، وما إن وصلنا البلدة التي يقع فيها الحفل وغادرنا السيارات، حتى كانت الأهازيج تملأ الفضاء «وحفنات الأرز» تتساقط على رؤوسنا وثيابنا، وكأنها المطر المنهمر - وهذه عادة لبنانية - للدلالة على عظيم الحفاوة والتكريم.

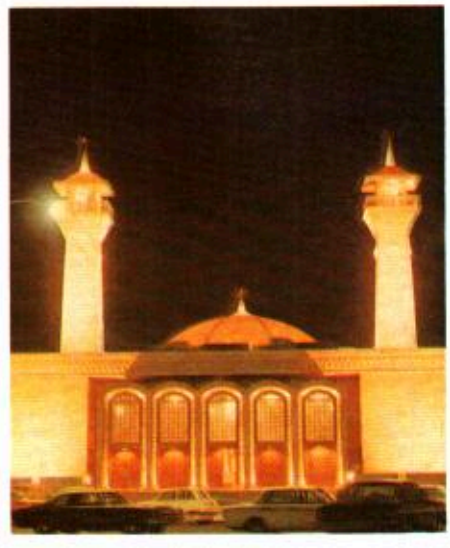

الخطاب : توقفت في خطابي عند عدد من المحاور:

الأول : محور الكلام عن شخصية صاحب الذكرى.

الثاني : محور الكلام عن الإسلام.

الثالث : محور الكلام عن وجوه التعاون الإسلامي - النصراني في بناء لبنان، وفي مواجهة التحديات الخارجية، وفي مقدمتها تحديات الكيان الصهيوني.

أما عن المحور الأول، فقد كان التركيز على الجانب المتميز في شخصية صاحب الذكرى، وهو محاربته للظلم أياً كان، مما عرّضه إلى مكائد دولية قضت بنفيه على متن بارجة فرنسية نقلته إلى إيطاليا، حيث بقي فيها حتى وفاته.

والإسلام الذي حارب الظلم بكل أشكاله ليتعاون مع كل الفئات ضمن هذه الدائرة، وهذا ما فعله رسول الله ﷺ في «حلف الفضول» قبل الإسلام، وأعلن عن استعداده لمثل ذلك في الإسلام.

أما عن المحور الثاني، فقد كان التركيز على الخطاب القرآني في مخاطبة أهل الكتاب والتعامل معهم.. والقرآن الكريم والسنة الشريفة يزخران بالأدلة الحضارية على ذلك، من ذلك قوله تعالى: ﴿لا ينهاكُمُ اللَّهُ عنِ الَّذينَ لَمْ يُقاتِلُوكُمْ في الدِّينِ ولَمْ يُخرِجُوكُمْ مِن دِيارِكُمْ أن تبرُّوهُمْ وتُقْسِطُوا إليْهِمْ إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ المُقْسِطينَ﴿٨﴾﴾ (الممتحنة)، وقوله تعالى: ﴿لتَجِدنَّ أشدَّ النَّاسِ عداوةً للَّذينَ آمنُوا اليهُودَ والَّذينَ أشْرَكُوا ولتَجِدنَّ أقْربَهُمْ مَوَدَّةً للَّذينَ آمنُوا الَّذينَ قالُوا إنَّا نصارىٰ ذلكَ بأنَّ منْهُمْ قسِّيسينَ ورُهْباناً وأنَّهُمْ لا يستَكْبِرُونَ﴿٨٢﴾﴾ (المائدة)، وقوله تعالى: ﴿ولا تُجادِلُوا أهْلَ الكِتابِ إلاَّ بالَّتي هي أحْسَنُ إلاَّ الَّذينَ ظَلَمُوا منْهُمْ﴾ (العنكبوت: ٤٦) ومن ذلك قوله ﷺ: «من آذى ذمياً فأنا خصمه، ومن كنتُ خصمه خصمته يوم القيامة» (الخطيب البغدادي).

وأما عن **المحور الثالث** ، فقد ركّزت على أن تقوم بين المسلمين والنصارى جبهة عريضة واحدة تسعى إلى تحقيق العدالة والمساواة والحرية للجميع، وعلى محاربة الطائفية بسلاح الدين، وبناء المجتمع على أساس القيم والأخلاق.

وختمتُ كلامي أخيراً بدعوة الجميع إلى جبهة واحدة في مواجهة الاعتداءات الإسرائيلية وأخطار المشروع الصهيوني.

وآخر دعوانا أن الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.■

(*) كاتب لبناني.

فقه الظواهر الدعوية في ضوء السنن الإلهية

التعميم دون روية

الإسلام يرفض إطلاق الأحكام العامة بناء على وقائع فردية أو أحداث جزئية

بقلم: د. حمدي شعيب

«نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة، فلدغته نملة، فامر بجهازه فاخرج من تحتها، ثم امر ببيتها فاحرق بالنار، فاوحى الله إليه: فهلا نملة واحدة.(١)

وفي رواية اخرى: «أن نملة قرصت نبياً من الأنبياء فامر بقرية النمل فاحرقت، فاوحى الله إليه: افي ان قرصتك نملة اهلكت امة من الامم تسبح».(٢)

يحكي الحبيب ﷺ هذه الرواية عن احد الأنبياء، وقد نزل تحت شجرة ليستريح في ظلها من إجهاد السفر، وكان منزله قريباً من إحدى قرى النمل، وكان طبيعياً ان ينزعج النمل، لذا فقد قامت نملة من القرية النملية، فقرصته، وهي في حالة دفاع عن النفس، وعن الأرض.

ولأن النبي بشر فلقد غضب، وأمر بإخراج متاعه من تحت الشجرة، ثم قام دون إنذار بحرق القرية النملية.

عندما نتأمل هذا الحديث الشريف، من خلال نظرة ذات بعدين:

أولاً: القرية ذات البعد الظاهري القريب المباشر، نجد أن الرسول ﷺ من خلال قراءة هذه الصفحة من ملفات تاريخ الدعوة والدعاة يعلمنا أموراً حكيمة عدة ودروساً بليغة:

١ ـ أن الأنبياء ما هم إلا بشر.

٢ ـ الا نأخذ الكل بجريرة الفرد.

٣ ـ ليس هناك أحد فوق المراجعة، والملاومة والنقد ولو كان نبياً.

٤ ـ «إن الذي يربى على أن يتأثم من قتل نملة، يصبح نموذجاً راقياً يحافظ على نفوس العباد.

٥ ـ لا يجوز قتل النمل، كما لا يجوز قتل بقية الحيوانات إلا المؤذي منها.

٦ ـ أن النمل يسبح الله»(٣)

٧ ـ ضرورة قراءة التاريخ، واستدعاء الرصيد التربوي لهذه الأمة الخاتمة، من مخزونها المعرفي، وهو القرآن الكريم والسنة النبوية المباركة.

٨ ـ أن الداعية يجب أن يهتم بالوسائل التوضيحية، مثل القصة وضرب المثل، في تقريب فكرته.

٩ ـ خطورة دور الأدب في المجال التربوي والدعوي.

ثانياً: النظرة البعيدة، وهي التي تكون من خلال رؤية منهجية كلية فاحصة، تستهدف البحث عن الوحدة الموضوعية العامة، أو الوحدة المنهجية للقصة.

أو بمعنى آخر محاولة استجلاء الوحدة التربوية المترابطة الشاملة للقصة، أو المغزى التربوي البعيد لها.

وهكذا، فإن من ثمار هذه النظرة العميقة، أن الحق سبحانه يمن علينا بالخروج من النظرة الضيقة لحادثة حرق القرية النملية بجريرة أحد أفرادها، بالخروج إلى استشعار السنة الإلهية التي وراء هذا الحدث.

والسنة الإلهية، هي تلك القاعدة الربانية الثابتة، التي لا تحابي أحداً، والمطردة أي المتكررة، والعامة التي تنطبق على أي نوع من الأحياء.

ومن خلال تلك النظرة، نستشعر أن القصة تلقي أضواء، وتفتح أبواباً، لفقه ظاهرة دعوية مرضية، وحالة تربوية اعتلالية، وإن شئت قلت ظاهرة بشرية، ألا وهي «الظاهرة التعميمية».

ونقصد بها تلك النظرة التي تجعل صاحبها يطلق الأحكام العامة، بناء على وقائع فردية، أو أحداث جزئية خاصة.

والتي تعتمد على تفسير مسبق للأقوال والأفعال.

وكذلك عدم الحيادية في التدقيق وفي التوثيق حول أي قول أو فعل أو شخص.

فتكون النتيجة النهائية، هي التقعيد الخاطئ للعموميات والكليات، على أساس نظرة قاصرة للجزئيات، والحكم على الأصول، بناء على فقه تجزيئي للفروع.

وقفات

وقبل أن نتكلم عن مظاهر وأسباب وعلاج تلك الظاهرة، يجب أن نوضح أموراً مهمة:

لا يجوز الربط المجحف بين سلوك الأفراد والجماعات حتى لو ضمها خط فكري متشابه

الأول: أن علماء الأصول قد وضعوا أساسيات وقواعد للفقه وأصوله، اعتماداً على النظرة الكلية الشاملة، إذ نجد أن هنالك قواعد فقهية كلية، وهي عبارة عن ضوابط أو قواعد عامة يسري حكمها العام على جميع أو أكثر الجزئيات التي تكوّن منظومة أو مجموعة متشابهة.

وهي من أرقى الوسائل وأهم القواعد التي تقوم عليها عملية صياغة العقلية المسلمة، صياغة منهجية كلية، من شأنها الاهتمام بالكليات مع عدم إهمال الجزئيات.

وكذلك التربية على الاهتمام بمعالي الأمور، والاستعلاء على السفاسف.

ويكفينا مثال لهذه القواعد الفقهية، تلك القاعدة الكلية «العبرة للغالب الشائع لا للنادر».

والشائع هو الأمر الذي أصبح معلوماً للناس وذائعاً بينهم، والنادر هو القليل الحدوث.

فالمعول عليه في ترتيب الأحكام هو الأمر الشائع لا النادر.(٤)

الأمر الثاني: أن علماء الاجتماع ورواد الفقه الحضاري والاجتماعي، قد أسسوا نظريات العلوم الإنسانية في التاريخ والاجتماع، على أساس النظرة المنهجية الكلية.

ويكفي أن نذكر بعض نظريات علم الاجتماع، الذي وضع أسسه العلامة «ابن خلدون» وأوردها في مؤلفه الرفيع «المقدمة»:

١ ـ أثر الهواء في ألوان البشر وأخلاقهم.

٢ ـ أن من طبيعة الملك الترف والدعة والسكون.

٣ ـ إذا تحكمت طبيعة الملك من الانفراد بالمجد وحصول الترف والدعة أقبلت الدولة على الهرم.

٤ ـ أن الدولة لها أعمار طبيعية كما للأشخاص.

٥ ـ أهل البدو أقرب إلى الشجاعة من أهل الحضر.

٦ ـ أن المغلوب مولع أبداً بالاقتداء بالغالب، في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده.

٧ ـ أن العرب لا يحصل لهم الملك إلا بصبغة دينية من نبوة أو ولاية أو أثر عظيم من الدين على الجملة.

الأمر الثالث: أن من الظواهر البشرية المحيرة، التي جاء ذكرها في أحد أعداد مجلة (readers digist)، أن الإنسان العادي دوماً أسير قاعدة: «مرتان يساوي دائماً».

أي إذا حدث لشخص ما واقعة ما في مكان ما أو في زمن ما أو مع شخص ما، ثم تكررت مرة ثانية في أي ظرف من هذه الظروف، فنجد أن ذهنه سريعاً ما يربط هذه الواقعة الخاصة لا شعورياً بالاستمرار مع ذلك الظرف الخاص، فيردد:

- إن هذه الواقعة تقع لي في هذا المكان دائماً.
- إن هذا الحادث يقع لي في هذا الوقت دائماً.

الأمر الرابع: أن الفطرة الإنسانية تستهجن ـ لا شعورياً ـ الاتجاه المجحف للبعض عندما يربطون الأفراد أو الجماعات التي يضمها خيط فكري أو مبدئي، ربطاً سلوكياً، ويصنفونهم تصنيفاً واحداً تحت لافتة واحدة، بحيث لا يراعون الفروقات التي تميز كل فرد أو جماعة من حيث اختلاف الغايات

والأهداف والرؤى والوسائل، وكذلك اختلاف الظروف والبيئات.

مثلاً عندما يربط الإعلام بين الأفراد أو الجماعات العاملة لغاية إسلامية، وتصنيفهم تحت مظلة اصطلاحية واحدة، أو وضعهم جميعاً في سلة تصنيفية واحدة، وتكون رؤية هذا الفريق متأثرة بقصد أو دون قصد بحالة من الإرهاب الفكري المنظم الذي يقوده القائمون على الآلة الإعلامية، وكذلك بفعل تأثير حرب المصطلحات المعاصرة.

المظاهر

١ ـ إنك تجد البعض إذا سمع أو قرأ عن شخص ما أي مقولة أو فعلاً ما، فإنه في الحال يتكون لديه قناعة فكرية معينة، تجعله يتخذ موقفاً ثابتاً لا يتغير حيال كل الأقوال والأفعال الأخرى لهذا الشخص.

٢ ـ إنك تجد البعض إذا قرأ لكاتب فكرة معينة في مقال أو كتاب له، وتكون الفكرة لاتروق أو لا تنسجم مع قناعاته الفكرية، فإنه وفي الحال يتخذ موقفاً ثابتاً تجاه بقية ما كتب.

٣ ـ إن البعض إذا سمع أو قرأ عن فكرة معينة لشخص ما في مرحلة فكرية أو عمرية له، فإن هذه الفكرة تظل تطارد ذلك الشخص طوال حياته، وتلاحقه في كل مراحله الفكرية اللاحقة.

٤ ـ إن البعض إذا سمع عن قول أو هفوة لفرد ما في جماعة ما، فإنه سرعان ما يصم بقية أفراد تلك الجماعة بذلك القول، أو يتهم بقية أفرادها بتلك الهفوة.

الأسباب والعلاج

وسنحلل الأسباب والعلاج معاً، نظراً لارتباط كل سبب بالعلاج الخاص به، وكذلك لأن الوقوع في إسار هذه الظاهرة، يكون على مراحل أو خطوات، وكأنها حلقات لسلسلة واحدة، فإذا لم يتم قطع هذه السلسلة في أي حلقة من حلقاتها فستسلم إلى الحلقات أو الخطوات الأخرى:

الخطوة الأولى: عدم الدقة في توثيق الخبر أو الواقعة:

حتى يتم قطع سلسلة الوقوع في هذه الظاهرة، عند هذه الحلقة، علينا أن نتأمل منهجه ﷺ في توثيق الخبر، ونحاول التأسي به، استناداً إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ۝٦﴾ (الحجرات).

وتدبر موقفه ﷺ يوم بني المصطلق، حول هذه الحادثة، حيث روي عن زيد بن أرقم قال كنت في غزاة فسمعت عبدالله بن أبي يقول: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله ولئن رجعنا من عنده ليخرجن الأعز منها الأذل. فذكرت ذلك لعمي أو لعمر فذكره للنبي ﷺ فدعاني فحدثته فأرسل رسول الله ﷺ إلى عبدالله بن أبي وأصحابه فحلفوا ما قالوا. فكذبني رسول الله ﷺ وصدقه. فأصابني هم لم يصبني مثله قط. فجلست في البيت فقال لي عمي: ما أردت إلى أن كذبك

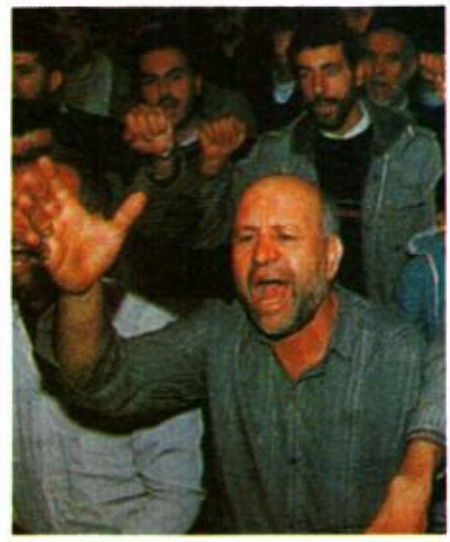

رسول الله ﷺ ومقتك. فأنزل الله تعالى ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ (المنافقون: ١)، فبعث إليّ النبي ﷺ فقرأ فقال: إن الله قد صدقك يا زيد».(٥)

فتدبر خطوات التوثيق، لقد سمع ﷺ الخبر من عم زيد أو عمر رضي الله عنهم، فبعث إلى صاحب الخبر وهو زيد رضي الله عنه، وهو الغلام الصغير، فلما سمع منه، وتأكد من مقالته، بعث إلى الطرف الآخر، وهو عبدالله بن أبي بن سلول ليسمع منه، ولم يمنعه معرفته بالأخير معرفة موثقة من وحي السماء، أنه رأس المنافقين.

ولكن تحت مبدأ التوثيق وحق الآخر في عرض رأيه بعث إليه، بل وصدقه وكذب الغلام، لأنه ﷺ يأخذ بالظاهر ويكل سرائر الخلق إلى خالقهم.

الخطوة الثانية: عدم العدل والموضوعية أو الحياد في تلقي الخبر أو الواقعة:

حتى نعالج هذا الأمر نتدبر القصة ونتأمل ما أورده المقريزي حول قولة ابن سلول، حيث «كان زيد بن أرقم حاضراً ـ وهو غلام لم يبلغ أو قد بلغ ـ فحدث رسول الله ﷺ بذلك وعنده نفر من المهاجرين والأنصار، فتغير وجهه، ثم قال:

يا غلام، لعلك غضبت عليه؟!

قال: لا والله لقد سمعت منه.

قال: لعله أخطأ سمعك!

قال لا: يا نبي الله.

قال: فلعله شبه عليك!

قال: لا والله لقد سمعت منه يا رسول الله.

وما أحوجنا إلى التأسي بهذا المنهج جنوداً ومسؤولين. لقد وضع رسول الله ﷺ ثلاثة احتمالات قبل أن يتبنى هذا القول، ويبني عليه:

الأول: أن يكون ناقل الكلام مغرضاً.

الثاني: أن يكون ناقل الكلام غير دقيق في نقله.

العقلية المسلمة تهتم بالكليات دون إهمال للجزئيات.. وقواعد الفقه تتبنى النظرة الكلية الشاملة

الثالث: أن يكون الفهم خاطئاً للكلام.

فلن تخرج الاحتمالات عن هذه المجالات الثلاثة.(٦)

ولو استشهدنا بأبيات عصرنا، لنعرف عاقبة عدم توثيق الخبر، لوجدنا أن هنالك قصة قصيرة رائعة للدكتور نجيب الكيلاني رحمه الله بعنوان «العار» في مجموعته القصصية «الكابوس».

الخطوة الثالثة: عدم الكياسة وغياب العدل في التعامل مع الخبر أو الواقعة:

فالكثير يتعامل مع الأخبار الموثوقة أو غير الموثوقة، تعاملاً فجاً، غير مدروس فيتناوله في مجالسه العامة والخاصة، دون حيطة أو حذر، بأسلوب ببغائي!

وننسى ما ورد في ذم من يتناول الأخبار، دون روية، كأنه إذاعة متحركة، ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾ (النساء:٨٣).

فلابد عند نقل الخبر، أن نزن الظروف من حيث الوقت، ومن حيث الحضور، كما قال الإمام علي رضي الله عنه: «ليس كل ما يُسمع يُقال، وليس كل ما يُقال حضر وقته، وليس كل ما حضر وقته، حضر رجاله».

وقوله: الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم يبغي النجاة، وهمج رعاع يتبعون كل ناعق».

الخطوة الرابعة: غياب الدقة في الأحكام:

فيكون المعمول به للأمر النادر، وليس للأمر الشائع.

ويكفي أن نذكّر بما توجهنا إليه القاعدة الفقهية السابقة، التي تؤكد على أن: «العبرة للغالب الشائع لا للنادر»، وأن نتدبر تحذير الله عز وجل من عدم الحياد في الأحكام:

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝٨﴾ (المائدة).

فالمقصود أن تكون العملية التربوية مهتمة بصياغة العقلية المسلمة، صياغة راقية، فتربى على أصول وقواعد وضوابط تخرج بها من النظرة التجزيئية الضيقة، إلى النظرة الكلية الرحبة.

وتأمل كيف أن الجزاء من جنس العمل في كل شيء.

فمن أفسح، أفسح الله له في الجنة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾ (المجادلة: ١١).■

الهوامش

(١) البخاري ـ كتاب بدء الخلق ـ باب إذا وقع الذباب في إناء احدكم ـ ٣٥٦/٦ ـ برقم ٣٢١٩.

(٢) مسلم ـ كتاب السلام ـ باب النهي عن قتل النمل ـ ١٧٥٩/٤ ـ برقم ٢٢٤١.

(٣) صحيح القصص النبوي: د.عمر الأشقر ـ دار النفائس ـ الأردن ١٦٧ ـ ١٦٨ بتصرف.

(٤) المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية: د. عبدالكريم زيدان ـ مؤسسة الرسالة ٨٦ ـ ٨٧ بتصرف.

(٥) رواه البخاري ـ كتاب تفسير القرآن ـ برقم ٤٥٢٠.

(٦) المنهج الحركي للسيرة النبوية: منير الغضبان ـ مكتبة المنار ـ الأردن ـ الجزء الثاني ٢٦٠ ـ ٢٦٧ بتصرف.

السلوك المضطرب لدى أبنائنا المراهقين.. كيف نقتلعه؟

مظاهر كثيرة أبرزها: الخوف.. الشك.. الغضب.. البرود.. التمرد والخجل

المراهقون كغيرهم عُرضة للإصابة بأمراض النفس والسلوك المضطرب، وغالباً ما تكون هذه الظاهرة ناتجة عن بعض الانفعالات التي يتعرض لها الفرد من خلال تفاعلاته مع متطلبات ذاته، ومتطلبات محيطه الأسريّ والاجتماعي، وبيئته التي تحيط به كإنسان، أو ناتجة عن خلل ما يعود إلى عملية التربية والتنشئة الاجتماعية، وما يتخللها من علاقات إنسانية غير سوية.

في البداية يمكن أن نعرف ظاهرة السلوك المضطرب «اللاتوافقي» على أنها مجموعة تلك الاضطرابات السيكولوجية «العقلية، النفسية، السلوكية» المنبثقة عن الشخصية الإنسانية المضطربة، والتي غالباً ما تؤثر على نمط الشخصية، أو سماتها، أو تؤدي إلى اضطرابات في السلوك الاجتماعي للفرد، وإلى شيء من عدم التكيف والتوافق مع النفس أو المهنة، أو الأسرة، أو المجتمع، ولربما مع البيئة المحيطة بالفرد، وهو ما يُعرف أيضاً في الطب النفسي وعلم السلوك باضطراب الشخصية، والذي غالباً ما تكون أبعاده: اضطراب العاطفة والانفعال، واضطراب الإدراك البدني، واضطرابات التخيل، وكل من اضطرابات التفكير، واضطرابات الإحساس.

أسباب الاضطراب

وبالنسبة لأسباب السلوك المضطرب نجد أن الإفراط والتفريط يؤديان إلى تثبط الشخصية الإنسانية وارتكاسها، ويعززان في نفسية الطفل الشعور بعدم القدرة على الصمود عند مواجهة التحديات من مرحلة إلى مرحلة من مراحل نموه، وتطور شخصيته، بل قد يوحي إليه في كثير من المواقف بأنه غير مرغوب فيه، وأنه مهمل «خاصة في حالة التفريط» مما قد يتسبب له في الإصابة بمرض جنون الاضطهاد في المراحل اللاحقة من حياته، وبالتحديد عند مرحلة المراهقة، وهذا المرض له مضاعفاته وانعكاساته الخطيرة في حياة الإنسان عند الكبر، خاصة إذا شاءت الأقدار وتمكن من سلطة وقوة ما، فهو غالباً ما يؤول إلى بروز ظاهرة جنون العظمة، التي غالباً ما يقوم المصابون بها بالإقدام على الانتقام ممن يحيطون بهم من الناس الأبرياء، سواء كانوا أقرباء أو غرباء، أقوياء أو ضعفاء، وغالباً ما يُقدمون - بعد فعلهم هذا - على الانتحار.

وثمة سبب آخر يكمن وراء ظاهرة السلوك المضطرب، ألا وهو طبيعة العلاقة الأسرية تجاه طفلهما الربيب، وما يحيط به من أناس وأشياء، فوضعية الأبوين وموقفهما من الطفل، وطريقتهما في التعامل معه من حيث الترهيب والترغيب، والثواب والعقاب خاصة في سن ما قبل المدرسة وأثناء المدرسة، ومدى تفاعلهما معه لتلبية حاجاته ولوازمه المدرسية من ملابس ولوازم قرطاسية ومصروف جيب يومي، وطبيعة إرشاده وتوجيهه في هذه المرحلة الجديدة، وهذا الوضع الجديد، فضلاً عن وجهة نظرهما إلى التربية والتعليم والمدرسة والمدرسين، والطلبة، والناس المحيطين، كل هذا يؤدي دوره الكبير أيضاً في بناء وتشكيل شخصية الابن، وتشكيل حسه وعقله وتصوره ومعتقده، بل مشاعره وعواطفه، فإذا كانت طبيعة العلاقة الأبوية تجاه الطفل وما يحيط به إيجابية مبنية على بعد نظر وأفق عميق، وعلى تصور إيجابي للناس والأشياء، عندئذ يتوقع أن تكون النتائج إيجابية في المراحل المتقدمة من حياة الطفل «خاصة عند مرحلة المراهقة»، أما إذا كانت طبيعة العلاقة مبنية على تصور سلبي للأمور ويسودها جو من عدم الاكتراث وروح اللامبالاة والحساسية الزائدة، فلاشك في أن الأمور ستؤول إلى ما لا تُحمد عقباه، وتكون النتائج سلبية تنطبع على شخصية الطفل أولاً بأول من حيث لا يعي ولا يدرك الآباء.

ومن أسباب السلوك المضطرب كذلك البيئة الاجتماعية والمحيط الاجتماعي، فوضعية المحيط الفكرية، والعقدية، والاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والأخلاقية، وما إلى ذلك لها دور كبير وبليغ في التأثير على عقلية ونفسية الفرد الذي يعيشها، وبالتالي، لها أثرها الكبير على سلوكه ومعالم شخصيته، فالجهل والكفر، والفقر والعهر، والكبت والحرمان.. كل ذلك يترك أثره على الإنسان، ويسبب له الفوضى والاضطراب، ويفتح أمامه سبل الانحراف، كما أن أي سلوك اجتماعي أو خلقي يراه الطفل ممن هم حوله قد يؤثر فيه ولو بعد حين، فظاهرة الشقاق والنفاق،

العلاقات الأسرية الفاشلة تدفع المراهقين لإدمان المخدرات

العلاقات الأسرية السيئة بين الآباء وذويهم تشجع اتجاه المراهقين إلى إدمان المخدرات وغيرها من المواد السامة التي تضر بأجسامهم وعقولهم.. هذا ما أكده مسح أمريكي جديد نشر حديثاً.

وقال الباحثون إن بُعد الآباء عن أبنائهم في سن المراهقة وعدم الاهتمام بشؤونهم وحاجاتهم المعنوية والنفسية يشجعهم على ممارسة العادات السيئة كالتدخين، وشرب الكحول، واستخدام المواد المخدرة.

وقال المسح - الذي هدف إلى اكتشاف أثر العلاقات العائلية والأسرية على توجه الشباب لإدمان المخدرات - إن الأطفال الذين تربّوا في أحضان أمهاتهم دون آبائهم كانوا أكثر ميلاً لإدمان المخدرات بنحو ٣٠٪ مقارنة بالأطفال الذين يعيشون مع أب وأم، أما الأطفال الذين يسكنون مع ذويهم، ولكنهم يعانون من ضعف العلاقات الأسرية مع آبائهم فيزيد خطر تعرضهم للإدمان بنحو ٦٨٪، وأكد التقرير - الذي أصدره المركز الطبي الخاص للإدمان في جامعة كولومبيا الأمريكية - ضرورة توعية الآباء بأخطار العلاقات الأسرية السيئة على أبنائهم، وأهمية التحدث إليهم عن خطورة الإدمان على المخدرات في طفولتهم، لأن تأثيرهم على الأطفال يقل كلما كبروا في السن.

وأظهر المسح - الذي شمل ٢٠٠٠ مراهق تراوحت أعمارهم بين ١٢ و١٧ عاماً، وأكثر من ١٠٠٠ والد - أن عدد الآباء الذين يحبذون التحدث مع أمهاتهم عن المخدرات أسهل من التحدث مع آبائهم كان أكثر بمرتين، كما سجل أكثر من ٧٠٪ منهم وجود علاقات جيدة مع أمهاتهم في حين قال ٥٨٪ فقط إنهم يتمتعون بمثل هذه العلاقة مع آبائهم.■

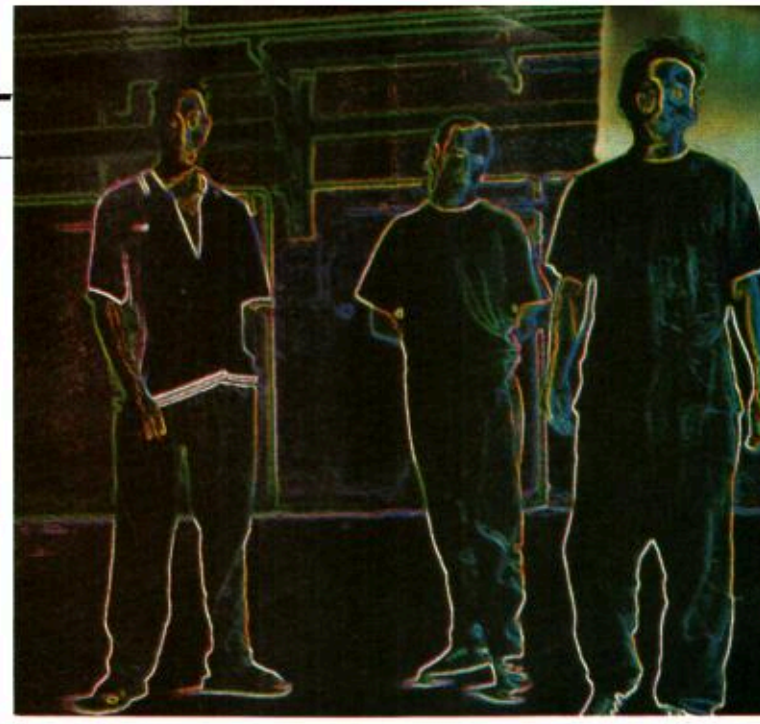

والعنف والعراك في داخل البيت أو خارجه لها أثرها، وظاهرة شرب الخمر من قبَل الوالد أو من يقوم مقامه لها أثرها، وهكذا بالنسبة للسلوكيات الأخرى سواء كانت من قبَل الآباء أو الإخوة الكبار أو حتى الزملاء في المدرسة وفريق اللعب في الحي أو غيرهما، فكل هذا يترك أثره على الفرد سلباً، ويجعل منه إنساناً هروبياً انطوائياً، أو هجومياً عدوانياً، لا همّ له إلا الإطاحة بكل من هم حوله، والإطاحة بكل نظام تسير عليه حياة الأسرة والمجتمع، فالبيئة والمحيط يؤثران تأثيراً شديداً في صياغة عقلية الإنسان ونفسيته ومعالم شخصيته، كما يؤثر الماء الجاري في الصخور فينحتها نحتاً، ويحيلها إلى أشكال ذات أبعاد وزوايا، وكما يقولون: «لا حظّ ولا كمال لمن كانت بيئته وكان محيطه بيئة ومحيط النواقص».

وصدق الشاعر القائل:

وهل يُرجى لأطفال كمالٌ
إذا أُرتضعوا ثُديَّ الناقصات؟

وبعد استعراض أسباب السلوك المضطرب نجد أن أهم مظاهره يتبدى في:

- **الخوف والقلق الشديدين**: إذ يظهر على المراهق الهلع والفزع، وكثيراً ما يكون مشدود الذهن متوتر الأعصاب، ودائماً تراه متوجساً من الأمور خيفة حتى ولو كانت بسيطة!.

- **الغيرة والشك**: وهنا غالباً ما يظهر على المراهق كثرة الحساسية من الأشياء والناس والمحيط، فهو كثيراً ما لا يثق بأحد من الناس ممن هم حوله، حتى وإن كانوا أصدقاء له أو أخوة أو غير ذلك.

- **ثورات الغضب وحدة الانفعال**: حيث الغضب الشديد لمجرد أتفه الأسباب، واللجوء إلى العنف والضرب، والشتم والفحش في الكلام، هذا عدا اللجوء إلى الاعتداء على الأشياء والأشخاص وممتلكاتهم، ناهيك عن كثرة التبرم من الطعام والشراب، وتغيير الملابس.

- **التمرد والعصيان**: حيث شيوع ظاهرة عدم الإذعان لمتطلبات النظافة والنظام، وكثرة المشاجرات والمعارك مع أفراد الأسرة أو الحي وزملاء المدرسة، وكثرة الهروب من البيت، والتغيب عن المدرسة والدروس اليومية، والإحجام عن القيام بالواجبات اليومية المختلفة، ومخالفة الأعراف والعادات والتقاليد وتعاليم الإسلام.

- **الخجل والبرود العاطفي**: إذ يغلب على صاحب هذه السمة كثرة الانسحاب من وجه الآخرين، والشعور بالخجل والإثم والعار في بعض الأحيان، كما أنه يمتاز بالهدوء والركود وفتور الهمة.

علاقتنا بالمراهقين ينبغي أن تقوم على الحب والحنان والبعد عن مواطن القسوة

- **الجنوح والقسوة**: وغالباً ما يتمثل هذا العرض من خلال اللجوء إلى بعض الممارسات المناهضة للأسرة والمجتمع، كالكذب، والعناد والمشاكسة، والاعتداء على الآخرين وإيذائهم، وخرق النظام والقانون، والعنف والهياج، وربما اللجوء إلى القتل والضرب والإفساد عن غير وعي، وكثيراً ما يهدد المصابون بهذا العرض المرضي المنحرف أمن الناس وحياتهم، وغالباً ما تظهر عليهم نزعة الهروب من البيت والمدرسة والعمل والمسؤولية، وكثيراً ما يظهر عليهم التعصب والقلق وروح اللامبالاة، والتجول في الشوارع والطرقات، والميل إلى المخدرات، والخمور، والانحرافات الجنسية وما إلى ذلك، وتعرف هذه الظاهرة في علم النفس المرضي وعلم نفس الشواذ بالسيكوباتية أو السلوك اللااجتماعي السيكوباتي.

العلاج

ننصح الآباء والمربين بالعمل الجاد المثمر، القائم على ركيزتي الوعي والإدراك لحاجات الأبناء وغرائزهم، خاصة عند الإقدام على إشباع حاجات أولادهم العضوية والمعرفية والنفسية، وما ينبثق عنها من دوافع وميول ورغبات، ثم العمل على تربيتهم وتنشئتهم، وضبط حاجاتهم وغرائزهم ودوافعهم وميولهم ورغباتهم حسب تعاليم الإسلام المنبثقة عن وجهة نظره عن الكون والإنسان والحياة، وما قبلهما وما بعدهما، وكل ما له علاقة بالفكر والتصور والمعتقد والسلوك.

ولابد من الانتباه إلى عامل البيئة، وكل من المحيط الأسري والاجتماعي، فكما أخبرنا رسول الله ﷺ أن الطفل يولد سليم السريرة، سليم الفطرة، ولكنه بفعل عوامل البيئة والمحيط يقع منه الاضطراب والانحراف، خاصة إذا كانت تلك البيئة وذلك المحيط الأسري أو الاجتماعي بيئة فوضى واضطراب، ومحيطاً يعج بعناصر الانحطاط والانحراف.

كما يجب أن نحرص على أن تكون طبيعة العلاقة بين الآباء «أو من يقوم مقامهم من مربين» والأبناء قائمة على الود والحب، والعطف والحنان، والاطمئنان والأمان، والعدل والإنصاف، ولابد من الابتعاد عن مواطن القسوة والحرمان، والتعنيف والتخويف، أو التمييز بين الأبناء سواء أكانوا ذكوراً أو إناثاً، كباراً أو صغاراً.

هذا وعلى الآباء ومن هم في مكانتهم من المربين أن ينتهجوا منهجية الإسلام أسلوباً وطريقة وعملاً عند الإقدام على تحديد ورسم معالم طبيعة العلاقة مع الأبناء ومن هم في مكانتهم من المتربين، فالإسلام - ولاشك - صاحب نظرية خاصة ومتميزة في التربية، ومن أهم معالم تلك النظرية: الشمول والموازنة، التميز، المفاصلة، البدء بالأهم لا بالأسهل، البدء بالمبادئ قبل الجزئيات، العمل على إخراج الإنسان المصلح الصالح، والاهتمام بتربية الروح، والعقل، والجسم.

ومن أهم وسائله في ذلك: التربية بالقدوة، والتربية بالأحداث، والتربية بالعبادة، والتربية بإحياء الضمير، والتربية بالموعظة، والتربية بالترغيب والترهيب، والتربية بالعقوبة «عندما يستوجب الأمر».

وهنالك وسائل أخرى حث عليها الإسلام، كالتربية بالقصة، والتربية بالعادة، والتربية من خلال تفريغ الطاقة، وملء الفراغ، وما إلى ذلك، وهناك التربية بالملاحظة بمختلف جوانبها «حيث ملاحظة الجانب الإيماني، والجانب الأخلاقي، والعلمي، والجانب الجسمي والنفسي، والاجتماعي، وملاحظة الجانب الروحي».

ويمكن التربية من خلال ضرب الأمثال، والتوجيه والنصح والإرشاد، والناظر في هدي النبي الكريم ﷺ يهتدي إلى كيفية إعمال هذه الوسائل أسلوباً وطريقة وعملاً، لما فيه خير أولادنا وأبنائنا في مختلف مراحلهم الزمنية.■

وائل المصطفى

جامعة علي كره الإسلامية - الهند

في بيتنا «مريض نفسي»

الخلل النفسي ليس جنوناً... ويبدأ مع المرء منذ الصغر

المرض النفسي ليس وصمة - كما يتصور البعض - فالنفس البشرية يجب أن تُعامل كعضو من أعضاء الجسم معرَّض للإصابة بالمرض في أي وقت، مع فارق ضئيل، هو أن النفس ذات أبعاد عاطفية وشعورية أكثر منها عضوية، ومن ثم، فالنفس والجسد متفاعلان ومن حصيلة تفاعلهما وتكاملهما يتشكل سلوك الإنسان، وإدراكه، وأنشطته العقلية كافة.

وعلى الرغم من أن المرض النفسي أمر طبيعي، إلا أن موقف البيت المسلم منه سلبي أحياناً، إذ قد يعامل المريض النفسي في الوسط المحيط به باعتباره نقطة سوداء في حياة أسرته!.

ويعلق على هذا الموقف الدكتور عادل صادق - أستاذ الطب النفسي بجامعة عين شمس، وعضو الكلية الملكية للأطباء النفسيين - مؤكداً أن زيارة الطبيب النفسي مازالت شيئاً مفزعاً ترفضه الأسرة بشدة، وتهوِّن من أمر أي أعراض نفسية تصيب فرداً فيها بدعوى أن الأمر لا يستحق زيارة الطبيب، بينما الدافع الخفي للرفض هو الخوف من أن تكون هذه الزيارة مصدر عار للأسرة.

والمريض النفسي ذاته يتحمل كثيراً من الألم ويتردد في زيارة الطبيب خشية افتضاح أمره، إذ

لايزال هناك لبس وخلط لدى العامة بين المرض النفسي والخلل العقلي، ومن ثمَّ فإن من يتخذ قرار استشارة طبيب نفسي يفعل ذلك بعد تردد طويل يزيد حالته سوءاً.

وإذا تجاوزنا مرحلة رفض استشارة الطبيب - والكلام لا يزال للدكتور عادل صادق - فإن العلاج الذي يصفه لا يتناوله المريض، غالباً بانتظام خشية أن يكون سبباً للإدمان، وهذا اعتقاد خاطئ، وينبغي للطبيب أن يحسم أمره مع المريض، كما أنه إذا ظهر تحسن في حالته فقد يتوقف المريض عن تناول الدواء قبل أن تنتهي خطة العلاج التي وضعها الطبيب، والنتيجة هي تدهور حالته مرة أخرى.

ومن الناحية الاجتماعية، فإن لجوء أي من الزوجين للطبيب النفسي، قد يكون بداية لسلسلة من المشكلات الأسرية نتيجة افتراض إفضاء المريض لطبيبه بجميع دخائله وأسراره، تيسيراً للعلاج، وهو ما يزعج الطرف الآخر حين يعرف أن أسرار حياته الزوجية صارت معلومة لدى طرف ثالث.

ويلخص د. عادل صادق أسباب هذا الموقف المتوجس في مقولة: «الإنسان عدو ما يجهل» فالناس لا تدرك الفرق بين النفس والعقل، ولا تفرق بين المرض النفسي والجنون، كما أن الصورة الذهنية للطبيب النفسي - كما تصورها وسائل الإعلام - مشوهة غالباً، فهو إما متطفل على حياة مريضه، أو موغل في ترديد المصطلحات المتخصصة دون أن يقدم للمريض علاجاً حقيقياً.

وينصح د. صادق كل من يشعر بأي عرض نفسي متكرر ومثير للقلق باللجوء لله أولاً، ثم للطبيب النفسي، فعوامل المرض النفسي كامنة داخل الفرد منذ مرحلة الطفولة، وتعززها ظروف حياته المختلفة، كما أن على المحيطين بالمريض أن يشجعوه على طلب الشفاء من غير أن يدعموا تردده في هذا الشأن، فالنفس مثل الجسد من حق الإنسان أن تكون عفية صحيحة، وعوناً للمرء على ممارسة مهامه وأدواره الخاصة والعامة بنجاح وإتقان.■

مركز الإعلام العربي - القاهرة

الفوليك وفيتامين ب١٢ و٦ تنعش الشيخوخة

عمان - من آزاد يونس - قدس برس: كيف تحافظ على الشباب في سن الشيخوخة؟

يؤكد باحثون مختصون أن حامض الفوليك ومجموعة من فيتامينات ب تؤدي دوراً مهماً في المحافظة على الشباب والحيوية والقدرات الجسمية والعقلية للإنسان عند تقدمه في السن.

وأوضح الدكتور فرانسيس البريكتا مختص التغذية في جامعة باستاير أن حامض الفوليك وفيتامينات ب - ١٢ و ب - ٦ من العناصر الغذائية التي تضمن الحصول على صحة جيدة في الكبر، ذلك أن تناول هذه العناصر بشكل مناسب وبالكميات الموصى بها يقلل خطر الإصابة بأمراض القلب، وبعض أنواع السرطانات، كما يساعد في المحافظة على سلامة الأعصاب وحدة الذهن وتوقده.■

سلامتك ... في ثقافتك

هل ذهبت إلى ندوة أو لقاء علمي مؤخراً، أو حضرت بعض الأنشطة الثقافية؟

ربما وجب عليك الذهاب إلى مثل هذه الفاعليات لأنها مفيدة لصحتك.. على الأقل كما تؤكد الدراسة الجديدة التي أجراها قسم الطب الاجتماعي في جامعة أوميا في السويد.

وأظهرت الدراسة - التي سجلتها المجلة الطبية البريطانية بعد متابعة ١٥١٩٨ شخصاً لمدة ٩سنوات - وجود ارتباط إيجابي بين طول مدة الحياة وحضور الأنشطة الثقافية، حتى بعد ضبط عوامل الخطر كالتدخين، والأمراض المزمنة، والعوامل الاقتصادية، والاجتماعية، ونوعية الغذاء، والرياضة.■

الإيمان والعبادة سر الصحة وبركة الحياة

توصلت استطلاعات أجريت في الولايات المتحدة وبريطانيا إلى أن من يمارسون العبادة ويؤمنون بالدين - أياً كان - يتمتعون بصحة جيدة، وتطول حياتهم، كما تكون شيخوختهم أفضل من أقرانهم، وحسب تقرير جديد يتوقع أن يصدر قريباً في بريطانيا عن مركز دراسات الشيخوخة المستقل، فإن الإيمان يعود على المتقدم في السن بفوائد كثيرة.

ويدعو التقرير من يعملون في رعاية العجزة إلى الإكثار من أداء مظاهر العبادة، أما في الولايات المتحدة، فقد جاء في تقرير نُشر أخيراً أن ممارس العبادة المنتظمة، بغض النظر عن نوعها ولأي دين تعود، يجعل المرء يعيش حياة أطول.

وتوصل واضعو التقرير إلى أن الدين يساعد الناس على إدراك معنى لحياتهم وقيمتها، كما يخفف عنهم الاعتقاد الديني بشكل خاص ما يشعرون به من أحزان وآلام عندما يتقاعدون من العمل أو يفقدون قريباً، أو صديقاً، أو غيرها من المواقف المؤلمة.■

العدو «اللذيذ» للأطفال

كثرة تناول الطعام «الحلو» يصيب بسكر الدم

كميات السكر المضافة إلى الأطعمة الموجهة للأطفال كالحلويات، والمشروبات بأنواعها، تدعو إلى القلق الشديد على صحة طفلك، ليس لكونها مضرة في حد ذاتها، وإنما لأن الإكثار منها، بشكل شبه يومي، يؤدي إلى زيادة نسبة السكر في الدم، ومن ثم حدوث عواقب خطيرة.

أما مظاهر هذه «العواقب» على صحة الطفل فتتبدى فيما يلي:

١ ـ رفع نسبة السكر في الدم بشكل فوري إذ يبدأ امتصاص السكر من الفم، وهذا يؤدي بدوره لدفع الجوع، وتقليل الشهية وبالتالي ينشأ نقص واضح في المواد المغذية الضرورية لبناء الجسم وتقوية أعضائه، كما يضعف من مناعة الجسم ضد الأمراض إذ إن هذه المواد كالبروتينات والكربوهيدرات لازمة في تقوية وسائل المناعة الذاتية للجسم ونحوه.

٢ ـ رفع مزمن ـ وليس فوراً ـ لنسبة السكر في الدم مما يؤدي لاستهلاك قدرة غدد البنكرياس على مقاومة ذلك فتصبح عرضة للتدهور، وبالتالي الإصابة بمرض السكر المعروف.

٣ ـ ازدياد نسبة الدهون في الجسم وزيادة الوزن مما يؤدي لمضاعفات آنية وبعيدة على الطفل مثل الأمراض المزمنة، كالسكري، والضغط، وأمراض القلب، والرئتين، وكلها أمراض خطيرة على الصحة وتصيب الطفل الذي يستهلك السكر بنسبة كبيرة بشكل أكبر بالمقارنة مع قرينه الذي يستهلكه بنسبة أقل.

ما الحل يا ترى؟ : لابد من ضبط كمية السكر التي يستهلكها الأطفال يومياً، مع تعويضها بالأطعمة النافعة والضرورية لبناء وتقوية الجسم، ومن ثم تفادي الإصابة بالأمراض الخطيرة فيما بعد بإذن الله.■

د. زياد التميمي

الوقاية من أمراض القلب تبدأ بتجنب «بدانة الطفولة»

أكدت دراسة نُشرت حديثاً في مجلة طب الأطفال أن الأطفال والمراهقين من ذوي الوزن المفرط أكثر تعرضاً للإصابة بمشكلات خطرة في جهاز القلب الوعائي.

ولاحظ الباحثون ـ بعد تحليل معلومات ٧ دراسات أجريت بين عام ١٩٧٣م و ١٩٩٤م في بوجالوسا ولويزيانا على ٩١٠٠ طفل تراوحت أعمارهم بين ٥ و ١٧ عاماً ـ وجود عامل خطر واحد على الأقل لإصابات جهاز القلب الوعائي في ٨٥٪ من أطفال المدارس الذين يعانون من إفراط الوزن، في حين لوحظ وجود عاملي خطر أو أكثر في ٢٠٪ من هؤلاء الأطفال.

وأوضح الباحثون أن عوامل الخطر التي تزيد خطر الإصابة بأمراض القلب تشمل زيادة مستويات الكوليسترول في الدم، وارتفاع الدم الشرياني، أو وجود مستويات مرتفعة من البروتين الشحمي قليل الكثافة LDL أو ما يعرف بالكوليسترول السيئ، مع ارتفاع مستويات الدهنيات الثلاثية التي يتم تخزينها في الجسم، أو زيادة مستويات هرمون الأنسولين عند الصيام.

ومع وجود ١٠ إلى ١٥٪ من الأطفال مفرطي الوزن في الولايات المتحدة، أكدت الدراسة أن الوقاية من أمراض القلب يجب أن تبدأ منذ الصغر.■

بالرياضة.. تزول آلام ظهرك

على الرغم من أن آلام الظهر قد لا تكسبك مزاجاً جيداً لأداء بعض التمارين الرياضية، إلا أن الباحثين يؤكدون أنها أفضل طريقة لتخفيف مثل هذه الآلام، فقد أظهرت دراسة جديدة نشرتها المجلة الطبية البريطانية أن المشاركة في برامج الرياضة تساعد في تخفيف آلام أسفل الظهر، وتقلل الحاجة إلى العناية الصحية، وبالتالي تقلل عدد أيام العطل والإجازات المرضية التي يحتاجها الموظفون للراحة.

واستند الباحثون في جامعتي يورك ولندن في استنتاجاتهم على متابعة ١٨٧ شخصاً تراوحت أعمارهم بين ١٨ و ٦٠ عاماً ممن يعانون من آلام أسفل الظهر لمدة ٤ أسابيع إلى ٦ أشهر، بحيث حضر بعض المرضى حصص الرياضة التي يقودها مختصو علاج طبيعي، بينما تلقى الباقون العناية الأولية العادية.

وأوضحت النتائج وجود تحسن ملحوظ في الأشخاص الذين شاركوا في برامج الرياضة لمدة ٦ أشهر، إذ شعروا بآلام أقل في أسفل الظهر مقارنة بغير المشاركين، وكان هذا التحسن أكبر بعد سنة واحدة من خضوعهم لهذه البرامج.

وقال الباحثون إن التمارين الرياضية ساعدت أيضاً هؤلاء المرضى في أداء أنشطتهم الحيوية اليومية بشكل أسرع من الأشخاص الذين يشكون من آلام الظهر ولم يمارسوا الرياضة.■

التلفاز... والسكري

واشنطن ـ قدس برس: أظهرت دراسات طبية كثيرة أن التلفاز يتلف دماغ الإنسان ويقلل قدرته على التفكير... هذا الأمر ليس جديداً، ولكن الجديد هو تأثيره على الجسم!

فقد أفادت دراسة طبية اختبرت العلاقة بين نمط الحياة الجلوسي وخطر الإصابة بالسكري، بأن عدد الساعات التي يقضيها الرجال في مشاهدة التلفاز ترتبط بزيادة خطر إصابتهم بسكري النوع الثاني بنحو مرتين إلى ٣ مرات!

واستندت الدراسة ـ التي استهدفت الكشف عما إذا كان عدد الساعات التي يقضيها الرجال أمام التلفاز تساعد على التنبؤ عن خطر إصابتهم بسكري النوع الثاني بشكل مستقل عن مستوى نشاطهم البدني ومقارنة الرياضة الشاقة بالمشي وتأثيراتها على خطر الإصابة بالمرض ـ على متابعة ٤١٨١١ رجلاً تراوحت أعمارهم بين ٤٠ و ٧٥ عاماً لمدة ١٠ سنوات، مع استثناء الرجال المصابين بأمراض القلب والسرطان.■

تدليك الصغار مفيد لهم وللكبار

أكدت باحثة أمريكية مختصة أن تدليك الأطفال الصغار يساعد في تمتعهم بصحة أفضل، ويُكسب آباءهم قدرة على العطاء وشعوراً أكبر بالحنان والمودة تجاه أبنائهم.

وأوضحت الدكتورة ديان أكرمان في كتابها الجديد «التاريخ الطبيعي للحواس» أن الأطفال الذين خضعوا للتدليك يكتسبون وزناً أسرع من غيرهم بنحو ٥٠٪، مشيرة إلى أنهم يكونون أكثر نشاطاً وتنبهاً واستجابة، وأكثر وعياً لما يدور حولهم، إلى جانب كونهم أكثر سيطرة على مشاعرهم.

وأظهرت الدراسات أن هؤلاء الأطفال أقل بكاء، ويتمتعون بمزاج أفضل، ويكونون أكثر انجذاباً لآبائهم، مما يقلل من خطر تعرضهم للمشكلات الصحية والنفسية.■

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

أفضل الناس

أفضل الناس من كان فيه خمس خصال:
أولها : أن يكون على عبادة ربه مقبلاً.
الثاني : أن يكون نفعه للخلق ظاهراً.
الثالث : أن يكون الناس من شره آمنين.
الرابع : أن يكون مما في أيدي الناس آيساً.
الخامس : أن يكون للموت مستعداً.
واعلم يا أخي أنّا خُلقنا للموت ولا مهرب منه.

قال تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (الزمر)، وقال تعالى: ﴿قُل لَّن ينفعكُمُ الفرار إن فررتم من الموت أو القتل﴾ (الأحزاب: ١٦).

فالواجب على كل مسلم الإستعداد للموت قبل نزوله، قال تعالى: ﴿فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ﴿٦﴾ ولا يتمنّونه أبداً بما قدّمت أيديهم﴾ (الجمعة).

فبيّن تعالى أن الصادق يتمنى الموت، بينما الكاذب يفر من الموت، من سوء عمله، لأن المؤمن الصادق قد استعد للموت فهو يتمناه اشتياقاً لربه.■

كتاب «تنبيه الغافلين» باب هول الموت وشدته.

اختيار: طيبة أسعد الهندي

من هو؟

عالم ومفكر إسلامي وقائد عسكري معاصر يتكون اسمه من ثلاثة مقاطع واثني عشر حرفاً.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢

١ + ٣ متشابهان.
١ + ٦ + ١٠ آلة لتسريح الشعر.
٢ + ٧ عكس ميت.
٥ + ٣ سائل يجري في عروق الجسم.
٨ + ١١ + ١٢ بمعنى رجع عن الذنب.
٩ + ٤ + ٨ بمعنى ليس فيها شيء.■

ذكرى البنيان. حائل السعودية

قُل ولا تقل

- قُل : نذيع بينكم وفيكم.. ولا تقل نذيع عليكم.
- قُل : المصرف .. ولا تقل المصرَف.
- قل : شهورٌ كثيرة وأشهر قليلة ولا تقل شهور قليلة وأشهر كثيرة.
- قل : الأوراق الخُضر، والأعلام الصُّفر.. ولا تقل: الأوراق الخضراء والأعلام الصفراء.

من عيون الحكمة :

- «كما تدين تدان، وبالكيل الذي تكيل به تكتال».
- ألا بالصبر تبلغ ما تريد.. وبالتقوى يلين لك الحديد.
- من كلام الأولين: «لا توجد سياسة بدون قوة، ولا قوة بدون تضحية، ولا تضحية بدون اتحاد، ولا اتحاد بدون طاعة، ولا طاعة بدون إيمان، ولا إيمان بدون دين، ولا دين فيه حياة بدون تربية».
- التفكر نور.. والغفلة ظلمة، والجهالة ضلالة، والعلم حياة، والأول سابق، والآخر لاحق، والسعيد مَنْ وُعِظَ بغيره.■

سمية عبد القادر - عمان - الأردن

القلب

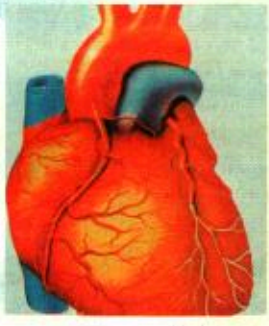

كيس عضلي بحجم قبضة اليد، يزن نحو ٤٥٠ جراماً، يضخ الدم إلى أجزاء الجسم كافة وتتكون جدرانه من العضلات القلبية التي تتقلص نحو ٧٠ مرة في الدقيقة الواحدة.

يتكون القلب من مضختين متصلتين معاً، ولكل منهما تجويف علوي وأذين يصب فيه الدم، ومن ثم إلى التجويف الأسفل، وهو أسمك جدراناً ويُعرف بالبطين، ويضخ الدم إلى خارج القلب.

وترسل المضخة اليمنى الدم إلى الرئتين ليعود إلى المضخة اليسرى بعد ذلك لترسله إلى أنحاء الجسم كافة.■

نسيبة بنت صالح التويجري

القصيم - السعودية

إجابات العدد الماضي

من هي :
فاطمة بنت عبد الملك.

اختبر ذكاءك :
١ - صفية بنت حييّ - رضي الله عنها.
٢ - زينب بنت جحش كانت بنت عمته أمية بنت عبدالمطلب.
٣ - ابنته فاطمة - رضي الله عنها.
٤ - ثويبة مولاة ابي لهب.
٥ - زينب بنت خزيمة - رضي الله عنها.
٦ - اثنتان وهما: مارية القبطية وريحانة بنت زيد - رضي الله عنهما.■

كلمات ذات مغزى

- «شرُّ الشياطين من يَظهرُ لك وهو شيطانٌ في ثوب ملاك».
- «كيف تكونُ عبداً مخلصاً لله إذا خفْتَ الناسَ أو رَجَوْتَ الناس أو قَبِلْتَ أن تكونَ في خدمة أعداء الله عز وجل؟».
- «إذا نَظرتَ في عملك إلى الله، أمكَنَكَ أن تستمر في جهادك في مختلف الظروف، وإذا نظرتَ إلى الناس، فلابدَّ من أن تتوقّفَ أو تنحرف».■

أبو الفدى - هولندا

٤٠ أثراً للمعاصي على الفرد المسلم

لاشك في أن أضرار المعصية على الفرد المسلم كبيرة، وآثارها سيئة، إذ ساوى العلماء بين أضرار الذنوب في القلب، وأضرار السموم في البدن، وذكر الإمام ابن القيم آثاراً للمعصية نلخصها من كتابه: «الداء والدواء» كالآتي:

حرمان العلم، وحرمان الرزق، ووحشة يجدها العاصي في قلبه، والنفور الذي يحصل بينه وبين الناس، وتعسير أموره عليه فلا يتوجه لأمر إلا يجده مغلقاً، وظلمة يجدها في قلبه حقيقة يحس بها كما يحس بظلمة الليل، وحرمان الطاعة، وتقصير العمر ومحق بركته، والمعاصي تزرع أمثالها ويولد بعضها بعضاً، وأنها تضعف القلب عن إرادته فتقوى إرادة المعصية وتضعف إرادة التوبة، وانسلاخ استقباح الذنب من القلب فتصير له عادة، وهوان العاصي على ربه، والعبد لايزال يرتكب الذنب حتى يهون عليه ويصغر في قلبه، وأن غيره من الناس والدواب يعود عليه شؤم ذنبه، والمعصية تورث الذل، والمعاصي تفسد العقل، وختم القلب وتوريث الغفلة، والذنوب تدخل العبد تحت لعن رسول الله ﷺ، وحرمان دعوة الرسول ودعوة الملائكة، والذنوب تحدث الفساد في الأرض، وتسبب الخسف والزلازل.

والذنوب كذلك تطفئ الغيرة، وتُذهب الحياء، وتضعف في القلب تعظيم الرب، وتُنسي الله، وتُخرج صاحبها من دائرة الإحسان، ويفوت صاحبها ثواب المؤمنين، وتضعف القلب، وتزيل النعم، وتلقي الرعب والخوف في القلوب، وتمرض القلوب، وتُعمي البصيرة، وتُصغر النفوس، وتسقط الكرامة، وتوجب القطيعة بين العبد والرب، وتجعل صاحبها من السفلة، وتجرئ على الإنسان أعداءه، وتضعف العبد أمام نفسه، كما أنها مجلبة للهلاك.■

اختيار: عبد الصبور فخر الدين. باكستان

معلومات مفيدة

- طول الأمعاء الدقيقة للإنسان ٨م والقطر ٣سم.
- طول الأوعية الدموية في الجسم البشري ١١٢٦٥كم.
- طول برج بيزا المائل : ٥٥ م.
- طول جدار برلين ١١٦ كم .
- طول البحر الميت ٧٦ كم، وعرضه من ٥ : ١٧كم.
- البعد بين القمر والأرض ٣٨٢٤٠٠ كم.
- طول برج إيفل بفرنسا ٣٢١,٧٥ م، ولكن قبل تركيب هوائي التليفزيون كان طوله ٣٠٠,٢م.
- طول مضيق هرمز ٨٥ كم وعرضه ١٢ كم.
- قطر المريخ : ٦٧٨٧ كم.
- قطر الزهرة : ١٢١٠٤ كم .
- قطر القمر : ٣٤٥٦ كم.
- قطر المشترى ١٤٢٢٠٠ كم.
- قطر الشمس ١٣٩٢٠٠٠ كم.
- قطر عطارد ١٨٤٠ كم .■

عبد الغني قمري. التلاغمة. الجزائر

هل تعلم أن ...؟

● أول قط ظهر على وجه البسيطة قبل ٤٠ مليون عام، وذلك في العصر الصخري الأدنى.

● أول إطار دراجة من المطاط المملوء بالهواء المضغوط صنع عام ١٨٨٨م، ليسهم في تخفيف وزن الدراجة التي كانت عجلاتها في السابق تُصنع من الخشب والحديد.

● المغرمين بشراء أزياء الحيوانات الأليفة كالقطط والكلاب والخيول والقرود يغرون التجار بفتح مزيد من المحالّ لبيع هذا النوع الغريب من الأزياء في أمريكا وأوروبا، إلى درجة أن مصمم أزياء نسائية في فرنسا ترك مهنة تصميم أزياء السيدات واتجه نحو تصميم قبعات الصقور، وقد باع أول قبعة من باكورة إنتاجه هذا بمبلغ ٦ آلاف فرنك فرنسي «نحو ألف دولار»، واتسعت أعماله ولاقت نجاحاً لم يكن يتوقعه هو نفسه، كما انهالت عليه طلبات من مختلف أنحاء العالم، ومن ثم افتتح معرضاً ومشغلاً في مدينة «كان» الفرنسية، وبلغ به الأمر حد تصميم بعض التصميمات الموشاة بالذهب والماس استجابة لطلب بعض العملاء.

● أول رحلة تجريبية لطائرة «تورنيدو» (ويعني اسمها الإعصار) العسكرية كانت في عام ١٩٤٧م، وقد أنتجت طائرات التورنيدو بالتعاون بين بريطانيا وإيطاليا وألمانيا.

● النظام الشمسي الذي تنتمي أرضنا إليه يجري في الفضاء بسرعة ٤٠٠ كيلو متر في الثانية.■

الإسلام .. نظافة وأناقة

عجباً لإنسان أصابعه مرق، وإبطه عرق، وثيابه خرق، إن تكلم زعق، وإن صمت انغلق، وإن نادى نعق، وإن تعشى شرق، وإن تمشى انزلق، وإن تمطى انفتق، وإن تغطى اختنق، وإن تبخر احترق، وإن تثاءب شهق، وإن عطس بزق.

فإن قلت له: إن النظافة من الإيمان، قال: إن البذاذة من الإيمان.

ولم يعلم أن الذي قال هذا الحديث «إن البذاذة من الإيمان» كان المسك يسيل من مفرق شعره فتأخذ أم سلمة من عرقه لتطيب أبناءها في العيد.

وكان أول ما يفعل عند دخوله البيت واستيقاظه من النوم أن ينظف فمه بالسواك، ولا يأكل الثوم والبصل، وحتى في اعتكافه يجعل رأسه في حجر عائشة - رضي الله عنها، لكي ترجل له شعره، ويحب اللباس الأبيض لنظافته، وخادمه أنس لم يصافح يداً أطيب ولا ألين من يد رسول الله ﷺ.

فيا عجباً لبعض الناس الذين يحسبون القذارة عبادة، فابن عباس رضي الله عنهما - يقف يتزين ويتطيب، فإذا سألوه قال: «إني أتزين لأهلي كما يتزينون لي، فالله يقول في كتابه: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة: ٢٢٨)».■

حمزة أحمد قدادة. المدينة المنورة

قطوف وشذرات

- قال محمد بن واسع : «إذا رأيت رجلاً يبكي في الجنة، ألست تعجب من بكائه؟» قيل: بلى، قال: «فالذي يضحك في الدنيا ولا يدري إلى ماذا يصير أعجب منه».

- قال رجل لسفيان : أوصني ، قال: «اعمل للدنيا بقدر بقائك فيها، وللآخرة بقدر بقائك فيها».

- قال حاتم الأصم: «مَنْ خلا قلبه من ذكر أربعة أخطار فهو مغتر لا يأمن الشقاء:

الأول : خطر يوم الميثاق حين قال: «هؤلاء في الجنة ولا أبالي، وهؤلاء في النار ولا أبالي»، فلا يعلم في أي الفريقين كان.

والثاني : حين خلق في ظلمات ثلاث فنادى الملك بالشقاوة والسعادة فلا يدري أهو من الأشقياء أم من السعداء.

والثالث : ذكر هول المطلع فلا يدري أيُبشر برضا الله أم بسخطه.

والرابع : يوم يصدر الناس أشتاتاً فلا يدري أي الطريقين يسلك به».■

إشراق بديع خلبوص . الرياض. السعودية

العولمة العسكرية أولاً

بقلم:
منير شفيق(*)

قليلون ممن تناولوا موضوع العولمة توقفوا أمام جانبها العسكري، فأغلب الذين التقطوا الظاهرة الجديدة، ولاسيما من المتحمسين لها، ركزوا على ما حدث في العقدين الأخيرين من ثورات وتطورات علمية وتقنية، خصوصاً في مجالات المعلوماتية والاتصالات والتكنولوجيا العالية، وما تبع ذلك من ولادة الشركات العملاقة متعدية الحدود، والتي راحت تنادي بفتح جميع الأسواق لتصبح كلها سوقاً عالمية واحدة.

على أن هؤلاء لم يلحظوا أن الدعوة لهذا النمط من العولمة أو النظام العالمي جاء فوراً بعد انتهاء الحرب الباردة وتفكك كل من حلف وارسو والاتحاد السوفييتي، وإلى حد ما بعد حرب الخليج الثانية.

بكلمة أخرى، لم يلحظوا ما حدث من تغيير في ميزان القوى العسكري على مستوى عالمي نتيجة انتهاء الحرب الباردة وحرب الخليج الثانية، على الصورة التي انتهتا إليها، وإذا كانوا قد لحظوا أن أمريكا خرجت من تلك النتيجة الدولة الأكبر، وقد راحت تعمل لبناء نظام عالمي وحيد القطبية، أي تحت قيادتها المنفردة، فإنهم أسقطوا ما تحمله هذه المسألة من هيمنة عسكرية أمريكية على العالم، فضلاً عن الهيمنة السياسية قبل أن يترجم ذلك إلى هيمنة اقتصادية، ويكفي أن نلحظ أن إجراءات تحقيق تلك الهيمنة الاقتصادية أو بناء نظام العولمة هما على أجندة التنفيذ وما زالت أمامهما سنوات وسنوات قبل أن يستقر لهما الأمر.

جاءت حرب كوسوفا لتكشف أن كل ما قيل ويُقال عن ثورات علمية وتقنية في عالم الاتصالات والتكنولوجيا والمعلوماتية كان قد ولد وتحقق منذ زمن في حضن الآلة العسكرية الأمريكية، لماذا؟ لأن السذج وحدهم لا يلحظون أن سيادة الدول وبناء الأنظمة العالمية وتحديد مناطق النفوذ الاقتصادي والثقافي والسياسي تتحقق من خلال الجيوش أولاً وقبل كل شيء، وهذا ما جعل جيوش الدول الكبرى الحاضنة الأولى والأساسية للأبحاث العلمية والتطويرات التقنية من أجل خدمة الآلة العسكرية أولاً، ومن ثم تنزل إلى السوق المدني بعد أن تصبح متخلفة جيلاً أو جيلين عن تطورات أصبحت قيد العمل في الوحدات العسكرية.

فالعولمة الأمريكية التي يتحدثون عنها مسألة لاحقة للعولمة العسكرية الأمريكية، نحن إزاء محاولة فرض هيمنة عسكرية عالمية لا تقف في وجهها سيادة الدول ولا تحد مداها حدود أي هيمنة على دول العالم قبل أن تتحول إلى هيمنة على أسواق العالم.

ما من نظام اقتصادي عالمي عرفه العالم منذ مائتي عام على الأقل حتى اليوم لم يعكس ميزان القوى العسكري فيما بين الدول الكبرى أولاً، وفيما بين الدول الكبرى ودول العالم الأخرى ثانياً، وما من نظام اقتصادي، أو سوق عالمي أو حتى إقليمي أو على مستوى بلد واحد يمكن أن يعمل دون مظلة عسكرية تحميه.

هذه بدهيات، وإذا كانت كذلك فكل حديث عن عولمة اقتصادية يجب أن يسبقه حديث عن عولمة عسكرية، وهذه تعني الهيمنة بصورة مباشرة أو غير مباشرة، والهيمنة تعني فرض الإرادة على المهيمن عليه ووضعه سياسياً واقتصادياً وثقافياً، وقبل ذلك عسكرياً، في وضع يكرس تلك الهيمنة ويخدمها ويعيد توليدها.

ومن هنا، فإن ما يبدو كأنه اختيار لنظام اقتصادي عالمي يفتح الأسواق بما يفتح من فرص متكافئة للجميع في التنافس الاقتصادي، هو في الحقيقة، نظام اقتصادي يقع تحت هيمنة عسكرية وسياسية محددة، الأمر الذي ينفي كل نظريات الفرص المتكافئة أو المنافسة الشريفة والمتاحة إلا بالقدر الذي تتيحه تلك الهيمنة، أو على الأصح ما يتيحه ميزان القوى العسكري والسياسي العالمي القائم.

ولهذا، فإن التعامل مع العولمة يجب أن يبدأ في الميدان العسكري، على مستوى الدول الكبرى، وهذا يفسر السباق المحموم على التسلح، والذي أخذ يتصاعد بعد انتهاء الحرب الباردة، فليس صدفة أن تسعى أوروبا لبناء قوة عسكرية موحدة مستقلة عن حلف الأطلسي، وليس صدفة أن تعلن الصين عن امتلاكها لتكنولوجيا القنبلة النووية أو تعلن روسيا عن الحاجة إلى تحديث ترسانتها العسكرية، وليس صدفة أن تضع أمريكا خططاً جديدة لمشروع «حرب النجوم»، أما على المستوى العربي فيجب أن ندرك تماماً مضاعفة الدولة العبرية خلال عشر السنوات الماضية من تسلحها وتطوير سلاحها التقليدي والنووي، وما يعنيه ذلك من وضع «النظام الشرق أوسطي» المقترح أو أي نظام شرق أوسطي قادم تحت المظلة العسكرية العبرية.

وإذا كان الأمر كذلك على المستوى العسكري، فإنه لكذلك أيضاً وأشد على المستوى السياسي، حيث لابد من أن تقاوم الهيمنة الأمريكية على القرار السياسي، حتى يكون بالإمكان مواجهة العولمة الاقتصادية التي ستصوغ السياسة شروطها في ظل ميزان القوى العسكري.

وهو ما يعطي أهمية كبرى لمواجهة العولمة الأمريكية العسكرية والسياسية ومن ثم العولمة الاقتصادية، من خلال تشكيل رأي سياسي عالمي من الدول الأخرى والشعوب من أجل صياغة نظام عالمي يراعي مصالح الشعوب جميعاً، مراعاة متوازية نقيضاً لنظام العولمة الذي يفرض هيمنة دولة واحدة ويراعي مصالح تلك الدولة فقط■

(*) كاتب فلسطيني